

مملكة الجبل

سمير حمايه

انتهت أحداث الجزء الثالث، المعنون بـ الحاجر ، عند كشف منيرة أخت اللزي علاقة حسن بلواظ بنت جعفر ، عن طريق السلوتي وكشف المكان الذي يتواجد به حسن في الجبل ، وعز اللزي علمداهمة حسن في الجبل.

هناك أشياء جميلة لا تموت لاتنساها مهما علت أعاصير الزمن
..الصداقة الحقيقية وهي الزهرة الأجل في بستان الحياة ،تنبت وتتفتح
في القلب ولا تذبل.

.. السعادة وهي الحلم الذي يبحث عنه الجميع ولا يجدها رغم أنها
أماننا ولكن نتكاسل في تحقيق شروطها الثلاثة.. أن تفعل بما أمر به
الله ، أن تقنع بما قسم لك في الحياة، وأن ترضى بما قضى.
... لا تتحدث وأنت غاضب فإبليس يجد في الغضب اللحظة التي يمتطي
فيها لسانك.

.... لا تلوم الجاهل على جهله فطريقه مستقيم من وجهة نظرة.
....إن لم يكن لك عقل يكون حجر أساس لشخصيتك ، فاعلم
أن هدمك هين.

... عليك أن تعلم أن للرجل الحقيقي قلبان ، قلب يتألم، وقلب يتأمل.
... لا تكن مثل علماء السوء ولا من مبدعي الذات ولا من مفكري
الهدم ولا من مثقفي الكلام والسفسطة فهم كصخرة وقعت من على
تلة عالية في فم نهر فهي لا تشرب منه ولا تتركه يسقي الزرع.

1_ مضيفة جعفر

مائدة العشاء ، على المائدة طبق به زوجان من الحمام المحشي بالفريك
 وطبق آخر به قطع كبيرة من اللحوم، طبق شوربة (مسلوقة بلغة الصعيد)
 مطشوشة بالثوم ، طبق ويكا وطبق ملوخية وعيش شمسي، يتناول جعفر
 طعام العشاء بصحبة لواحقه، يقطع عليهم الطعام حضور الغفير مهران.

_الحق يابيه .

_ فيه أيه ياواد يامهران؟

_ اللذي لامم كل الرجاله وطلع على الجبل

_ طلع يعمل أيه.؟

وقف الطعام في فم لواحقه وكاد أن يحدث لها قئ من هول
 المفاجأة .

_ حيروحووا يجيبوا حسن .

_ هو عرف مكانه .؟

_ أيوه ، عرف مكانه من الواد السلوتي ، بيقولوا

مستخبي في الدرب اللي ورا السيف.

ترتبك لواحظ وعندما تحاول أن تقف على قدميها ، تُسقط الأواني والأطباق الموضوعة على مائدة الطعام.

_ فيه أيه يالواحظ؟

_ مفيش يابا .

يلتفت لمهران

_ وبعدين ياد يامهران.

_ اللزي بيحضر الرجاله ورايحين على الدرب.

الإرتباك يظهر على لواحظ بشكل غير عادي ، يلفت نظر جعفر إليها ، تجري مسرعة خارج المضيضة .

_ البت دي مالها ؟ فيها أيه؟

لواحظ تصعد السلم ، تفتح باب حجرتها وتدخل مستلقية فراشها، تحتاج أن تتكلم ولكن مصيبتها لن تجد مَنْ يُنصت ، هي عشقت الوجع حتى أصبح فرضاً عليها تمارسه صلوات كل نهار وليل،تبحث عن مصباح ضئيل لتشعله حتى تتخلص من لعنة إستمطار الظلام، تجلس وتقف ، تسير وتعود لتجلس هي في حيرة مابعدھا حيرة ، تعاتب نفسها على عدم قدرتها السيطرة على حالها أمام أبيها.

_ أیه اللي حصل منك ده يالوا حظ، تفتكري
أبوكي أخذ باله منك ،ولو أخذ باله حيقول
أیه....؟

تعود ملتمة العذر لنفسها .

_ منا كمان غصب عني واللي حصل مش
شوية ،المصيبة يكون اللزي عرف حاجه
عن علاقتها بحسن من السلوتي .
تصرخ متوجها لربها بالدعاء باكية.
_ إرحمني يارب .

.....

المساء الضال

تستطيع منح البشر الإبتسامة، لأنها الأرخص وتبقى الدمعة، لا تمنحها
لأحد سواك، هناك مساء تائه، وضال يفقد فيه الأنسان ذاته، يبحث عنها في
كل مكان، في مدن الحيرة وشوارع اليأس وطرق العدم يتسائل من أنا ولا
يجد إجابة... يبحث عن تفسير لأحلامه يتسائل أين الربيع ولماذا يعيش
بفصل واحد هو الخريف واختفت باقي الفصول من سنين عمره.

في الصحراء اللزي ورجاله يعفرون الصحراء بالتراب بأقدام خيولهم
التي تجري بلا وعي ، هو وهارون وبكر وطلب وكريم وهريدي ومعهم
أكثر من عشرين رجل .

هارون للزي

_ إحنا ندخلهم الدرب من عند السيف

علشان نقدرنا نحاطوهم .

_ لا حنلقوا من ورا الكوله (هضبة عالية)

علشان نطوقوهم، لو رحنا من ورا السيف

ممکن يكشفونا.

.....

مساء بلون الألم .

هناك مساء بلون الألم، نفتقد فيه كل ألوان الحياة، مساء ترتدي فيف
الدموع ثوب الحداد وتتزين بالوجع، لتشعل اللهب علي الخدود وتتراقص
عليها الأهات وتعزف سيمفونية الألم، النغم الحزين، سوف نزل في نظرهم
أطفال الإنسان. ربما أطفال خطيئة وهم الآلهة.

حسن ومنازع وحمدان ومرسال والحمداني أمام الخيمة في الجبل .

_ أنت يامنزع حتاخذ ساتر في مدخل

الدرب من اليمين.

يلتفت حسن لحمدان .

_ وانت ياحمدان حتاخذ ساتر في شمال

الدرب عكس منازع .

يلتفت لمرسال .

_ وانت فوق الكوله ، حتبقى كاشفهم

وأنا حكون في نصف الدرب من ورا

الخيمه .

الحمداني لحسن .

_ ماتيجي يابني ، نسيب المكان ونمشوا

أحسن ، ويادار مادخلك شر، وييجو

مايلاقوش حد ، حياخدوا بعضهم ويمشوا.

_ لا ياعمي ، احنا مش حنهرب تاني

اللزني لازم يعرف إن عضمنا ناشف ومش

لقمه طريه ، مش حنخليه يفكر يطمع فينا تاني.

منازع

_ كلامك صح ياحسن واللزني لازم

يعرف اننا مش ساهلين . دول حتي

ماراعوش ان بكره عيد الضحيه

وجايين علشان يضحوا بينا.

.....

دار اللزني ، ليله تملأ صفيحة ماء من الطلمبة، ومنيره تقف شامطة

وساخرة من ليله .

_ حتروحي العيد بكره ، ولا حتحزني

على رقبة حسن ، ومين عارف رقبة

مين كمان تروح.

_ فال الله ولا فالك ياوش الفقر

تترك الظلمبه وتتجه نحو منيره .

_ عاوزه أيه مني ، أنا مش فايقالك .

حلي بعيد عني دلوقت ، وإلا والله

أصور قتيل دلوقت .

منيرة ترتبك من تهديد ليله .

_ عشنا وشُفنا ، البيت بيت أبونا

والعُرب بيتحكموا فيه وعاوزين

يقتلونا .

منيرة بغضب تبحث عن أي شئ لتضرب به منيرة ، تمسك بجذع شجره

_ والله ماسياباك .

منيره تجري نحو حجرتها وهي تدعو على ليله .

_ يارب أشوف فيك يوم ، ياليله يابنت تفيده العمشه .

.....

مرسال لا يبصر تلك النجمة المخبأة ، خلف ستائر السماء، تجلس بعيدة عن كل النجوم، تبحث عن ذاتها ،لَمْ لا تتلألاً كغيرها من النجوم، كل الكون لا يراها، هي تبتسم تنظر إليه،ومسحت دموعه سالت على خديها... وبدأ الليل يسحب خيوطه وبدأت النجوم في الرحيل، يحاول أن يتحسس الطريق

مرسال من فوق هضبة عالية ، يسمونها الكوله ، يظهر له من بعيد جمع كبير قادم في إتجاهم ، يحاول أن يلتف من خلف الهضبة ، ينزل من

التبة ويجري مسرعاً ، يختل توازنه ويقع أكثر من مرة حتى يصل أسفلها.ويواصل الجري نحو حسن .

أمام الخيمة حسن ومنازع وحمدان والحمداني يحدثهم في خطة صد هجوم اللزي .

_ لما أضرب أنا أول طلقة ، انتوا تضربوا ورايا .

يدخل مرسال منهك من التعب .

_ اللزي ورجالته جاين على هنا ياحسن.

_ جاين من أنهى حته.

_ بيلفوا من ورا الكوله.

_ عاوزين يفاجؤنا ويطوقونا.

يعطي حسن تعليماته لهم .

_ كل واحد يروح مكانه اللي قلت له عليه

يتجه حمدان إلى الناحية اليمنى من الدرب ومنازع نحو الناحية اليسرى الحمداني

_ أنا حروح مع حمدان ياحسن ياابني

علشان أبقى مطمئن عليه.

_ ماشي ياامي.

يلتفت نحو مرسال

_ إرجع للكوله بسرعه أنت يامرسال

وأول ماتسمع أول طلقة مني ، إضرب

على طول.

يتجه مرساله نحو الكوله فهو لا يزال لم يلتقط أنفاسه، ولكن رغبته في

الإنقاذ لأبيه رحان أنسته مافيه من تعب ومشقة .

صعب أن يسألك من حولك ماذا بك، وتجيب بليس هناك شئ ، وداخلك
تبعثرت كل أشياء الوجود، منازع يصل للجانب الأيمن من الدرب ، هو أحب
حسن لأنه قتل شيطان الشر داخله ، يساند حسن بلا مصلحة ، لا يبحث
عن ثمن ، ترك نفسه مثلهم للرياح تبعثرهم كلما شاءت، يختبئ خلف
حجر كبير ، يصوب بندقيته وهو يتربص الطريق.

.....

.على الجانب الأيسر من الدرب الجبلي ، يختبئ حمدان وراء حجر كبير
ويقف خلفه والده الحمداني ، يقف في حالة إستعداد ، مصوباً بندقيته
لأسفل الدرب.

_ أقعد أنت يابا وإرتاح .

_ خايف عليك يابني.

_ ماتخفش يابا واقعد ربنا يخليك

خليني أركز في اللي أنا فيه .

.....

للحق عين واحدة ، وللباطل ألف عين، ونحن نعشق التعدد، كل ملفات
الحماقة مفتوحة أمام حسن ، صعد إلى الجبل لمكان عالٍ قليلاً، خلف
خيمتهم ، يختفي خلف الأحجار ويراقب الدرب من أعلى.

.....

حتى سيف القانون والسلطة مُسلطان علي رقاب الفقراء ما أبشعها من
إنسانية، ملهاة في على مسرح الخيال على شفا إنتحار كل أبطالها.
إقترب اللزي ورجاله من الدرب ، بجواره هارون وهريدي وبكر وكريم

_ هارون وبكر حبيبوا معاه وخمس
 رجاله يفضلوا معاه ، باقي
 الرجاله يقسموا نفسهم، نصهم يروح
 على يمين الدرب والنص الثاني على شماله.
 كريم وهريدي يروحوا ناحية الكوله (الهضبة)
 تتسحبوا بالراحه ، مش عاوز واحد يعتر
 في حجر يحسسهم بينا .

.....

بدايات الليل ، سحبت الشمس خيوطها وجاء الليل ليستعمر الكون.
 أحلامنا مبعثرة في الدروب ، مصلوبة تحت أقدام الأشقياء، مسافات
 الأمل محدودة ومساحات اليأس شاسعة ومترامية الأطراف. لذلك نري دائما
 دروب الأمل ضيقة، اللزي وهارون وبكر وخلفهم خمسة رجال يصلون بداية
 الدرب، يقيدون خيولهم في الأقدام الأمامية ، يتسحبون ببطء داخل
 الدرب ،مجموعه أخرى من الرجال إتجهوا نحو يمين الدرب ومجموعة نحو
 اليسار وكريم وهريدي اتجها نحو الهضبة التي يقف عليها مرسال،
 منازع يرى بوضوح رجال اللزي وهم على مرمى بصره، وأيضاً حمدان
 يرى
 المجموعة التي تقترب منه .

.. اللزي وهارون وبكر يصلون مدخل الخيمة ، اللزي بصوت عالي
 _ ياحمداني أنت وحمدان سلموا نفسكم
 مش جاي أضركم وخرجكم البلد، وأنت
 ياللي اسمك حسن ، سلم نفسك بالراحه

مفیش خرم إبره حتلاقيه تهرب منه .
الذي لم يجد من يرد عليه ، كرر كلامه أكثر من مرة ، طلب من بكر
الدخول داخل الخيمة ، دخل بكر وعاد مسرعاً .

_ مفیش حد جوه ياسبع .

الذي لرجاله بغضب

_ إقلبوا عليهم الدرب حته حته .

حسن يظهر لهم من على بعد خمسين متر وهو يُخفي بندقيته .

_ بتدور على مين هنا يالذي .

المفاجأة هزت الذي فلم يكن منتظراً تلك الشجاعة والجرأة من حسن .

_ هو أنا ورايا غيرك ياحسن .

يمسك الذي بندقيته ويصوب بسرعة نحو حسن ، حسن يتفادى الطلقة

ويطلق طلقة نحو الذي ، تأتي الطلقة في رأس بكر فيسقط ميتاً، مفاجأة

أخرى هزت الذي ، لم يتخيل أن يكون مع حسن بارود، طلب من رجاله

الإختباء ، تبادل الذي ورجاله إطلاق النيران مع حسن حتى سقط قتيل

آخر من رجاله ، اضطر الذي للتراجع للخلف .

هارون يتراجع معه .

_ جابوا بارود من فين يالذي .

_ أنا حتجن إرجع لورا بسرعه، كده

إحنا مكشوفين ليهم .

تقهقر الذي ورجاله إلى الخلف ، منازع في الجانب الأيمن في تبادل

إطلاق النيران مع مجموعة من رجال الذي وأسقط منهم قتيل وجرح

أكثر من فرد ، لديه خبرة عالية في إطلاق النيران، بدأ رجال الذي

في التفهقر والتراجع أمام طلقات منازع والبعض تفهقر وإختل توازنه فسقط متدرجاً حتى الأرض والقليل منهم نجح في الفرار وكل من بقي تم جرحه أو إصابته راح يهرب من طرق مختلفة بعيداً عن موضع ضرب النار، من يسار الدرب حمدان يطلق النيران على مجموعة رجال اللزي فترعبهم المفاجأة ويتقهقرون وهم متفرقين ومنهم من يصرخ.
_ ارجعوا، بارود، بارود يارجاله.

حمدان يلح اللزي يتراجع لمدخل الدرب ويتجه نحو حصانه ويركب حصانه محاولاً الهرب وبجواره هارون أيضاً يركب حصانه، فيضرب حمدان طلقة في اتجاه اللزي الظاهر أمامه ولكن الطلقة أخطأت طريقها وأصابت الحصان ، فسقط الحصان باللزي ، الذي إستعاد توازنه وإحتفى زاحفاً بجوار جثة الحصان وأطلق عدة طلقات في إتجاه حمدان، لتستقر إحدى الطلقات على جبين الحمداني فيسقط صارخاً صرخة مكتومة لا يسمعها سوى حمدان، الذي يرتمي على أبيه.
_ أبا ، أبا .

الحمداني وهو يلفظ أنفاسه الآخيرة .
_ اختك أمانة في رقبتك ياحمدان.

.....

عند الهضبة كان مرسال ينتظر قدوم رجال اللزي، لمح كريم وهريدي يصعدون الهضبة ، أطلق وابلأ من النيران في إتجاههم، لم يتمكنوا من الفرار وإستقرت طلقة في صدر كلاً منهما فسقطا صرعى والسعادة ترتسم على وجه مرسال محدثاً نفسه.

_ كده أنا ارتحت أخذت بتار أبويه
 وامي اللي ماتت حزن عليه .

.....

حسن ينزل من أعلى وهو يُطارِد رجال اللزي ، يتقهقرون أمامه
 ويفرون، يلِمح اللزي من بعيد وهو يقفز خلف هارون الذي
 ينطلق هاربا بحصانه ، يكتفي بما حدث ويعود إلى الخيمة منتظراً
 أصحابه ، منازع ينزل مهرولاً من أعلى التبة ويسير في داخل الدرب
 وكذلك مرسال يعود مزهواً بنفسه ونصره .يحمد الله على نصره عليهم
 وتشتيت اللزي ورجاله ، يصل منازع.

_ شُفتهم وهم بيُفروا من قدامنا زي المعيز
 دول اترعبوا لما سمعوا صوت البارود.

_ اللزي اتجن آخر حاجه كان يتصورها
 أنه يكون معانا بارود.

يصل مرسال وهو في حالة فرحة وسعادة .

_ كلهم هربوا ولا نفر منهم قاعد.
 وقعت أنا منهم اتنين .

منازع

_ وقع منهم مش أقل من خمسة
 غير اللي اتصابوا.

حسن

_ فين حمدان ؟

مرسال

_ تلاقيه جاي في السكة.

يا لها من غابة صائد الدم يصطاد صائد الأمل، حساب الأمس واليوم
والغد مقسوما علي الجبين يساوي وجعا ، يظهر حمدان حاملاً جثة
أبيه على كتفه والدموع تملأ عينيه ، يهرول حسن ومنازع ومرسال
نحو حمدان .

_ أيه يا حمدان فيه أيه؟

حمدان وهو يبكي بحرقة

_ أبويه مات يا حسن.

حسن بنبرة حزن

_ أيه اللي حصل ؟

حمدان

_ لقيت اللزي قدامي وبيركب فلوته (حصانه)

ضربت عليه بارود ولكن الباروده جات في

الفلوة، رد عليه بطلقات بارود كثيره

واحدة منهم جات في أبويه.

مرسال

_ أنا حفر هنا قبر لعم حمداني.

حمدان معترضاً

_ مش حدفن أبويه غير في الجبانه

وف قبر أمي حتى لو حموت فيها.

حسن

_ معاك حق يا حمدان ، عم الحمداني
 مش حيندفن غير في الجبانه ، بينا على هناك .
 ..يحمل مرسال الجثة مع حمدان ، حمدان يرفع الجزء الأمامي
 من الجثة ومرسال الجزء الخلفي .

حسن لمنازع

_ خليك أنت هنا يامنازع ، مش عاوز
 حد يشوفك معانا .

_ حروح معاكم وقبل ماتدخلوا الجبانه
 حستناكم من بعيد ، وأراقبكم .

_ ماشي يامنازع

بدأ موكب جنازة حمداني الصغير في السير نحو المدافن في صمت
 وعيون دامعة وحمدان في حالة بكاء لا تتوقف .

حسن

_ شد حيلك يا حمدان ، مفيش حد

يغلا على ربنا يا حمدان

حمدان في حالة صراع بين قلبه وعقله، القلب للعقل، لا تفسر لي الرؤيا
 وافعل ماشئت وستجدني إن شاء الله من الصابرين .

.....

يصل اللزي إلى داره منكس الرأس ، في حالة غضب غير عادية
 هو لا يعترف بالحقيقة ويود أن يحافظ على قصور الوهم التي

بينها ويحيا فيها ، يطرق الباب وتفتح منيره . تستقبل أخيها
 _ أنت جيت ياخويا، جبت رقبة حسن
 مش كده ؟

اللزي يعض على كف يده بغيظ.

_ غوري من قدامي دلوقت .

يدخل اللزي مُنكس الرأس ، يتجه نحو غرفته ، منيره تتابعه والفضول
 يقتلها لمعرفة الأحداث، وكذلك ليله التي تنتظره حتى كاد الإنتظار يخنقها
 ويفتك بها ، تنظر إلى اللزي في فضول ولكنها تخشى أن تسأله ، اللزي
 قرأ مايجول بخاطرها وتكلم بإستهجان .

_ اطمنى ياليله ، رُحت أصيدهم صادوني

ولكن ، حيروحووا مني فين .

ليله ظهرت عليها الفرحة والسعادة والشماته في اللزي ومنيره
 واتجهت نحو غرفتها ، بينما اللزي ينظر لها من بعيد بإنكسار
 دخل غرفته ومنيره في صدمة لم تتوقعها ، تسمرت قدمها في
 مكانها ، ثم جلست على أقرب دكة في وسط الدار.

.....

بالقرب من المدافن، بين أشباح الظلام ، حمدان ومرسال يحملون جثة
 الحمداني ويسير خلفهم حسن ومنازع.

منازع

_ أنا مش حقدر أدخل معاكم الجبانه

أحسن حد يشوفني ، وحستناكم هنا.

حسن

_ ماشي يامنازع

واصلوا السير نحو الجبابة حتى دخلوها ومنازع جلس تحت إحدى الأشجار مشعلاً لفافة تبغ .

.....

داخل القبور حمزه الفحاري وهو لفظ يطلق على حفار القبور الفحاري ينظر إلى الجنازة القادمة قليلة العدد ولا يرى نعشاً وميت محمولاً على الأعناق ، يصل موكب الجنازة ويقف عند قبر أم ليله .

حمدان

_ ده قبر أمي.

الفحاري يتجه نحوهم ، ينظر لحمدان وتعلوه المفاجأة فهو يغرفه ويعلم أنه مختفي بعيداً.

الفحاري

_ مين ؟ حمدان !

_ أيوه يا حمزه وده أبويه ، حتدفنه هنا في قبر أمي .

يبدأ حمزه في الحفر حتى ينتهي إلى الوصول للقبر من أسفل ينزل القبر ، يتناول جثة الحمداني من حمدان ومرسال ويحملها لداخل القبر .

.....

داخل قصر جعفر ، في حجرة المضيقة ، يجلس جعفر بمفرده يفكر في مغامرة اللزي في الجبل ويحدث نفسه.

_ اللزي لو جاب رقبة حسن النهارده

حيتلوح ومش حنعرف نكلمه
 ويقول ياأرض اتهدي ماعليك ادي .
 يسمع طرق على الباب فينادي لواحظ لتفتح الباب ، تتجه لواحظ
 لتفتح الباب فتجد هارون في حالة تعب ، يحاول أن يلملم أنفاسه
 _ فيه أيه ياعم هارون .
 يرد وهو يستجمع شتاته وأنفاسه المبعثرة .
 _ جناب البيه جوه .
 _ أيوه جوه ، قاعد في المضيفه .
 هارون يهرول لحجرة المضيفه ولواحظ خلفه ، يدخل المضيفه
 يجلس على أقرب أريكة ، جعفر في تعجب وفضول .
 _ فيه أيه ياهارون ، مالك ، القيامة قامت .
 _ ياريت قامت ، إحنا لسه راجعين
 من الجبل .
 _ وجبتوا رقبة حسن ولا شكك بيقول
 غير كده .
 _ مقدرناش عليه ، ولقيننا البارود
 بينضرب علينا من كل حته .
 _ بارود أيه .؟
 _ مانعرفش جاب بارود من وين
 وقع خمسة مننا ، كريم وبكر وهريدي
 واتنين رجاله كمان .
 .. لواحظ تتصنت عليهم وعلت وجهها الفرحة بنجاة حسن

من كمينهم، إقترب بباب المضفة حتى إلتصقت به ، حتى يأتي إليها صوتهم بشكل أوضح .

جعفر بغيظ

_ قول كلام غير ده ياهارون

_ ده اللي حصل وكان ممكن حسن

يخلص علينا ، معاه رجاله بيضربوا

من كل حته ، معرفش جابهم منين

اللزى كانوا حيضربوه والبارودة

جات في الفلوه بتاعته وأنا أخذته

ورايا على فرسي وجريت .

_ واللزى فين دلوقت ؟

_ تلاقيه في البيت بيموت من الغيظ،

_ بس حسن جاب بارود من فين .

_ ده اللي مش لاقى له تفسير.

_ طيب قوم بينا نروح نزور اللزى

عاوز أبص في خلقتة وشكله عامل ازاي

بعد الضربة الكبيرة دي.

لواحظ تنسحب من أمام باب المضيفة وتصعد لحجرتها، في قلوبنا الكثير من الكلام نعجز عن شرحه فنترك للدموع فرصة للحديث، وأروع الدموع

دمعة فرحة بعد حزن، تكاد أن تطير من الفرحة لواحظ داخل حجرتها ،

هي، في سعادة مابعدھا سعادة ، تحمد ربھا على نجاتھا حسن.

_ أحمدك يارب ،ألف حمد وشكر ليك ، حفظتلي حسن.

.....

عند الجبانة ، انتهى الفحاحري من الدفن وقام بردم التربة بالرمال
_ بكره حبني القبر ياحمدان.

_ تشكر يافحاحري ، ضروري تبني
القبر .

حسن طلب من الجميع قراءة الفاتحة والدعاء للميت.

حسن

_ ولا الضالين .

الجميع

_ أمين

أخذ حسن يدعوا للميت وهم يرددون خلفه

اللهم ارحم روحاً سعدت إليك و لم يعد بيننا و بينها إلا الدعاء .

اللهم ارحمها و اغفر لها و انظر اليها بعين لطفك و كرمك يا أرحم
الراحمين .

اللهم ارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه الغابرين .

. و اغفر لنا و له ياالله و أفسح له في قبره و نور له فيه .

اللهم أبدله دارا خيرا من داره و أهلا خيرا من أهله و أدخله الجنة و أعذه
من عذاب القبر ومن عذاب النار

اللهم ارحمه فوق الأرض و تحت الأرض و يوم العرض عليك اللهم قه
. عذاب يوم تبعث عبادك

اللهم أنزل نوراً من نورك عليه .

. .

- . اللهم نور له قبره و آنس وحشته ووسع مدخله .
- . اللهم ارحم غربته و ارحم شيبته .
- . اللهم اجعل قبره روضه من رياض الجنة لا حفره من حفر النار .
- . اللهم اغفر له و ارحمه و اعف عنه و اكرم منزله .
- . اللهم أبدله دارا خيرا من داره و أهلا خيرا من أهله و ذرية خيرا من ذريته .
- . و زوجا خيرا من وزجه
- . اللهم انقله من ضيق اللحد ومن مراتع الدود الى جنات الخلود .

الجميع

_ أمين

شد حيلك يا حمدان ، عمي الحمداني

غالي علينا كُننا

يحتضن حسن حمدان .

.....

في الدرب

لا تسألني عن حكمة إغتبها إبليس، وأنجب منها بنات أفكارنا وبنات أفكارنا أنجبن فكر السفاح، برغم أن الله وهبنا البصر والبصير منا من

يعيش أحول، والغالبية إختارت أن تعيش عمياء. إن غابت شمس

العدالة فطبيعي أن يسود ظلام الباطل،جعفر يسير في الدرب بصحبة

هارون ، أهل البلدة في الدرب يرمقونهم بنظرات إستهجان وعدم
ترحيب ومن يرد عليهم السلام ، يرد مجاملاً ومشوحاً بيديه ببرود
جعفر وهارون يقابلان ذلك بإبتسامات ساخرة وماكرة ، يوزعونها
هنا وهناك .

_ الواد حسن ده ، جن مصور وشوكته

بتكبر جوانا ، وحيبقي خطر علينا

_ معاك حق ياهارون ، واللزي كده

جاب آخره، مش حيقدر عليه.

_ ما تبليغ عليه الهجامة وهم يتصرفوا معاه.

_ مش عاوز رجالة الهجامة تاخذ على البلد

ضررهم أكثر من نفعهم.

_ وحنعمل أيه مع حسن دلوقت؟

_ أخلص بس من بيع الحيازه

وأفضى لحسن .

يصلان دار اللزي ، يستقبلهم طلب وهو في حالة حزن

هارون لطلب .

_ عارف إنك زعلان على صاحبك بكر

البقيه في حياتك .

_ أنا مش حرتاح غير لما ناخدوا بتاره

_ حناخد بتاره وتار كريم وهريدي وكل

اللي ماتوا .

جعفر لطلب

- _ كنت معاهم ياطلب في الجبل .
- _ ماتفكر نيش يابيه ، أنا نجيت معرفش
- إزاي ، البارودة كانت بتعدي جنب ودني.
- يفتح طلب الباب ويسير بجعفر وهارون في الممر، يسيرون في الممر وطلب يتقدم جعفر وهارون خوفاً عليهم من كلاب اللزي مجموعة من الكلاب تنبح وطلب يُبعدها ويعاتبها.
- _ ده البيه ياولاد الكلب ، بطلوا تنبحوا.
- جعفر بيتسم
- _ اللزي مش فالح دلوقت غير
- في تربية الكلاب .
- _ دده بيموت في تربيتهم.
- ..وصلوا باب الدار ، طرق طلب الباب ففتحت منيره التي تهلل وجهها بروية جعفر.
- _ جناب البيه ، أنا مش مصدقه
- زارنا النبي النهاردة .
- _ إزيك يامنيره.
- _ بخير بحسك يا جناب البيه.
- إتفضلوا ، بيتك ومطرحك.

.....

أمام الخيمة ، حياتنا ألوان متداخلة ومتغيرة، نفتقد لوناً ويحل لوناً وهكذا بلا استقرار، كل شئ متغير، ومتجدد، في وطني الألماني مشرده. الأحلام لاهثة في شوارع اللصوص، في وطني الفقير مصلوب علي أسوار الأشقياء،

يجلس حسن ومنازع ومرسال .

_الذي حبيتي يقلق منك يامنزع
حتعمل آيه معاه.

_ مش عارف اقوله آيه وحوّريه
خلقتي إزاي.

_ ماينفّش ولازم تقابله ، علشان
نعرف ، مين حيشتري الحيازه
وحيروح لجعفر امتى.

مرسال

_ منازع كده انكشف قدام الذي.
حسن

_ لازم ن فكر يقنعه إزاي ويبعد
أي شك عنه.

حسن بدأ يفكر ، يصاهر الصمت، خلف جدار بعيد، يتسامر مع بنات
أفكاره ، يفكر ويفكر، يحدق في الفضاء البعيد باحثاً عن حل، يبحث عن
حبات الرمان، يلتفت نحو منازع.

_ الذي حيشك في حالتين ، خروجك
من داره وحيسألك رحت فين

وعلشان هو أكيد حيشك فيك في

موضوع البارود ، حيسألك تفتكر حسن

جاب البارود من فين ؟

مرسال

_ مسألة البارود ساهله ، يقول باعوا
البهايم اللي سرقوها من الجنينه
واشترروا بفلوسها بارود.

_ ومنازع عرف منين أننا سرقنا البهايم
منازع

_ دي ساهله ياحسن، مفيش حاجه بتستخبي
وهم عارفين أني بروح سوق التلات.
_ يعني كلام مرسال يقنع اللزي؟
_ أيوه .

_ يبقى مش فاضل غير انه يسألك رح
فين بعد ما طلعت من هنا .

_ دي مش عارف الأقبلها حل.
حسن

_ لقيت حل ، أنت تقول للزي انك مشيت
من داره علشان تسبقه وتقتل حسن ، طلعت
على المغارة تجيب بارود ولما أخذت البارود
وطلعت على الدرب علشان تخلص على حسن
شُفته هو والرجاله بيضربوا نار وبينضرب
عليكم نار، قلت اللزي كده سبقني وقعدت
تراقب ضرب النار ، ولقيتك أنت ورجالتك
يالزي هربتوا من قدمهم، قُلت أنا بقى حكمل

وحصطادهم واحد واحد وأعرف عددهم.

مرسال

_ الكلام ده صح ، وعلشان تقنعهم أكثر

قول قتلت منهم واحد ، ماهو اللذي

مايعرفش أنه قتل الحمداني.

حسن

_ عفارم عليك يامرسال .

يلتفت حسن نحو منازع

_ وقول كمان ، شفتهم شايلين القتيل

اللي قتلته وطلعوا بيه على الجبانة.

منازع

_ إزاي أشوفكم من غير ما أضرب عليكم

تاني .

مرسال

_ قول انك اتصبت في دراعك وكمان

البارود اللي معاك خلص .

منازع

_ الكلام ده معقول ، تعالى أنت بقى

إضربني بالسونكي بتاع البارودة

في كتفي وإجرحني جرح كبير.

حسن

_ مش مستاهله ، اربط دراعك وخلص.

_ لا يا حسن ، أنت متعرفش اللزي ، ده

مش ساهل وكمان 'كويلي الجرح.

تعالى اضرب.

يقترب حسن من منازع ويتردد في جرحه .

منازع

_ اضرب بقى يا حسن ، أنت قلبك خفيف ولا أيه؟

حسن يغرز خنجر البندقية الأمامي في الكتف الأيسر لمنازع الذي

يصرخ صرخة مكتومة ، يقوم بعدها بإشعال نار وتسخين الخنجر

والقيام بكي مكان الجرح وربط الجرح.

حسن

_ كده مش باقي غير نضربوا طلقات بارود كلنا

في الهواء علشان يصدقوا أنك هجمت علينا

يقوم حسن ومنازع بإطلاق أعيرة نارية كثيفة .

الذي مستلقياً على الفراش بملابسه الداخلية ، تدخل إليه منيره مسرعه
 _ جناب البيه جعفر وهارون هنا ياخويا
 دخلتهم المضيفه.

الذي يعتدل من نومه ، يرتدي جلبابه ويخرج مسرعاً لحجرة المضيفه
 يدخل حجرة المضيفه ويُرحب بجعفر وهارون.
 جعفر ساخراً

_ سلامتك ياسبع الحاجر.

الذي منكسراً

_ اللي يسلمك يا جناب البيه.

_ أيه اللي حصل ؟

_ مش هارون قال لجنابك على اللي حصل.

_ انا عاوز أسمع منك .

_ اللي حصل طلعتهم بالرجاله ، وخدونا

على خوانه ولقينا الدنيا بتمطر بارود حوالينا

من كل حته .

_ وطبعاً ماكنش قدامك غير أنك

تهرب وتجري أنت والرجالة .

_ انت مش حتقدر على الواد ده يالزي

أنا لما أخلص من بيع الحيازه حوريك

أعمل فيه أيه ؟

الذي يُدرك أن جعفر يسخر منه ويقلل من شأنه أمام هارون وأنه جاء
 للدار ليس من أجل الإطمئنان عليه ، ولكن للتشفي فيه ، ينظر لجعفر

محاولاً الدفاع عن نفسه، ونقل التوتر لجعفر نفسه، الذي يشمت به ليردها إليه ويشمت فيه.

_ العيب مش عندي يا جناب البيه

حسن بيعرف كل حاجه عننا

والأخبار بتوصله من دارك.

جعفر ينزعج من كلام اللزي

_ من داري ! داري أنا ! أنت بتخرف

تقول أيه ، إ عقل كلامك يالزي.

ساخراً

_ مايكنش أنا اللي بوصل الأخبار

لحسن .

_ أنا ماأقلتش أنت، أنا قلت من دارك

وماكنتش عاوز أتكلم ، ولكن أنت عمال

تتمقيط عليه وتدوس على اللي جابوني.

اللزي إنكسر من دارك ، مش من حسن

هارون

_ أنت بتقول أيه يالزي.

_ أنا عارف اللي بقوله كويس

ينادي على منيره بصوت عالي.

_ بت يامنيره .

تدخل منيره مهروله هي كانت تنتظر تلك اللحظة وتتوقعها

_ ايوه ياخويا.

جعفر

_ مال منيره بالكلام اللي بتقوله ؟

_ هي شافت كل حاجه بعينها.

_ شافت ! شافت أية؟

يلتفت نحو منره.

_ شفتي ايه يامنيره؟

منيره تتصنع التردد في الكلام واللزي يشجعها.

_ اتكلمي ، قولي اللي حصل قدامك لجناب البيه.

_ أنا كنت قاعده هنا زهقانه ، قلت أروح

اتفك مع لواحظ، أول ماوصلت الدار بسأل

عليها الواد مهران ،قلي موجوده وحتى السلوتي

لسه داخل عندها.

جعفر

_ السلوتي داخل للواظظ داري؟

اللزى

_ ايوه ، إستنى اسمع الباقي.

كلمي يامنيره.

_ دخلت الدار، سمعت صوت في الجنينه

ربنا يسامحني إتسحبت بالراحه علشان

سمعت كلمة حسن ، لقيت الست لواحظ

بتطلع منديل للسلوتي وتقوله عاوزاك

توصله لحسن .

جعفر بغضب

_ لواظظ بنتي ؟

منيره

_ أيوه يابيه ، انا لما سمعت كده ماظهرتش

لمنيره وسبتها دخلت وطلعت أجري

ورا الواد السلوتي ، لقيت بكر الله يرحمه

قلت له امشي ورا السلوتي وشوفه رايح

فين ، مشي وراه وشافه بيقابل حسن

ويديه المنديل ولما رجع بكر مسكه وجابه

هنا لآخويه اللزي اللي ماكنش مصدقني

وقالوا كل حاجه.

اللزي

_ ودي مش أول مره، السلوتي قلني

حسن بعنلها منديل قبل كده ، والسلوتي

أنا حبسته عندي في الحوش ، لو عاوز

اجيبه ليك ، أجيبه يقولك بنفسه ؟

جعفر المفاجآة هزته، غيرت لون وجهه

_ لما أعوزه ، حبعتك تجيبه.

يسرح بعيدا ويحدث نفسه.

_ كده يالواظظ ترمغي راس أبوكي

في الطين، يكون اللزي بيكذب

يعود ويلوم نفسه

_ لكن حيكذب هو واخته ليه

يتذكر إرتباكها على مائدة الطعام عندما دخل مهران وأبلغه أن اللزي خرج برجاله للجبل لقتل حسن ، تذكر أنها إرتبكت أكثر من مرة، المرة الأخيرة لم وصل هارون وحكي عن فشل اللزي في قتل حسن، كانت في غاية السعادة والفرح ، عكس لما عرفت إنهم رايحين يقتلوه يتذكر كيف سقطت أواني المائدة أمامها أكثر من مرة.

يقطع تفكيره هارون .

_ أيه يابيه سرحت في أيه؟

كل حاجه وليها حل .

_ معاك حق ، كل حاجه وليها حل .

منيره

_ عاوزني في حاجه تاني .

اللزي _ لا ، اخرجي انت.

تخرج منيره ، يصل لسمعهم أصوات الأعيرة النارية التي أطلقها حسن ومنازع ومرسال.

هارون

_ البارود ده ، مش بعيد عننا ، ده في الجبل.

اللزي

_ أيوه صح وف نفس المكان اللي كنا فيه.

هارون

_ بس مين يقدر يضرب بارود غيرنا.

اللزّي

_ أكيد منازع ، ماهو مش باين له حس.

هارون

_ ومنازع حيضرب على مين.

اللزّي

_ على حسن.

_ ومنازع عرف حسن من فين .

اللزّي

_ أنا كريتة علشان يقتل حسن ، هو فاضي

ويقدر يلف عليه نهار وليل في الجبل .

هارون ساخراً

_ اللزّي بقى بيكري ياولاد الحلال.

اللزّي

_ انت حتمقيط فيها.

_ لا حتمقيط ليه ، يمكن منازع يعمل

اللي ماقدرناش نعملوه ، ويخلصنا من حسن.

جعفر بغضب

_ خلاصه مش حيكون غير ، على يدي أنا.

2_ الطوفان

لواظظ وكأئها تنظظر على باب سفينة نوح ، تنظظر الطوفان لتُبحر، لكنها لا تفكر بأن الطوفان يطرق بابها ، سوف يجرفها بأمواجه بعيداً، فهل تتعلق بباب السفينة أم تقودها لعواصف المياه ، تلهو بها الأمواج وتتلاعب بها دوامات تلف وتدور بها في أعماق سحيقة ، مسكين هو هذا الحب العالق بذرات الغبار، هو حُلْمها السارح على كف الأمل، قلبها يشتعل بالحريق، وعقلها تلون بزيت الصبار، تطير بأجنحة متكسرة ، تطير عرجاء في الفضاء نحو الشمس وكأئها تنظظر موعداً هناك على باب المستحيل.

لواظظ في حجرتها وهي في غاية الفرح والسعادة بعد أن إطمأن قلبها لم تعباً بدخول حليلة، تحتضن منديل حسن وتقبله.

_ يادي المنديل اللي ماورناش غيره.

_ ده من ريحة حسن يا حليمه ، ريحة

دمه بشمها ، أحسس عليها ، ده منديل

حسن يابت.

حليمه تضحك

_ شلاه ياسي حسن ، ربنا يجعل

كلامي خفيف عليه.

لواظظ تسخر منها

_ حتفضلي طول عمرك هبله كده .

_ هو فيه أحسن من الهبل .

أنا أفضل هبله ، أحسن ماالبقى

مجنونه زيك.

_ أنا حسيبك بقى وأمشي بكره

عيد الضحية ، كل سنة وأنت طيبة
ماتيجي تطلعي معانا العيد.

_ ياريت أبويه يوافق ، .

_ أبوكي مش حيوافق ، تلاقيه

متنكد من اللي عمله حسن فيهم

_ وانت لحقتي تعرفي الأخبار

_ معاك حق ، مانت مش حاسه

المياتم والصويت اللي في البلد

_ تقصدي على اللي ماتوا ، كريم

وهريدي وبكر ومعاهم اتنين تاني

مأعرفهمش.

_ معاهم خلف الحاج، ونصحي عثمان

البيوت مش بتبطل ندب وصويت وكان

النهارده مفيش وقفه ، حتى الناس مابتدبحش

واللي بيدبح بيدبح في السر، بكره حتلاقي

نص البلد في العيد فرحان بحسن والنص التاني

في ميثم وبرضو من حسن.

حليمه تحاول أن تهتم بالخروج، وتستوقفها لواحظ.

_ إستني يابت شويه ، وحنزل معاك

علشان تاخدي لحمة العيد.

_ فيك الخير، عمرك مانسييتي

الغلابه بتوع أهل البلد في العيد

_ أنا وزعت على أهل البلد كلها
 من فرحتي بنجاة حسن .
 _ أبوكي لو عرف حيطين عيشتك
 سيبيني أنا أروح وأنت افرحي
 بحسن زي ما أنت عاوزه .

.....

..لواظ تحاول أن تستريح على مشارف الحلم البعيد، ولكن هل
 تجد وسائد للراحة، هي تفترش وسائد الأمانى على مقعد من نار
 تنتظر قطاراً بلا موعد وصول .

جعفر يدخل قصره مهرولا وصاعداً السُّلم قاصداً حجرة لواظ والشر
 يتطاير من عينيه ، يشعر بطعنة شديدة في قلبه ، طعنة من ابنته مزقت
 أشلاؤه ، حطمت كبرياؤه ، جعفر لنفسه .

_ الواحد ممكن ينتظر طعنه من أي حد
 في البلد ، ولكن الطعنه تجيلي من بيتي
 من بنتي ، بتك اللي بتعمل كل حاجه عشانها
 ترفض العريس ده ، ماشي، تعيب ع العريس
 ده ، ماشي .

يصل جعفر لحجرة لواظ ويستمع لحديثها هي ، وحليمه، فضل أن
 يتلصص على مايقولون قبل أن يدخل عليها حجرتها.

لواظ ينقلب حالها ، فرحتها بنجاة حسن ، أنستها أن أبيها ذهب
لدار اللزي .

_ يأمرك يالواظ.

_ فيه أيه ياستي ، ماكنت كويسه دلوقت.

_ فرحتي بنجاة حسن ، نستني حاجة مهمه
قوي .

_ أيه هيه ياستي.

_ اللزي عرف مكان حسن من السلوتي

وممكن يكون اللزي عرف باللي بيني

وبين حسن ، هو مفيش فرحه بتكمل

كل فرحه ليه تجر وراها مصيبة.

_ أنت تستاهلي ، قولتك بلاش السلوتي

ماسمعتيش الكلام .

.. الحزن ضيف ثقيل الدم، أقسم أن لا يفارق لواظ، هو يُحب عشرتها

ودائماً يطارد فرحتها ، حتى يظل هو فقط أنيسها ، هو يعشقها وهي

لا تُحبه، في الفراغ الضيق نسير. نمسك بالسحب الداكنة وليل يقبض

علينا. تقصر الأمانى وتسير بخطوات متعرجة تحسب أنها تضلل اللصوص.

بقايا فرح تتسرب من جيوب الأمل، يفتح جعفر باب غرفة لواظ بقوة

ويركله بقدمه ، المفاجأة تزلزل لواظ وحليمه ، لواظ تسمرت قدميها

وتوقف لسانها ، حليمه ترتعد من شدة الخوف ، لواظ تحاول أن تلملم

حيرتها المبعثرة .

_ أبويا.

حليمه بخوف وفزع وهي تهم بالخروج.
 _ أنا ماشيه ياست لواحظ، أنا أتعوقت خالص
 وأبويه حيضربني .

جعفر لحليمه

_ غوري من هنا ، وماتعتيش هنا
 خالص ، لو شفتك حقطع رقبتك .

حليمه وهي ترتعش

_ مش جايه تاني خالص، ولا تزعل
 نفسك .

تهرول حليمه مسرعة وهي مقطوعة الأنفاس، جعفر تقع عينيه على
 المنديل الممسكة به لواحظ .

_ وريني اللي في يدك ده .

لواحظ ترتبك، هي نسيت المنديل في يدها ولم تتنبه لنفسها بعد دخول
 أبيها أن تتخلص من المنديل .

_ مفيش حاجه يابا ، ده منديل.

يقترب منها .

_ منا عارف أنه منديل .

ينزع المنديل من يدها عنوة ، يقرأ الكلمات الموجودة في المنديل
 بالدم ، يقترب من لواحظ أكثر ولواحظ تتراجع إلى الخلف حتى
 اصطدمت بالسريير ووقعت عليه .

_ بتعشقي حسن يا فاجره!، أنا مش

مصدق نفسي! ، أنت تعلمي كده؟

وف مين ؟ أبوكي ! مالقتيش في

في الدنيا كلها ، غير حسن يافجره
 يصفعها على وجهها بكف يده أكثر من مرة ولواظ تصرخ
 _ مش بإيدي يابا.

_ وليك نفس كمان تردي !
 يصفعها مرة أخرى ، لواظ تستجمع قواها .
 _ أنت السبب ، حبستني بين أربع حيطان .
 يصفعها مرة أخرى.

_ أنت عايشه في قصر مايلمش بيه والي.
 _ ويفيد ب ايه قفص من ذهب لعصفور محبوس فيه.
 _ لما كل ده مش عاجبك ، كنت عاوزه آيه، نعيش
 زي المقاطيع في بيت خوص علشان تبقى حره.
 _ ماقتدتش كده يابا ، أنا لا بشوف حد ولا حد
 بيشوفني ، ومن كُتر الحكاوي عن حسن لقيت
 نفسي متعلقه بيه ، قلبي مال ليه ، قلبي حسسني
 أني واحده ست ، بني أدمه.

_ لسه بتبرري غلطك ، معرفتش تربني ياجعفر
 عريتي أبوك وخليتي راسه في الطين .
 يقترب منها ويشدها من شعرها.

_ إسمعي يابت سلمى ، انت بره عتبة
 الاوضه دي ماتعتبش خطوه ولو عتبتني
 براها ، حدفك بالحيا يالواظ يابت سلمى
 يخرج جعفر غاضبا وترتمي لواظ على الفراش وهي تبكي

3_ العيد فرحة

العيد أقبل على أهل البلدة ضاحكاً محاولاً رسم الفرحة على وجوههم يطوف بالقلوب ناثراً فرحته، يُحلق في فضاء الكون ويغني من السماء بترانيم المحبة والإيمان، نسمعه لحناً جميلاً سائغاً وزلالاً، أشرق بأنواره فتلاآت الوجوه، ولكن هل ينسى الأعداء أضغانهم كما يتسامح الأصحاب عن هفواتهم، هو يُهيج فينا مشاعر الحب والإيمان، طوال الدهور وهو يرسم تلك البسمة الوردية على الشفاة.

.. صباح بلون الأمل على أهل البلدة ، في المسجد ينتهون من التكبيرات الآخيرة لعيد الأضحى ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحانه المولى بكرة وأصيلاً ، حقاً لا إله إلا الله ، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله.

_ بمجرد إنتهاء تكبيرات العيد ، وسط تبادل التهاني والفرحة

أهل البلده انطلقوا في يومهم الجديد المبارك وملابسهم الجديدة نحو المدافن ، هي مكان فسحة العيد للجميع ، كبار وصغار وشباب هناك عند المدافن سوق صغير يحيط بالمدافن يُباع فيه الحلوى والملوحة والطعمية والفول النابت والخلعة وأماكن مخصصة لألعاب الأطفال المختلفة وداخل القبور يزورون الموتى ويترحمون عليهم ويقرأون القرآن على قبورهم ويوزعون الصدقات نقود بارات أو حلوى أو عيش فايش واخر على شكل مثلث يسمونه ممنون، والبسطاء يوزعون أرغفة العيش الشمسي حسب مقدرتهم.

.....

تظهر المدافن من بعيد ، يراها شحاته ابن الشيخ آدم ببصره ويتحسسها الشيخ آدم بقلبه .

_ قربنا على الجبانة ياواد يا شحاته.

_ أيوه يابا ، كلها كام كعب ونوصلوا

حتجيبلي فرانه وملوحه، مش كده يابا.

_ حجيبك اللي أنت عاوزه ، بس نخلصوا

قرايه على القبور ، ونلموا فايش وممنون

وعيش وبعدها أجيبك اللي أنت عاوزه

أوعي تكون نسيت الزكييه اللي حنلم فيها

العيدات.

_ لا يابا معايه ، ماتيجي نروح السوق

الأول يابا.

_ سوق أيه ياواد، اسكت يا ابن عزيزة

خلينا نلحقوا الناس قبل ما يروحوا

من الجبانة.

يدخل شحاته المقابر بصحبة أبيه وما إن يضع قدمه في المقابر

حتى نادى عليه إحدى السيدات.

_ تعالى يا شيخ آدم اقرالنا شويه.

الشيخ آدم بفرحه.

_ أول استفتاح يارب يا كريم ، ياترى

حيكون عيش ولا فايش.

يقترب الشيخ آدم من القبر التي تقف عليه السيدة، يبدأ في قراءة القرآن

((إِٰيَّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي

فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)) صدق الله العظيم.

هاتي بقى ياست .

المرأة تعترض

_ إقرا كمان شوية .

_ وباقي الميتين نسيبهم من غير قرايه.

تعطي المرأة رغيف عيش لشحاته الذي يضعه في الزكبية، ظل الشيخ آدم يتنقل من قبر إلى وقبر وهو يردد آيه يأيتها النفس مطمئنة ولو جامل أحد يضيف سورة أخرى قصيرة ، إمتلات زكبية شحاته بأنواع مختلفه من عيش وفايش وبلح وبرتقال والفرحة لا تسع شحاته.

_ يعني مفيش حد بينادي عليه أقراله.

_ ماإحنا خلصنا كله والزكبية إتملت يابا

ومفيش باقي غير الميتين بتوع أولة عشيه

اللي قتلهم حسن ، جايبين شيخ من البلد اللي جنبينا

_ عملوا خير والله ، أنا مكنتش حروح

بنفس ليهم.

_ بينا يابا نشتري الفرانه والملوحه.

_ كفاياك الفرانه ، عاوز كمان ملووجه.

_ ياباالملوحه لأمي رجليها تعبانه وماقدرتش

تيجي.

_ الحمد لله إنها ماجتش ، كانت طلب نابت وطعميه

كمان ، ماهو أمك عزيزه ماورهاش غير الوكل.

هل هاجر الحلم وأبصارنا معلقة بأشباح غير مرئية. أيادي مرتعشة
تتخطفنا. ننظر للخلف ونحن لا نلتفت، ننظر للأمام بمؤخراتنا. ليس هناك
من عرس ، حسن في الفضاء الرحب الواسع ، يهجو الصباح ليصله بحبائل
النور وكلما مدح الليل حاصره بالكوابيس، هو لا يكل ، لا يعرف اليأس
له طريقاً.

خارج الخيمة تبادل حسن مع منازع وحمدان ومرسال التهئة بالعيد
هم يعيشون العيد في أعماقهم ، يرونه في ضوء الشمس ونسمات
الهواء، يتبادلون الضحكات مع أحجار الجبل .
منازع

_ أنا حنزل دلوقتي على اللزي يا حسن
كأني رايح أعيد عليه وأخذ اللحمه بتاعتي
حقوله اللي إتفقنا عليه ، ويارب أعرف حاجه
عن ميعاد اللي حيشترى الحيازه .
_ ربنا يوفقك يامنازع ، خلي بالك على نفسك.
_ ماتقلقش عليه ، أنا زي القطط بسبع أرواح
ويمكن أنا أكثر.

حسن بيتسم

_ ماتتعوقش هناك .

_ سيبنى إقلب في البلد براحتي.

_ قلب زي مأنت عاوز يامنازع

.....

اللزى يعاتب نفسه حتى أنه يود لو يعاقبها، يسكن قصور الحيرة

عاصفة من التساؤلات لا يجد لها إجابة، ه لا يهدأ يمشي في حجرته
 ذهاباً وإياباً، هو بين فكي رحي ، وجع العشق وحسن الذي كسره
 أكثر من مره ، يحرق القمح ويسرق البهايم من الجنينه، يدخل داره
 ويحرر رحان وأخيراً هو قتل خمسة من رجاله ووضعها في خزي أمام
 رجاله إن لم يأخذ بثأرهم سريعاً من حسن .
 _ وبعدهالك يالزي ، هيبتك ضيعها عيل
 لازم تفوق ، ماتخليش عيل يكسرك
 قلبك كمان يالزي بيدوس عليك ويمرمغ
 راسك في التراب، لازم تموته وتدوس
 عليه وتعتبره ميت ، أيوه لازم أعتبره ميت.

.....

الشيخ آدم يصحبه ابنه شحاته في الدرب بعد عودتهم من الجبانة.
 _ تعبت يابا ، الزكيبه ثقيله، قطمت ضهري.
 _ أهو أنت طالع لامك ، مش فالحين
 غير في الوكل ، مش قادر تشيل
 شوية عيش على فايش على بلح
 يابن عزيزه ، بقولك أيه ياواد ياشحاته؟
 _ قول يابا.
 _ أنا حطلع على دار المقدس وانت
 خد الزكيبه وارجع للبيت.

_ ومين حيوديك يابا .

_ أنا حلوش لحد مأوصل لداره.

الشيخ آدم يمشي متحسماً بعصاه حتى دخل بداية درب الحواشي ، بينما شحاته سلك درب آخر يصله لمنزله، في الدرب يتبادل الشيخ آدم تهنة العيد بسكان الدرب ، هناك من يعرفه فيناديه بإسمه ومن لا يعرفه يكتفي برد التهنة بلا اسم ويتوه في تساؤلاته من يكون هذا ومن يكون ذاك.

وصل دار المقدس ، تحسس الباب بعصاه .

_ أيوه هي الدار.

طرق الباب بعصاه ، فتحت يشعه.

_ عم الشيخ آدم ، كل سنه وأنت طيب.

_ وأنت طيبه يابنتي ، المقدس فين؟

_ جوه ، إحنا لسه راجعين من العيد

في الجبانه.

يدخل الشيخ آدم فتصتبه يشعه من يديه حتى تصل منتصف الدار حيث يجلس أبيها .

أرمنيوس

_ والرب لسه كنت على بالي وفكرت

اني أجي أعيد عليك ، وقلت إستنى

شويه علشان عارف انك حتقرا كتير

قرآن على الميتين في الجبانه، أقعد

ياشيخ آدم .

_ لا مفيش قعاد وقوم بينا على بيت جعفر

كأئنا رايحين نعيد عليه وبالمره

نكلموه في موضوع الأرض.

_ كلامنا مش حيحيب فايده وريح

نفسك، قولتلك كده مية مرة.

_ يامقدس إحنا بنعمل اللي علينا

وكمان علشان الناس اللي حتموت

من الجوع ، ياتيحي معايه ، ياتيحي

توصلني وادخل أنا.

_ يعني كده أو كده ، قايم معاك

يبقى أروح معاك أحسن .

.....

الذي في حجرته ، يحاول أن يمسخ دموعه الهاربة إلى أعماقه حتى الدموع تخشى شره ، تخاف أن تسقط على خديه فيؤذيها هربت منه بوصلة الضمير، الذي جالساً وهو في حالة غيظ من الأحداث المتتالية التي أفقدته إترانه، يحاول أن يستعيد شيطان الغواية .

_ فوق يالزي ، شوف حالك قبل
الزمن مايجري بيك ويضحك عليك
الناس أكثر وأكثر.

.....

ليلة جالس على دكة في حجرتها، يدخل الذي مندفعاً نحو حجرتها ينظر لها لحظات نظرات غريبة ، ليله لا تهتم به ولم تلتفت إليه. يقترب منها الذي ويمسك بيديها ويدفعها نحوه واقفة يحدثها بأسلوب لم تتعوده.

_ لما تشوفي الذي ، تقومي تقفي
فاهمه يابنت الحمداني.

_ فيه أيه مالك داخل تقول ياشر
أنا عملتك حاجة؟

الذي ساخراً

_ عملتيلي حاجه ، لا ماعملتيش حاجه واصل
 دا أنت سبب كل البلاوي اللي أنا فيها، إطمنى
 قلبي ده اللي عشقتك ، خلاص قتلته ودفنته
 بالحيا كمان.

_ وأنا مالي بيه ، تقتله، ماتقتلوش
 أهو قلبك وأنت حر فيه ومايخصنيش.
 _ معاك حق ، فعلا مايخصكيش ، ماهو أنا
 اللي عبيط وخليته يركبني، إسمعى ياليله
 يابنت الحمداني، النهاردة السبت يوم الخميس
 اللي جاي حتكوني مرتي، برضاك ، غصب عنك
 مش حعملك إعتبار.

_ وده يعني حيرحك .
 _ لو مارينيش ، حيشفي غليلي، فاهمه
 يابنت الحمداني.
 يخرج اللزي من حجرتها قاصداً جعفر.

4_ أحلام ضالة.

عندما تُمطر السماء الوجد يتلقفه البُسطاء وكأنه يختارهم ويتفادى رؤوس الأغنياء، صعب أن تبذر بذور الأمل ولا تحصد سوى الألم هم ساكني حي الشجرة الباكية وتركوا لهم حي شجرة الصفصاف البُسطاء يتقاسمون هم الصباح والمساء وهم إستأثروا بكل الفرح مضيئة جعفر ، يجلس جعفر ومعه هارون.
 _ لسه موضوع عشيه شاغلك يا جناب البيه.
 _ دي مصيبه ياهارون ، لا كانت على البال
 ولا خاطر .

_ ماتكبرش الموضوع ، الست لواظ
 لسه صغيره وعقلها عقل عيال .
 _ صغيره إزاي ياهارون؟ أنت بتراضيني؟
 دي لو إتجوزت ، كان زمان عيالها طولي.
 يدخل مهران قاطعاً حديثهم.
 _ الشيخ آدم ومعاه المقدس ، عايزين يقابلوك.
 _ وعاوزني في أيه دول كمان ؟ هو أنا ناقص.
 _ بيقولوا جاين يعيدوا عليك.
 هارون ساخراً
 _ ومن ميته بيفكروا يعيدوا على البيه.
 _ روح ياهارون ، قابلهم ومشيهم، ولا اقولك

أنا حخرج أقابلهم بره الدار.

.....

الفقراء أصحاب تلك القلوب البسيطة التي أقصى أحلامهم أن يناموا
مستورين ، هم يعيشون بأرواح ترفرف منكسرة محاولة أن تنفض
بعض الوجع والغبار الواقع عليها،تحتاجهم أحياناً خوفاً من عتمة
الجوع، تحتاج أن تنظر لهم في توصل ورحمة ، بكلام من عيون جائعة
للراحة والسكينة والأمان.

أمام قصر جعفر ينتظر الشيخ آدم بصحبة المقدس أرمنيوس.

_ شفت يامقدس جعفر لاطعنا إزاي؟

_ ماقولتلك بلاش المشوار ده ؟

_ أنا مش ماشي ولا حتتعت من هنا

جتي لو حبات قدام الدار.

يفتح مهران الباب ويخرج منه جعفر وخلفه هارون.

جعفر ببرود وتأفف.

_ إزيك ياشيخ آدم .

_ إزيك أنت ، أنا جاي علشان أعيد عليك.

_ فيك الخير والله .

يلتفت جعفر نحو أرمنيوس.

_ إزيك يامقدس.

ارمنيوس

_ أحمد الرب على كل شئ، إزيك أنت
وكل عيد وأنت طيب.

الشيخ آدم

_ قولي يا جعفر ، صحيح اللي أنا سمعته.
هارون

_ سمعت أيه يا شيخ آدم ؟

_ إستنى أنت يا ديل التعبان، قولي يا جعفر
ولا خليها جعفر بيه ، أنت صحيح حتبيع
حيازة أرض الحاجر كلها.

_ وفيها أيه ، دي حيازتي وأنا حر فيها؟
وبعدين مين قال أني ببيع، أنا برجع
الأرض لصحابها ، كل الحيازات بتقول
أنها أرض الأشراف.

_ لا مش صحيح ولا أيه يامقدس.

أرمنيوس

_ أيوه مش صحيح ، الأرض دي من
أيام الأقباط والرومان ، قبل مانشوفوا
الأشراف.

_ كلامكم مش صح ، أنا عندي كل

الإثباتات .

_ والناس الغلابه دول حيروحووا فين؟

_ اللي بعمله لمصلحتهم.

_ لمصلحتهم إزاي ؟

أرمنوس

_ كلام الشيخ آدم صح ، لمصلحة مين تدي

أرضنا لأغراب .

هارون

_ كل اللي بيزرع في الأرض قاعد فيها.

الشيخ آدم

_ يعني حيسيوها أرض زراعيه ، ومش

حيينوا فيها قصور ، وقلاع وبساتين.

هارون

_ لا مش حيينوا حاجه من دي.

الشيخ آدم

_ وكيف نضمن ماتقول ؟

_ كلام رجاله.

الشيخ آدم يضحك ساخراً

_ لا بصحيح رجاله وخير من يحافظ

على العهد ، أنتوا مفيش حاجه وعدتونا

بيها ونفذتوها.

جعفر

_ أنا اللي عملته للبلد ماحدث عمله.

أرمنوس

_ وأيه اللي أنت عملته للبلد .
 _ عملتكم بير تشربوا منها ، بعد ماكنتم
 تدوخوا السبع دوخات على ظلمبه، عملتكم

كوبري على الترعه بعد ماكنتموا
 تمشوا بعيد لحد الماسورة تعدوا
 عليها و عيالكم تقع في الترعة.
 _ مسمى الفلقة دي كوبري.

_ الفلقة دي بتعدينا كلنا .

الشيخ آدم

_ يافرحتنا بالبير والفلقة ، امال لو
 دخلت ظلمبه في كل بيت حتعمل أيه.
 دا أنت قولناك نور الدروب بالكلوبات
 إستخسرت تحط كام كلوب في الدرب.

هارون

_ كل ده حنعملوه ياشيخ آدم لما ناخذ
 إعانة الأرض ، حنعمل كتاتيب وندخلوا
 ظلمبات ونعلقوا كلوبات في الشوارع.
 _ ونعمة الأعمال ياحرامي المعيز

حتى كذبك عبيط شبهك ، فكرتك حتقول
 نعملوا جسر، تهتموا بالحرف الصغيرة
 وتكبروها.

بدأ توافد الكثير من أهل البلدة ، منهم من أحاط بالشيخ آدم ومنهم من

وقف في جانب يراقب الموقف ، بدأ التوتر يظهر على جعفر و هارون
 هارون يحاول أن يخرج من الموقف بحيلة ومكر ودهاء.

هارون

_ كل حازه عاوزينها أهل البلد ، حنعملها ليهم
 وحتشوفوا بلد تانيه خالص ، حتبقى زي إخميم
 وساقلته.

الشيخ آدم

_ أنا ما برتحش لكلامكم لله في الله ، نفسي
 أصدقم ، لكن الفيران بتتنطط في عبي.

الشيخ آدم يقف مدافعاً عن مستقبل أهل البلد، يحاول أن يحلم
 معهم ولكن الأشباح تفسر لهم الحلم بكوابيس لا تنقطع، يجتهد في
 الوقوف على أبواب الأحلام الموصدة بالحديد وقطع النار.

يصل اللزي

اللزي لهارون

_ أيه اللمه دي؟

هارون

_ الشيخ آدم والمقدس مش مصدقين
 إننا بنبيع الحيازة لمصلحة البلد.

اللزي بغضب

_ يصدقوا ولا ما يصدقوش ، تاعبين

روحكم ليه معاهم ، دول ما ينفعش

معاهم غير عصايه ، اتربوا على

طلبه تلمهم وعصايا تفرقهم.

الذي يُعْض علكف يده بغيظ ويرفع عصاه مهدداً.

_ قولتوا أيه؟ موافقين على البيع ولا لا.

أهل البلدة منهم من وافق على كلام الذي خوفاً منه ومنهم من وافق

نفاقاً وبحثاً عن مصلحة خاصة، فلبما يرضى عنه جعفر والذي

فينوبه من الحب جانب، وغالبية أهل البلدة إنصرفوا في صمت

بلا أمل في حالة يأس وإحباط ولم يتبقى سوى الشيخ آدم ومعه المقدس

أرمنيوس، بعدما رحل أهل البلدة من حول الشيخ آدم، نظر له الذي

ساخراً.

_ فيه حاجه ياشيخ آدم تاني، عاوز

تقولها.

الشيخ آدم

_ لا مفيش يالذي، عليه العوض ومنه

العوض، ماهو لوفيه جنبينا واحد

زي حسن ماكنتش حتنفخ علينا كده

يلتفت للمقدس

_ بينا يامقدس نمشي قبل التعابين

ماتاكلنا.

كلمات الشيخ آدم عن حسن غيرت وجع الذي وكسرتة وإضطر

يكتم غيظه من الشيخ آدم، فهو ضرير وإن تعدى عليه سوف

يقلل من شأنه أمام الناس وهم دائماً يتركوا لسانه حراً من أجل

عماه، أحياناً يكون العمى نعمة تحفظ الكرامة.

غرفة ليله

مسافات الأمل محدودة ومساحات اليأس شاسعة و مترامية الأطراف .
 لذلك نري دائما دروب الأمل ضيقة، هي المهاجرة من السماء إلى
 السماء، هي العالقة على كف القدر، معها ينام المنام، ترثي لحالها
 الأحلام، كلام اللزي هزها ، وضعها في حالة حيرة وتوتر ، هو يُجبرها
 على الزواج ولم يترك لها فرصة لنقاش أو إختيار.

_ والعمل يابنت ياليله ، الريح شديدة

وعفوية ، الموت أهون عليه من أنه

يلمس شعره مني

تبكي بحرقة

_ أعمل أيه ياربي؟

عندما يستعصي السؤال ، تكون الدموع جواب، ولكن دموع القلب
 تحتاج لألف جواب وجواب، فحديث الدمع قاتل وتسقط أمامه كل
 لغات العالم ، حسن وحمدان ومرسال أسفل الجبل.

_تفتكر ياحمدان ضربتنا للزي هزته؟

_أيوه هزته وكسرتة جامد، لكن اللزي

مش ساهل ، إحنا تعبناه في الأول
وماقدرش يطولنا، ودلوقت كسرناه
قدام عنيه مش من وراه.

_ علشان كده أنا بدأت أقلق على
ليله ياحمدان.

_ وأنا خايف عليها كمان ، اللزي
دلوقت عامل زي الكلب المسعور
حيلطش في كل حته وتتوقع منه
أي حاجه .

مرسال

_ يبقى إحنا مانهمدش علشان

نقدروا نخلصوا على الكلب السعران.

_ معاك حق يامرسال ، يبقى إحنا قدامنا
حاجتين ، تخليص ليله، واللي حيشترى
الأرض، بس كمان فيه حاجه تانيه.

حمدان

_ أيه هي ياحسن ؟

_ قلبي واكلني على لواحظ، حاسس

إن فيه حاجه حصلت.

مرسال

_ تلاقي أبوها عرف كل حاجه دلوقت.

حمدان

_ صح يامر سال ، اللزي لو ماقلش
 لأبوها ، منيره أخته زي الحيه حتقول
 على كل حاجه أو يخلوا السلوتي يقول
 حسن

_ اللي حيقول اللزي علشان يببر
 كسرتة قدام جعفر، ويرمي عليه
 فشله ويقوله بنتك السبب ، وكرمان
 حيثهموها بأنها بتوصلني كل الأخبار
 علشان يقدموها هي ضحيه.

حمدان

_ كده الأمور بتتعدد يا حسن .
 _ ربك كريم يا حمدان ، علينا التفكير
 وعليه التدبير.

.....

في الدرب يسير المقدس ارمنيوس بصحبة الشيخ آدم، حتى يقوم
 بتوصيله إلى بيته ، بعد زيارتهم الفاشلة لجعفر.

_ شُفت أهل البلد يامقدس ؟

_ اعذرهم ، الخوف والرعب ماليهم

أنت ماشفتش شكل اللزي عامل أيه؟

_ تصدق يامقدس أني بحمد ربنا

أنى أعمى ولا أرى تلك الوجوه

المعفنه، وخاصة هذا الخنزير اللزي.

_ اللزي مكسور من حسن وبابن عليه

وهو شايف شماتة أهل البلد في عيونهم

هو بيوريهم أنه ماإنكسرش قدام حسن

وبيحاول يصمد طوله ، لكن هو مكسور

من جواه، حسن قتل خمسة من أهم رجالته

وخصوصاً كُريم عيلته كبيره ومش ساكتين.

_ بقولك أيه يامقدس؟

_ قول ياشيخ آدم .

_ أنا عاوز أشوف حسن يامقدس؟

_ وتشوفه ازاي؟

_ نروحله مكانه اللي قاعد فيه.

_ نروحوا الدرب ؟

_ أيوه ، إن شاء الله نطلع الجبل.

_ بس أنت حتقدر على المشوار ده؟

_ حقدر بعون ربنا، قابلني بعد صلاة

فجر بكره قدام الجامع ونروخوا مع بعض.

_ بس دي مخاطره كبيرة.

_ إن كان حسن عرض نفسه للموت

علشان أهل البلد من غير مايكون ليه
 مصلحه و عرض نفسه للإعدام علشان
 دافع عنك وعن دارك، حنستخسروا
 فيه مشوار، وبعدين هو إحنا رايعين
 في مصلحه ليه، إحنا رايعين نزود همه
 ربنا يكن في عون الولد ده.

_ مش عارف أقولك أيه ؟

_ لو خايف حروح لوحدني بالواد شحاته
 ويحصل اللي يحصل.

_ مش خوف ياشيخ آدم.

_ يبقى خلاص إتفقنا.

_ يقتربان من دار الشيخ آدم.

_ ادينا وصلنا بيتك.

_ ماتتفضل معانا عزيزه عامله شلولو (هو ملوخية ناشفه على ماء
 بارد بقليل من الثوم مع عصير ليمون)

المقدس يضحك

_ شكرا ، أشوفك بعد بكره الفجر ، سلام.

السلوتي ، شخصية بسيطة تحتاج معاملة خاصة ، معاملة أطفال
 ليس ذنبه، خلقتة بعيب خلقي جسدي وعيب خلقي عقلي، يصرخ
 يستغيث كالأطفال كما تستغيث الزهور الجميلة بين أنقاض الأشواك
 يصرخ ينادي ، يبكي ، لم يرحموا ظروفه الخاصة وربطوه في حوش
 البهائم في مربط البهائم، يقترب من بقرة في الحوش.
 _ أنت بقرة حلوه ، حبي سلوتي ، مش كده
 السلوتي جعان ، اديني شوية لبن .

البقرة تنظر إليه وكأنها ترثي لحاله ، تشعر به ، تتمنى أن تتكلم
 تحدثه أنها تتمنى لو كانت لو ولدت الآن في تلك اللحظة لتُشبع
 هذا الطفل الكبير، حاول سلوتي أن يحلبها وتركت له نفسها هو
 لا يعلم أن البقرة تحلب اللبن بعد ولادتها، يصرخ ، ينادي ، يبكي
 ولكن هل من مجيب، يطرق باب الحوش.
 _ جعان ، سلوتي جعان .

.....

ليه تجلس في حجرتها، تحلق بحزنها في فضاء بعيد، تتمنى أن
 تتحرر من خوفها ، من سجنها، أحلامها تنتهي قبل أن تبدأ
 تسمع صوت السلوتي .

_ جعان ، سلوتي جعان .

تحدث نفسها

_ حتى أنت ياسلوتي لم يرحموك.

تنظر ليله لقطع من الخبز على الدكة ، راحت تجمعها، خرجت بها
قاصدة السلوتي، تخرج من حجرتها حامله كسر الخبز في يدها
تقطع منيره عليها الطريق.

_ رايحه فين يابنت الحمداني؟

_ حدخل للسلوتي أوديله كسر العيش دي.

_ وأنت مالك وماله ، وتوديله ليه؟

_ الواد بيصرخ من الجوع ، حرام عليكم

تبهدلوه كده ، ده عقله على كده وانتوا

عارفين .

_ صعبان عليك علشان كان بيساعد حسن وأخوكي.

_ أنا صعبان عليه جوعه بس.

_ مالكيش دعوة.

صوت السلوتي

_ جعان ، سلوتي جعان ، عاوز لقمه.

.....

السلوتي رجل بسيط ، يحمل عقل وقلب طفل ، هو يحاول أن يعيش
لا يحمل همماً لغد ، ليس له دار وكل الأرض تحتضنه وتعطف عليه
ترق لحاله السماء فتمطر عليه رزقها ، لكن هؤلاء لا يرحمون ضعفه
وقلة حيلته ، لا زال يصرخ من الجوع

تدخل منيره الحوش .

_ فيه أيه ياواد ؟

_ جعان ، سلوتي جعان، عاوز لقمه.

_ حندهلك اللزي يجيبلك لقمه .

_ لا مش عاوز وكل ، أنا شبعان

سلوتي مش جعان.

منيره مهددة

_ لو سمعت صوتك تاني حندهلك اللزي.

_ لا بلاش اللزي، حسكت خالص .

5 _ قلوب تخلت عن هويتها

، هي قلوب متمردة ، عصت السماء، هي قلوب أنيسة للشياطين
تعشق الدم وتحسبه طهاره ، أهل البلدة هم قرابين يختارون منها
ماشاءوا كذبيحة لآلهتهم ، هي قلوب مغلقة، صماء يعشقون الحكم والسلطة
والمال ، يجلس جعفر في مضيفته بصحبة هارون واللزي، الثلاثة في حالة
صمت ، لواظ سببت له جرحاً لا يندمل ولا يجد له حلاً.

هارون

_ حتفضل ساكت على طول يا جناب البيه؟

_ حقول أيه يا هارون ، تعبان وقرفان.

_ أنت لسه واحد على خاطرك من الست لواظ؟

_ ما حدش يجيب سيرتها قدامي ؟

اللزي

_ الست لواظ مخها صغير وإنضحك عليها.

_ قلت ما حدش يجيب سيرتها.

هارون محاولاً إخراج جعفر من حالته .

سمعت اللي حصل مع ابن شملول؟

_ أيه اللي حصل؟

_ بيقولوا كان بيتعلم في كتاب بالجلويه

والشيخ لما بيخلص تعليمهم بيخلي

كل واحد يقرا قرآن شويه، قال لابن شملول

اقرا ، قال له حقرا أيه ، قال له إقرا الفاتحه

قال له مبلاش الفاتحه يا شيخ، قله إقرالي

الفاتحه ولا اقوم أعبطك، شملول قال

الفتاحه على روح مولانا الشيخ وراح
نازل عليه بعصايته محطش منطق.
جعفر يبتسم.

اللزّي

_ وبعدين حصل أيه؟

هارون ضاحكاً

_ هو أنت لسه مافهمتش؟

_ لا

يلتفت هارون لجعفر

_ طيب أعمله ايه ده علشان يفهم؟

جعفر يضحك وفجأة يتذكر حسن.

_ الواد حسن من وقت ماجه وضرب

كريم وأنا مش مرتاحله.

اللزّي

_ ولا أنا مرتاحله ، ده طير النوم

من عيني ، أنا حولع في الجبل

علشان أشفي غليلي منه .

_ أخلص بس من بيع الأرض وفيه كلام

كبير حيحصل وأنا حخلص عليه بإيدي.

يقطع حديثهم دخول مهران

_ منازع على الباب ياجناب البيه .

_ خليه يدخل ، جه في وقته

اللزّي

ونشوفوا عمل أيه في الجبل وهو
 اللي ضرب نار ولا حد غيره.
 يدخل منازع ويتبادل معهم التحية ، يُحدث اللزّي.
 _ رحلتك البيت قالولي أنك هنا.
 _ هنا وهناك واحد يامنزع، قولي
 أنت ضربت بارود من يومين في الجبل
 _ أيوه، ضربت على اللي كانوا بيضربوا عليكم
 بارود وقتلت منهم واحد، ماأعرفش إن كان حسن
 ولا لا ، أنا إتصبت في كتفي.
 يعري لهم كتفه أسفل الجلباب
 وكمان البارود خلص مني.
 هارون

_ وبعدين ؟

_ ريحت شوية مكاني وقعدت أوقف
 الدم اللي نازل من كتفي، وبعد نص
 الليل ، لمحتهم شايلين واحد وداخلين
 ع الجبانة ، عرفت أنني قتلت واحد
 كانوا رايعين للجبانة ثلاث أنفار
 اتنين شايلين الميت وواحد ماشي
 وراهم.

جعفر

_ يعني راحوا دفنوه في الجبانة.

_ أيوه .

_ لو كان حسن يامنزع ، يبقى حلال عليك الجنينة.

اللزى

_ يبقى الفحاحري عارف شكل اللي دفنه

حقوم أخلي مهران يجيبه من الجبانه.

يخرج اللزى وأرسل مهران لإحضار حمزه الفحاحري، وعاد سريعاً.

هارون

_ تفتكر يامنزع حسن جاب بارود

من فين.

_ أنا كنت في سوق التلات اللي فات

وسمعت ان اتنين راحوا باعوا بهائم

هناك وسألوا عن حد بيبيع بارود

وولاد الحلال دلوهم على واحد وأنا

يومها زعلت أني مابعتش أنا ليهم

البارود.

هارون

_ يبقى راح باع البهائم اللي سرقها

من الجنينه هناك واشترى سلاح

يدخل مهران .

_ حمزه الفحاحري واقف بره.

جعفر

_ دخله مستني أياه؟

يدخل مهران ومعه حمزه الفحاحري رجل قصير القامة أسمر
البشرة ، بدين قليلاً، جعفر يستجوب الفحاحري .

_ من يومين جالك ميت ياحمزه.

حمزه يحاول أن يتذكر ، هو في حالة رعب من وجوده أمامهم
ويخشى شرهم ، يوههم أنه يتذكر.

_ دفنت مين من يومين ياواد يافحاحري

دفنت مين .

فجأة يقول لهم

_ مادفنتش حد.

منازع لديه من المكر الكثير لكسب ثقة جعفر والليزي وهارون
هو استطاع بدهاء أن يبعد عنهم الشك به ، بل عزز ثقتهم به
نظر للفحاحري وقال له .

_ أنت كداب ، من يومين وف نص

الليل جالك تلاته اتنين شايلين

ميت وواحد معاهم .

يبدو أن منازع أعاد الإتران للفحاحري ليتذكر الموقف.

الفحاحري

_ أيوه صح ، من يومين بعد نص

الليل جه حمدان شايل أبوه ومعاه

اتنين أغراب.

جعفر

_ يعني الميت كان الحمداني.

_ أيوه يابيه ، الميت الحمداني ودفنته بيدي.

اللزّي يلتفت لمنازع

_ يبقى أنت قتلت الحمداني مش حسن.

منازع

_ أنا قلت قتلت منهم واحد ، معرفش

إن كان حسن ولا لا.

_ هارون كويس إنك أخذت بتار

واحد من الخمسة اللي قتلوهم .

جعفر إحنا نتعشوا مع بعض كمان علشان.

منازع تلاقيه هفتان من عيشة الجبل .

.....

آهات المحبين

هي تلك الأنثى الرقيقة ، نصف من القمر ونصف من الشمس
لا شئ يقتل الأنثى سوى وأد قلبها وقتل أنوثتها، هي مخلوق
يحتاج معاملة بشكل خاص، تكفيها نظرة حب ، أو نظرة حنان
هي في حالة صعبه ترق لها السماء ويرثي لحالها كل الكون
تجلس لو أظ أمام المرأة تحدث نفسها.

_ بقيتي قدام أبوك عاشقه، يعني فاجره
 زي مابيقول ، عملت أيه ياربي، قلبي
 وعشق ومش بإيدي اتحكم فيه
 ياترى العيب فيه زي مابيقول
 أبويه ولا العيب فيهم ، ولا عشان
 حسن مش على هواهم.

تبكي بحرقة ، تتساقط الدموع بعينيها بغزارة .
 _ يأمرك يالواحظ ، ياوج قلبك يالواحظ
 حسن ومش طايله
 وأبوك كرهك في عيشتك معاه
 ومنين أداوي وجعي .

.....

هم يغتصبون كل شئ ، الطفولة البريئة ، يسطون على أحلام
 الشباب ، يمزقون هوية الإنسان ، يجنون ثرواتهم من ظهر
 الفقراء ، من يعارضهم إما محبوس أو مقتول ، أو مطارد
 من جنتهم التي يتوهمون إنها خلقت ملكاً لهم، يجلس حسن
 وحمدان أمام الخيمة .

_ قولي ياحمدان أبو لواحظ لو عرف
 ممكن يعمل أيه؟

_ يايقتلها ، ولو شفق عليها حيحبسها.

_ معقوله

_ أيوه ياحسن ، العشق عندنا عيب
واللي تعمل كده ، في نظر الناس
تكون فاجره ، الحكايه مش ساهله .
_ طيب ماسديري كان بيعشق ليله
وليله بتعشقه .

_ سديري وليله ولاد عم ، لكن
أنت في نظر أهل البلد غريب
_ يعني العشق للقرايب تحلوه
وللغريب تمنعوه ، يعني على
كلامك كده لواحظ في نظر الناس
وأبوها فاجره .

_ أيوه ياحسن ، هي في نظرهم كده
وماتنساش أن أبوها كبير البلد .

تبعثرت كل الأجاسيس بكل زواية من جسد حسن، أحاسيس ووجع
بلا مداوي، صرخة مكتومة في أعماقه، دموع حائرة تخشى السقوط
على ضفاف عين لاتجد من يواسيها، وجع وأحاسيس إختلقت بها
أيامه، سرح حسن بعيداً بخياله ، كاتماً دموع تحاول التمرد ، يفكر
في حال لواحظ.

_ عملتي علشاني كتير يالواحظ
وضحيتي عشان واحد متعرفيهوش
ولا شفتي خلقتة ، قلبك ، هو قلب ملاك

جه الوقت اللي أنا أعمل فيه عشانك
 لكن بإيدي أعمل أيه ، أخطفها ولكن
 كده أكون كسرتها أكثر ، قدام أبوها والناس
 أيه الحل ياحسن ؟ عقلي خلاص حيطير مني
 يدخل مرسال فيسحبه حمدان بعيداً ، هو أدرك أن حسن يحتاج أن
 يكون بمفرده.

_ تعالى يامرسال ، خلي حسن قاعد لوحده
 _ تعرف ياحمدان ، غلطة حسن الوحيدة
 عشقه للواظ.

_ لواظ انقذت حسن أكثر من مره
 وضحت بنفسها علشانه ، والعشق
 مش بإيديه يامرسال ، ده غصب عنه
 ادعيه ربنا يخفف عنه ، حسن يستاهل
 كل خير.

_ حسن أخويا وقلبي بيتقطع عليه
 أنا مابكرهش لواظ ، أنا بكره
 اللي فيه حسن بسببها.

6_ قلوب من نور

هي قلوب حاملة لكل المحبة ، العطاء ، شعارها الله محبة، تُلون حياتها
 بالبساطة بألوان فاتحة، يُزينهم الترابط، مهما علت الرياح ، هم في
 صبر وسكينة، أغانيهم أحنائها عذبة نقية ، لا يفقدون الإنسان بداخلهم
 أمام الفرن يشعه تخبز الفطير المشلتت ، تُخرج فطيرة وتضعها
 في غلق صغير من القش

_ قدامك كثير يايشعه ؟

_ حطلع آخر فطيره.

_ تلاقي أبوكي جعان ، جاي من بره

على اخره، مبوز ومابيكلمش حد

_ يبقى كان مع الشيخ آدم.

_ إشمعنى الشيخ آدم؟

_ وهو أبوكي بيقد مع حد بره

لا ليه في قعدة دكان ولا قعده

على الجسر.

تُخرج يشعه الفطيرة الأخيرة وتضعها في الغلق .

_ هاتي فطيره أوديها لأبوكي مع حطة جبنة قديمة

.....

في منتصف الدار يجلس ارمنيوس على الدكة ، مريم تضع طبليه

على حصير وتضع فطيرة على صينية كبيره وطبق به قطعة جبنة قديمة.

_ انزل يابا ، كلك لقمه.

ينظر ارمنيوس على الطبلية .

_ انتوا عملتوا فطير مثلتت ؟

يشعه

_ أيوه يابا ومليان سمنه علشان

تُرم عضمك .

_ عاملين بالزيادة ؟

مريم

_ أيوه ، لكن ليه يابا، حد جاي يتعشى معاك.

_ لا يابنتي ، أنا رايح لحسن الفجر ولو عندك

زياده إعملي حسابهم ولو مفيش إخبزيلهم تاني.

يشعه

_ حتروح لحسن الجبل يابا؟

_ أيوه ، حروح أنا والشيخ آدم.

_ مابلاش يابا ، اللزي مش حيسكت

حسن قاتل من رجالته خمسه، خليك

وأروح انا .

_ لا يابنتي ، أنا اللي حروح والرب موجود

وماحدث حياخد عمر حد إلا بإذنه.

.....

بلدة مساحة الرؤيا بها تحتاج منظار واسع، طموح يبدأ بأحلام يقظة
ومنام يأتي بكوابيس تدفنها، ليلة بنفحات خريفية ، غاب عنها الربيع
في مضيعة جعفر ، إنتهوا من تناول العشاء ، مهران أزال بقايا الطعام
يلتفت جعفر نحو منازع.

_ أنت لوحدك يامنازع ، عملت اللي مقدرش
اللزى وهارون والرجاله يعملوه.

منازع أدرك أنه إكتسب ثقتهم بدهاء إلى حد أكبر مما كان يظن
أراد أن يزيد من مكتسباته لديهم والتواضع أمامهم.

_ اللزى وهارون والرجاله معذورين
ماكانوش متخيلين إنه حينضرب عليهم

بارود .

يلتفت نحو اللزى

_ صح كلامي يالزى .

اللزى لا ينتبه لحديثهم ، هو يفكر في ليلة وقتل الحمداني ويحدث نفسه

_ أدي الحمداني اتقتل ، تقولها يالزى

ولا بلاش ، بلاش أحسن وخليها

على عماها لحد ماأكتب عليها .

هارون ساخراً

_ اللزى مش معانا خالص ، والنبي

تلاقيه بيفكر في ليله ، مش كده يالزى

الذي يتنبه لهم أخيراً بعد سماعه كلمة ليله.

_ أيه ، مال ليله.

_ أنت مش كنت مشغول بيها دلوقت؟

يتلعثم في الرد

_ لا مافكرتش فيها وبعدين موضوعها

خلاص ، حكبت عليها الخميس اللي

جاي غصب عنها.

جعفر

_ خلونا في حسن دلوقت ، بلا ليله

بلا نيله.

يدخل مهران حاملاً لهم البشري التي انتظروها طويلاً

_ فيه مرسال جاي من عند الشريف معتصم.

هارون

_ خليه يدخل.

جعفر معترضاً

_ مايصحش قوم استقبله أنت واللي.

يخرج اللي وهارون ليستقبلا مرسال معتصم ، إستقبلاه وتبادلا

معه التحية ودخلا به القصر حتى حجرة المضيقة .

اللي

_ اتفضل يا شافعي.

هارون يقوم بالتعارف

_ جناب الملترم جعفر بيه.

_ بسمع عنه كثير وصيته مالي المديرية
أهلاً يا جناب الملتزم .

جعفر

_ شرفت دارك يا شافعي.

شافعي

_ أنا مش عاوز أطول عليكم ، الشريف
معتصم بيقولك حيجي بعد بكره العصر
جهزله كل ورق الحيازات اللي عندك .

جعفر

_ الشريف معتصم يشرف في أي

وقت وكل ورق الحيازات جاهزه ومحضرينها

شافعي

_ هو عاين الأرض كلها .

منازع

_ مفيش حتة أرض في المديرية

الشريف معتصم مايعرفهاش.

شافعي

_ وأنت تبقى مين ؟

هارون

_ ده منازع ، ضيف عندنا.

_ أوعى يكون منازع مطاوع

يحمر وجه منازع وينظر إلى جعفر واللي وهارون ، هارون توقع

الموقف

_ لا مش منازع مطوع ، ده منازع الحرداني.

جعفر لشافعي

_ ومين بقى منازع مطوع.

_ قتال قُتله ولينا عنده تار

قاتل من عندنا اتنين.

منازع يقف مستعداً للخروج محاولاً الهرب من أمام شافعي حتى

لا يشك فيه.

_ أنا اتعوقت ، يادوب ألحق أروح

تقعدوا بالعافيه.

يخرج منازع.

.....

إننا لدينا جميعاً أحلام، منها أحلام مؤودة، ومنها أحلام تترنح في طريق

الوصول، علينا أن لا نياس ، نملك البدائل، علينا أن نتحرر من خوفنا

نحاول أن نُحلق ، نظير ، حتى لو تكسرت أجنحتنا، حلیمه هي تلك الفتاة

البسيطة ، تعيش يومها ببساطة ، تخشى أن تحلم ، تساير حياتها بخوف

ورغبة ، تسير حلیمه في الدرب بأقدام مرتعشة تلتفت يمينا ويسارا

تصل دار أرمنيوس ، تطرق الباب ، تفتح يشعه، تتعجب من حالة

الرعب المسيطرة على حلیمه.

- _ مالك يا حليمه ، مش على بعضك؟
- _ حتوقفيني على الباب يا يشعه؟
- _ لا ، أدخلي يا حليمه .
- تدخل يشعه ومعها حليمه، تغلق الباب ، لاتزال حليمه في رعشة وخوف
- _ مالك يا حليمه ، حالتك ولا اللي ميت
- لها حد.؟
- _ إزيك يا عم أرمنيوس
- _ إزيك يا حليمه يا بنتي.
- تلتفت حليمه نحو يشعه بعد أن أقت بالتحية لأرمنيوس
- _ أنا مش قادرة أجيك وجايه هربانه
- من بيتنا .
- أرمنيوس يجلس على الدكة يراقب حالة يشعه.
- يشعه
- _ فيه أيه يا حليمه ، بيتكم إتحرق؟
- _ مفيش عندنا حاجه وحشه ، لواظ يا يشعه
- _ مالها لواظ؟
- حليمه تنظر في إتجاه أرمنيوس ، أدركت يشعه أنها تود أن تحدثها
- على إنفراد، يشعه تمسك بيد حليمه.
- _ تعالي يا حليمه ندخلوا جوه.
- تسير يشعه بحليمه للداخل حتى حجرتها ، تدخل الحجره وخلفها حليمه
- مريم في الحجره.

مريم

_ إزيك يا حليمه .

_ بخير يا مريم إزيك أنت .

يشعه

_ سيبك من السلامة دلوقت ، مال لواحظ

فيها أيه ؟

_ أبوها عرف اللي بينها ما بين حسن .

_ وأبوها عرف منين ؟

_ من اللزي واخته منيره ، مسكوا السلوتي .

_ أنا قلت لحسن بلاش السلوتي .

مريم

_ ما خلاص يا يشعه اللي حصل حصل

المهم يا حليمه أبوها عرف أيه؟

_ حسن كان باعت جواب على منديل

كتب عليه بدمه وبعته مع السلوتي

وهي كمان كتبت على منديل وبعته لحسن

مريم

_ حسن كاتب على منديل

يشعه

_ امال هيكتب على أيه يا مريم ، يا حزنك يالواحظ

وبعدين حصل أيه ؟

_ اللزي ومنيرة لزقوا في لواحظ كل المصايب

وقالوا إنها بتنقل كل أخبارهم لحسن
وهي السبب في أنهم مش قادرين
يمسكوه ، وانها قالت لحسن على البارود
وخلت حسن يشتري بارود.

_ ومنيره تلاقيها ماصدقت.

_ ماهي منيره اللي كشفت كل حاجه.

مريم

_ أنا ظلمت لواحظ ، باين عليها جدعه.

يشعه

_ لواحظ بتعشق حسن وبتموت فيه

وضحت علشانه كتير، وتعمل أي حاجه

علشان حسن.

حليمه

_ سيبونا من الكلام ده دلوقت، حنعمل ايه؟

لواحظ أبوها ضربها وحبسها ومنعوني

أدخل لها وخلوا أمي تروح مكاني.

_ وحنعمل ايه أحنا.

_ يعني أيه حنعمل أيه، جبتك يا عبد المعين

تعني ، لقيتك يا عبدالمعين عاوز تنعان.

يشعه

_ إحنا اللي نقدر نعمله ، نقول لحسن.

حسن لازم يعرف كل حاجه.

مريم

_ أيوه ده اللي نقدر عليه .

حليمه

_ ومين حيقول لحسن؟

يشعه

_ سيبي ده عليه .

_ ماشي ، حقوم أنا أروح

تقوم يشعه بتوصيل حليمه للخارج وتودعها وتراقبها حتى تغيب عنها

.....

بدأ الليل على حقيقته وأسدل الظلام جدائله، حفيف لأروح غير مرئية
فوق مقصلة القدر ، تحت ليل يتسربله الظلام، قبل منتصف الليل منازع
واللزي على حافة الترعة .

منازع

_ شافعي مشي ولا قاعد.

_ أيوه مشي، أنا إتخضيت لما قال

منازع مطاوع .

_ ليهم تار عندي، قاتل منهم اتنين.

_ يخرب بيت فقرك يامنازع، ماتقلقش

حيجوا يشترروا الأرض وكل واحد

حيروح لحاله، انت ريحتني شويه

بقتل الحمداني .

_ وبكره حريك أكثر لما أقتل حسن.

_ ياريت.

_ أنت صحيح حتكتب على البت دي

اللي إسمها ليله.

_ أيوه ، يوم الخميس اللي جاي

وتعالى أنت أشهد على الجوازه.

_ أنا سمعت أنها مش موافقة.

_ وافقت ولا لا ، حجوزها بالعافيه.

.....

هناك أفكار تنادي بعضها البعض لترسم حلماً ، وأفكار تتلاقي
لترسم شبحاً ، وتلد كابوساً ، الحلم يتجسد في أمل ، والكوابيس
أشباح تنطلق في الصحو والمنام بلا رابط ، في منحني العقل تتوه
الكلمات ويغيب الضمير في تلك العقول العاشقة للضلال .

في مضيئة جعفر ، جعفر وبصحبته هارون .

_ أنت حالك مش عاجبني يا جناب البيه

لو مت ، أو طبيت ساكت ، محدش

حينفعك.

_ أنا لحد دلوقت مش مصدق اللي عملته لواحظ.

_ مسيره يقع في إيدينا ونخلص منه.

_ ده مايموتش بطلقة باروده، ده أجيبه
 وأقطع جسمه حته حته بسناني ، أغسل
 عاري بدمه، وأفرق لحمه ع الكلاب.
 _ ماتتجوز يابيه ، وبالمرة تجيبك
 عيل يشيل إسمك، أنت لسه صغير.
 _ عيل ..آه ياهارون ، أنا نفسي من
 زمان في عيل ، واتمنيته من زمان
 وامها خلفتها في البطن السابعة
 ست عيال قبلها ماتوا ولدين
 وأربع بنات .
 _ كل شئ نصيب يابيه.
 _ أيوه كل شئ نصيب، أهي ماتت
 وسابتلي النكد.
 _ منا ماخلفتش غير خلف ، طالع
 ناصح زي أبوه .

.....

تحاول لواحظ أن تستيقظ من هذا السبات العميق، صرخة خرساء
 مكتومة، لا تعرف ، كيف تنطلق، صرخة مجهولة وكأنها بلا وطن
 مخالبا قوية تنزع لوحها الجميلة، تمزق كل النسيج الذي غزلته
 بمشاعرها، نبضاتها تتسارع، جبينها يعرق، يشعر بالخوف، تحاول

أن تُللم أنفاسها المبعثرة ، تتجه لواحظ نحو شرفة الحجرة
تنظر للفضاء البعيد، تبحث عن حلم يتخبط .
_ أنت فين يا حسن ،ياترى بتفكر فيه
زي مايفكر فيك،ولا الجبل عني لاهيك
أيه اللي مستخبي ليه وليك .

.....

هو يحاول أن يستيقظ ، يمزق كل الكوابيس، عيناه منسدلة ستائرهما
يبحث عن المضمون ، هل يبقى كما هو ، أم يخاطر حد الجنون
كل شئ أمامه يسمح بالمخاطرة ولا هرب منها، لن يسمح بإغتصاب
حلمه،حسن يجلس بمفرده على نفس الحجر عندما يحب أن يخلو
بنفسه ، حتى أن حمدان ومرسال أسموه حجر لواحظ، هو يسمع
همساتها، دبيب نبضاتها، ترغرغت عيناه بالدموع،يحدثها وكأنه
يراهما.

_المستخبي ليه وليك في علم الغيب يالواحظ
ياترى الأيام اللي عذبتني بشقاها ، حتقدر
يوم تجمعي معاها،ولا للقدر مكتوب تاني
واخذي في سكه ،مجهول منتهاها.

.....

أرمنيوس جالس على الدكة وعلى الدكة المقابله تجلس يشعه

واختها مريم .

ارمنيوس

_ أنا خايف أقول لحسن اللي قولتية

عن لواحظ، يتهور وينزل علشان

يشوفها ويحصله حاجه.

يشعه

_ ما إحنا مانقدرش نخبي عن حسن

يابا ، لواحظ وقفت كتير جنب حسن

وحسن مش حيسامحنا لو عرف إننا

كنا نعرف وماقلناش ليه.

_ أنا محتار يابنتي.

مريم

_ يشعه معاها حق يابا ، حسن لازم

يعرف وماتخفش عليه ، حسن

عاقل ويحسب كل خطوه يخطيها.

.....

منازع يتحسس طريقه في حضن الظلام ، لا يخشى الليل فطالما إحتضنه

كثيراً ولا يخشى صوت الدناب هو تعود أن يستأنس بها ، هو يشعر أنه

عاد للحياة، يشعر بأن له هدف، خرج من سجن الشر الذي كان يتخبط

فيه بلا أمل وبلا هدف، روح الإنسان كانت لديه بلا ثمن ، لم يشعر

بقيمة الروح إلا حينما وقعت روحه تحت يد حسن ، عاد له الإنسان بعد عفو حسن عنه ولم يشأ قتله، يصل الممر الترابي هو ممر على شكل سيف من الرمال ، يتجاوز السيف والهضبة، يصل بداية الدرب الممر الذي يفصل بين الجبلين ، إقترب من الخيمة ، لم يجد أحدا في الحراسة، يعوي مثل الذئب بصوت عالي.

.....

داخل الخيم يجلس حسن ومرسال وحمدان ، لم يناموا ، هم في إنتظار
منازع .

حسن

_ ده ديب وكمان قُريب مننا .

حمدان

_ شكله قدام مدخل الخيمه وممكن يدخل علينا.

مرسال

_ تفتكر ممكن يدخل علينا.

حمدان

_ ويهاجمنا كمان.

حسن يمسك ببندقيته، يجعلها في وضع الإستعداد ، ويخرج على أطراف
أقدامه وخلفه حمدان .

مرسال

_ أنتوا حتسيبوني لوحدي.

يجري خلفهم مرسال .

.....

منازع يتوارى خلف الخيمة ويستمر في عواء الذئب ، حسن يتحسس الطريق نحو مصدر الصوت شاهراً بندقيته وخلفه حمدان ومرسال ، يصوب فجأة عندما يرى منازع وهو لا يتبينه.

منازع

_ حاسب حقتلني يا حسن.

حسن

_ مين ! منازع !

منازع

_ مش عيب يا وحش، تسيبوا الخيمه

من بره من غير غفير.

حسن

_ معاك حق يا منازع ، لو هجم حد علينا

كان صادنا بالساهل، المهم حمدالله

بسلامة وحش الجبل.

حمدان

_ أيه الأخبار يا منازع؟

_ أنا هلكان من التعب ، ندخلوا جوه

وأريح وأحكيلكم، بس واحد يحرس

الخيمه من بره.

حسن لمرسال

_ أنت خليك بره يا مرسال ، وحنبدلوا

مع بعض.

_ ولو جاني ديب أعمل أيه؟

حمدان يضحك

_ انده علينا وحنيجي نرحب بيه.

حسن

_ تعالى يامنزاع

يضع يده على كتف منازع ويدخل به لداخل الخيمة وخلفهم حمدان
يجلس ثلاثتهم ويلتقط منازع أنفاسه ، محدثاً حسن .

_ إسمع ياسيدي ، الشريف معتصم حايجي

بعد بكره علشان يشتري الأرض.

_ كويس قوي ، وعرفت معاد وصوله البلد.

_ أيوه عرفت، حبيجي العصر .

_ وعرفت ده كله إزاي يامنزاع ؟

والله عفارم عليك.

_ كنت قاعد معاهم عند جعفر وقت

ماجه مرسال معتصم.

حمدان

_ عملت أيه معاهم ، صدقوا الحكايه.

_ خالتُ عليهم كلهم وفرحوا أني

أنا اللي قتلت أبوك، فيه حاجه مهمه

اللي حيكاتب على ليله الخميس اللي

جاي .

حمدان

_ حيكب على اختي الخميس اللي جاي .

_ أيوه وبالعافيه بدون رضاها .

_ يقف حمدان متسرعا وممسكاً ببندقيته .

_ أنا حنزل أشرب من دمه ، ياقتلته ياقتلني .

_ حسن يمسك بأطراف جلباب حمدان

_ اهدا واقعد ياحمدان ، بعد مانخلص

_ موضوع معتصم ، حنشوفوا حل نخلص

_ بيه ليله قبل مايتجوزها اللزي .

7_ أمل يحتضر

أشباح الهم والحزن اللعينة تُطاردها في صحوها وسُباتها، تحاول أن ترفع رأسها ، تنظر حولها ، لاشئ سوى تلك الجدران ، ضاقت بها حجرتها، تشعر أنها باتت بلا ملامح، الجدران شاحبة الألوان والأثاث خيالات ظل لأشباح غير مرئية ، لواحظ في غرفتها ومعها مصايب أم حليمه ، جعفر استبدل حليمه بأما .

_ عاوزه حاجه تاني ياست لواحظ

أنا حمشي أحسن اتعوقت قوي .

_ روعي أنت ياخاله ، وسلميلي

على حليمه .

_ أجيبك لقمه تاكليها قبل ما امشي؟

_ ماليش نفس ياخاله .

يدخل جعفر الغرفة ولواحظ تحاول أن تتماسك ، تمسح دموع أقسمت أن لا تجف على خديها،نبضها صامت لا يتدفق، لحظة مقدسة للصمت .

مصايب

_ جيت في وقتك يابيه، أحسن الست لواحظ

من صبحية ربنا ، ما حطتش الزاد في بقها

ومفلوقه من العياط .

_ عنها ما طفحت .

_ ليه بس كده يابيه، هو فيه أيه؟

_ حطي لسانك في بقلك واسكتي ياوليه.

_ حطيت لساني يابيه، أنا حروح واجي

الصبح ، عاوز حاجه من ست الحسن

_ ست الحسن مين ياوليه؟

_ أنا ست الحسن يابيه.

_ لما أنت ست الحسن ، مين مصايب؟

_ أنا بعت البقره واشترت اسم جديد

بس مفيش حد بينادينني بيه.

جعفر بغضب

_ إنجري إمشي والله أبوك ماغلط

لما سماك مصايب، روجي جاك

مصيبه ، ولا حتجيك من فين

أنت المصايب كلها.

تخرج مصايب مسرعه من الغرفه .

جعفر ينظر إلى لواظ في غيظ، وهي تصرخ في أعماقها ولا يسمعها

أحد، هي في صمت عميق ونبض على و شك الإنهيار،

_ ياريتك كنت مُتي ولا جيتي الدنيا.

هي تنظر له، تُتمتم بصوت منبوح بأوتار تالفة، تحاول أن تتكلم، بلا

صراخ ، بلا نبض ، بلا حياة.

_ جيت لقدري يابا.

يقترب جعفر منها ، وهي تتحسس أنفاسها التي أُغتيلت على مشارف

الحلم .

_ والله كرهت حتى أبص في خلقتك .

_ لو كان موتي يريحك يا ابا ، أخلص

مني ومن عاري زي مابتقول.

_ ماتستعجليش على رزقك ، لما

أخلص منه ، ليك روقه معايه.

ينظر لها بإحتقار وإستهجان، يتمنى لو أطبق على رقبتها بيديه

ويخنقها ويرتاح منها ، جز جعفر على أسنانه وكتم غضبه وتركها

وخرج ، ولو اخط تستلقي على فراشها في بكاء، هي تعيش الموت

بلا موت، تحتضر بلا نهاية.

8 _ الذئب ينتفض.

هو يحلم ويحلم وأحلامه لا تتوقف ، هي إلى لانهاية، عنيد ، إما يحقق مايشاء أو يغادر ، ليس لديه حلول وسطية، هو يتشكل حسب الحدث تارة بطيبة وبساطة وتواضع وتارة أخرى يرتدي جلد الذئب ولا يخشى أحد، هو الباكي في أعماقه، الضاحك في ظاهره، هو تعلم أن يمضي قُدماً في طريق الحق بثبات، حسن ومنازع وصياد يجلسون داخل الخيمة يتشاورون .

حسن

_ تفكر معتصم حيحي من أنهى طريق يامنزاع؟

_ معتصم من الكتكاتة وقدامه طريق واحد

ياخذ طريق ترعة السلاموني ، بعدها يدخل

يمين في طريق ضيق طويل ، يصل حتى فلقة

الحمدية ، البلد اللي بعدينا على طول.

حمدان

_ صح كده ، وبعدها ياخذ الجسر بين

الترعه الكبيرة والزراعة حتى يصل

إلى فلقتنا (هي كوبري محدود، مصنوع من جذوع النخل.

_ بس أكيد اللزي وهارون ، حيستقبلوه

من بره البلد؟

_ لو طلغوا يقابلوه ، مفيش غير مكانين

أنهم يقابلوه عند فلقة الحمديه ، او عند

الماسورة اللي قدام نخلات مُصبح.
 _ ولية فكرت في الطريقين دول يامنار
 _ علشان أبعد مكانين لحدود البلد، يعني
 مش حيفكروا غير زي مابقولك.
 _ الله ينور عليك يامنار، ريحتني.
 حسن يسرح بخياله بعيداً، يفكر بعمق، يحاول أن يصوغ خطة مناسبة،
 حسب المعلومات التي تلقاها من منازع، منازع يقطع حبل
 تفكيره .

_ أنت بتفكر تقابل معتصم وتقطع عليه
 الطريق في مكانين ،طريق ترعة
 السلاموني أو الطريق الضيق اللي
 بيوصل للحمديه.

_ أنت قرئت اللي في راسي يامنار.
 حمدان

_ واحنا نطلع الجبل ونمشي فوقيه
 حتى الحمديه، وبعدين ننزلوا
 من هناك ، كده ماחדش حيعرف
 يشوفنا خالص.

منازع
 _ صح كده ياحمدان، ولكن حنشيل بارود
 معانا.

حسن

_ لا مش حناخد بارود، صوت البارود
حيكشفنا ، ومش حنحتاجه.

منازع

_ كده أنت باين عليك حظيت خطه؟
_ حكلمكم فيها في وقتها يامنازع.

حمدان يبتسم

_ هو ده حسن يامنازع ودي عوايده
مايقولش على اللي في دماغه
مره واحده ، حقوم أريح مرسال شويه
تلاقية بيكلم نفسه.

منازع

_ أيوه أحسن الكلام أخذنا ونسيناه

.....

خارج الخيمة يجلس مرسال ، يعيش بين ذكريات ماضي قاسي
وحاضر عنيف، ومستقبل مجهول يترنح على كف القدر، يقف
على مقبرة الذكريات ينثرُ الدموع فوقها، تحيا مع جراح وتتجدد
المواجه، ينظر إلى السماء ، يبعثر أمنياته.

_ امتي ياربي نرتاح بقى من الجبل
وصوت الديابه .ووحشة الليل

امتى ياربي الواحد ينام مرتاح
 البال ، زهقت من الجبل وكرهت إسمه.
 هو يحاول أن يطرق باب الغد، يبحث عن الأمل، يحلم بتربة يدفن
 بها أحزانه، عن غد يُلملم أشلاء مبعثرة في الصحراء.
 يقطع تفكير مرسال دخول حمدان.

مرسال

_ لسه فاكرنى دلوقت ؟

_ قوم أدخل ياغلباوي ، منا جيتك أهو.

_ ماشي ياحمدان ياابن أم حمدان

يارب يجيك ديب يكون جعان ياكلك.

حمدان يضحك ويدخل مرسال داخل الخيمة.

9_ نوافذ مجهولة

لا شئ أروع من إشراقة فجر الصباح ، خلقه الله ليكون محطة تغيير
للنفس البشرية، محطة تنتهي عندها المواجه ويرحل معها اليأس
صباح مشرق بأغاني العصافير ورائحة النسيم، وسحر الفضاء
الشيخ آدم يسير بصحبة أرمنيوس ، يبحثان عن حل لفتح تلك النوافذ
المغلقة ، يحملون معهم المحاولة بلا حساب لنتائج، يحملان على
كاهلها وجع كبير لأهل بلدة تتخبط بهم السفينة وسط أمواج عاتية
يصرخون بصوت مكتوب ، يبحثون عن خيط من الضوء، يسيران
مكبلان بقيود من الأحزان، يسير ارمنيوس بخطوات سريعه على
الجسر .

_ بالراحه يامقدس أنا مش حمل مشيك

وراعي أني ضرير.

_ أنا ماشي بالراحه .

_ بالراحه إزاي ، أنت بتجر فيه زي الشوال.

أحنا وصلنا لحد فين .

_ إحنا لسه على الجسر.

_ جسر أيه يامقدس ، إحنا رايعين

الجبل ولا الغيط.

_ أنت عاوزنا نروح الجبل من عندنا

وحد يكشفنا ويمشي ورانا.

_ علشان كده أنت إخترت الجسر

عشان ماحدث يشك .
 _ أيوه وكأنا رايعين سوق الجمعة .
 _ عفارم عليك يامقدس، طمنتني
 _ حدخلوا الجبل من عند الحمديه
 ونرجع تاني على الدرب بس
 من الجبل .
 _ وطبعاً في العوده نفس الحال .
 _ أيوه .
 _ كده الواحد يتكل على الله
 ويتشاهد .
 ارمنيوس يضحك
 _ مش دي شورتك .
 _ أيوه شوره مهببه، أنا اللي جبته
 لنفسي، ولكن تحمّل عشان
 ضميري يرتاح وأكون ماقصرتش .

.....

لاينام، تجمعت حوله كل الهموم، يحمل أحلام البسطاء، هو لا يجب
 أن يقف تائهاً، ومهما علت أحزانه، لا يحترق بها، ليس من هواة
 الوقوف عند مفترق الطرق، يقاوم أحزانه، لا يقبل أن تساومه همومه
 كلما زاد الإلم، يدوايه بقليل من الأمل، حسن ومنازع أمام مدخل الخيمة

- هرب منهما النوم ،
 حسن يتقلب على جمر من النار.
 _ لسه مش عاوز تنام يا حسن؟
 _ مش جايلي نوم يامنارح، أنت
 كمان رغم تعبك في نزولك
 وطلوعك البلد مش بتنام.
 _ طار مني النوم يا حسن
 بتفكر في معتصم، صح
 هو اللي شاغلك؟
 _ بفكر في هموم كتيره يامنارح
 معتصم ولو احظ وليله وأهل البلد
 الغلابه .
 _ كله معاك فيه ، ماعدا موضوع
 لواحظ ، مش مريحني.
 _ مش مريحك إزاي ؟
 _ أقول وماتزعلش من كلامي.
 _ قول يامنارح .
 _ النسوان دول مامنهمش رجا
 والراجل اللي يمشي وراهم
 مايكسبش .
 حسن يبتسم
 _ ليه يامنارح؟ ما قابلتش واحده عجبتك .

_ ولا بطيق ريحتهم ، بحمد ربنا
 أن أمي ماتت بعد ما ولدتني.
 حسن يضحك بشده
 _ شُفت أنا قدرت أضحكك.

.....

ارمانيوس والشيخ آدم يسيران بمحاذاة الجبل من أسفله، صوت الذئب
 يعلو ، عيناه تقع على ذئب أمامهم ، توقف نظر الذئب عليهم، أمسك
 بشدة بالشيخ آدم .
 _ فيه أيه يامقدس؟
 ارمانيوس يشير له بالسكوت
 _ هس ، هس.
 _ فيه أيه ياراجل قلقتني؟
 _ فيه ديب قدامنا واقف متربص
 بينا ياشيخ آدم.
 _ ديب ، بتتكلم جد يامقدس.
 _ ودي فيها هزار.
 ينتاب الرعب الشيخ آدم، يهمس لأرمانيوس وهو في شدة الخوف
 _ أنت بتقول فين يامقدس؟
 _ قدامنا على طول .

الشيخ آدم يتعلق بملابس ارمنيوس بشدة.

_ بتعمل أيه ياشيخ آدم ؟

الشيخ آدم ساخراً

_ بعمل أيه ، بتعلق بيك ، إفرض هجم علينا

تجري أنت وتسلمني ليه؟

_ طيب خف على هدومي شويه.

الشيخ آدم

_ قولي بالراحه كده ، هو ببصلي

ولا ببصلك أنت.

_ وأنا اش عرفني، عنيه محلقة فينا

ومنوره.

_ تعالي نمشي بالراحه.

_ نمشي أيه ، مش حنتتع من هنا

إلا لما يمشي.

فترة قليلة مرت وهما واقفان وارمنيوس يمسك الشيخ آدم بيد ويرفع عصاه باليد الأخرى ، الذئب إنسحب بعيداً بعد أن أماتهم رعباً.

_ أيه الأخبار؟ طمني.

_ خلاص مشي ؟

_ طيب

يسقط الشيخ آدم على الأرض وارمنيوس يحاول إفاقته .

_ فوق ياشيخ آدم ، إحنا في جبل.

الشيخ آدم يبدأ التنفس والحركة.

_ فيه أيه ياعزيزة ؟

_ عزيزه مين ياسيدي، فوق الله يخليك

قوم قبل مايرجع الديب تاني.

ينهض الشيخ آدم مسرعاً بعد جملة أرمنيوس الآخيرة، خوفاً من
عودة الذئب.

_ هو مشي؟

_ أيوه ياسيدي.

يواصلان السير بمحاذاة الجبل.

.....

أمام الخيمة

حسن يتسامر مع منازع ، يحاول أن يخفف من الضغط الواقع على
كاهله، اصابه الملل من ممارسة طقوس الألم ، يحاول أن يبتعد عن
عين الحياة التي ترمقه ولا تتوقف نظراتها نحوه، منازع هو الآخر
يحاول أن يتنكر من الملل والإحباط .

_ ولية بتكره النسوان كده يامنازع ؟

_ ماشفتش منهم خير ، وزى ماقولتلك

أمي ماتت وأنا صغير وأبويه إتجوز

وجاب لي مرات أب ، سقتني الحنضل

وأنا عيل ،لطشت بيا الدنيا ، إيجوزت
 واحده حلبيه عشان ألاقي دار تلمني
 خانتني وقتلتها وكنت أول مرة أقتل
 _ من حقك تكره النسوان وتتعدد منهم
 يامنارع.

_ وآخر حالة قتل ليه كانت واحده
 دخلت بيت بعد مانقبته وخلص
 حسرق البهايم ، سمعت اللي بتقول
 المنيل جوزي راح بدري الغيط يسقي
 الأرض ويارب مايرجع، يعني حقد
 في حضنك لحد ماتزهق، ماتحملتش
 ياحسن ، قتلتها هي وعشيقها.وسبت
 البهايم .

_ داانت حكايه يامنارع ، أنا إفتكرت
 أن كل قتلك حرام، أديك قتلت بالحلال
 يضحك حسن ومنارع.

_ حاول تريحك شويه يامنارع
 _ لا أدخل ريح أنت شويه.

_ أنا مابعرفش أنام في الليل واصل
 أدخل أنت.

_ حنقعدوا إحنا الاتنين نعزموا على بعض.
 يسمع الإثنان صوت يقترب منهم.

_ أياه لسه ماقربناش.

_ خلاص قربنا ، إحنا في نص الدرب.

منازع يمस्क ببندقيته .

_ فيه حد جاي علينا يا حسن؟

_ ماتضربش بارود، تعالى نتسحب

نشوف مين ؟

يتسلل حسن ومنازع من خلف الأحجار في خفة وهدوء، يختبئان

خلف حجر كبير ، يظهر أمامهم الشيخ آدم وأرمانيوس.

_ وصلنا يامقدس.

_ أيوه ، أنا شايف خيمة حسن.

حسن يخرج من خلف الحجر وخلفه منازع .

منازع

_ مين دول ؟

_ المقدس ارمانيوس والشيخ آدم

تعالى يامنازع، دول تبعنا وجايين

ليه.

حسن يسير نحو الشيخ آدم وارمانيوس وخلفه منازع

حسن يرحب بأرمانيوس ويحتضنه ويسأله عن يشعه ومريم

ثم يرحب بالشيخ آدم ويحتضنه، لاحظ حسن نظرات غريبة

من المقدس لمنازع.

_ ده منازع ياعم أرمانيوس.

_ عارفه كويس.

_ منازع صاحبي ، ماتقلقش ياعمي.
 _ هو اللي زي ده يتصاحب يابني.
 بيقولوا عليه في البلد قتل الحمداني
 حسن يستشعر الخجل من كلام ارمنيوس عن منازع
 _ لا ياعمي ، أنت متعرفش منازع
 كويس، منازع وقف جنبي كتير
 وهو اللي جابلي البارود اللي
 وقفت بيه قدام اللزي ورجالته.
 ومش هو اللي قتل الحمداني
 هو فهم اللزي كده علشان يثق
 فيه ، الحمداني قتله اللزي
 والحكاية كبيره ، إرتاحوا بس
 انتوا ، مشوراكم كان كبير.
 _ إن كان كده نشيله فوق روسنا
 ياحسن .

يصطحب حسن ارمنيوس والشيخ آدم ويسير بهما نحو الخيمة
 يدخل الجميع الخيمة ، بينما منازع يقف بعيداً.
 _ واقف بعيد ليه يامنازع ، تعالى اقعد معانا
 يجلس الشيخ آدم وبجواره ارمنيوس بينما حسن يجلس
 أمامهما وبجواره منازع.
 ارمنيوس

_ فين مرسال وكمان حمدان علشان

نعزي حمدان في أبوه.

_ نايمين ياعمي.

الشيخ آدم

_ الله يرحم الحمداني، كان راجل طيب.

ارمنيوس

_ عليه رحمة الرب.

الشيخ آدم

_ إحنا جيناك ياحسن علشان موضوع

مهم، أنت عملت علشان أهل البلد كثير

وكلهم دلوقت بيحبوك ومفيش سيرة غير

سيرتك ، حتى الشباب بيدوروا عليك

عاوزين يبقوا جنبك.

_ قول ياشيخ آدم ، أنا واحد منكم

ماتعتبرنيش غريب.

_ هو أنا لو بعترك غريب، كنت

جيت لحد هنا، أنت ياحسن إتحملت

كثير ولسه بتتحمل واللي جايين

علشانه موضوع كبير، مايتسكتش

عليه.

_ سامعك كويس يامولانا.

_ أنت عارف ياحسن إن أهل البلد

فقراء وغلابه وعلى كديهم، ومايقدروش

يعملوا حاجه ، يمكن خوف، ويمكن جهل
والجهل والخوف وحشين يا حسن، والبصيره
ربنا ما بيدهاش لأي حد ، وإحنا عشمنا فيك
كبير.

_ رقبتي سداة ياسيدنا الشيخ.
ارمبيوس

_ أنت لها يا حسن، أنت عارف إن الأرض
هي الرزق الوحيد لأهل البلد ولا ليهم
في صنعه ولا حرفه.
حسن

_ وجعفر حبيبع الأرض ويشرد أهل البلد.
الشيخ آدم

_ معقول ، وانت عرفت منين؟

_ عارف كل حاجه يامولانا واطمن
أنا مرتب لكل حاجه.

.....

لوا حظ قلبها يتوجع ، تعاني زفرات مُحرقه، تعجز عن البوح، يخذلها
الأمل فتتحداه ، هي تتلوى من الوجع ، مثقلة بالهموم، تجرها الأقدار كما
تشاء تتلاعب بها الأيام، ترمقها الحياة بعين قاسية ، هي مصممة على إلحاق
الوجع بها ، ورغم ذلك تنسى وجعها وألمها وتفكر في حسن ، لا يسقط

من عينيها لحظة.

_ يأتري مكتوب لي أشوفك يا حسن
ولا الأيام حتقسي عليه وتحرمني
منك، مش طمعانه ياربي غير أشوفه
قدامي ، أملي عيني منه، أشوفه
بشحمه ولحمه وإن شاء الله
أموت بعدها.

بسيف الحنين، تحاول طعن الغياب، تفتل من الشوق حبلاً، تصعد به
إلى السماء، تصارعها الأيام فتذبحها على عتبة الأهات، لا تلتفت لخطى
الحالمين، نحرت الإنتظار على أسوار الأمل....

_ مش هاممني حبستي ، ولا اللي عامله
فيه أبويه، ولا هاممني الوجع، اللي
مقطع قلبي أنت ، أنت يا حسن
قلقي عليك أنت ، خوفي من بكره
عليك أنت.

.....

أحلام مبعثرة ، أمال متضرعة ، متوسلة، اللسان سئم البوح
لا تزال هناك شموع تشتعل لم يكتمل إحتراقها، تبتهل في
صومعة الرجاء، ترفض الخضوع والإستسلام، حبات الأمل
تتصور جوعاً للحياة، داخل الخيمة ، الشيخ آدم والمقدس

وحسن ومنازع طال بهم الحديث.

الشيخ آدم

_ يعني مشوارنا جه على الفاضي.

حسن

_ لا ياشيخ آدم ، مشواركم ماجاش على

الفاضي لسببين ، رفعتوا من روي

وحسستوني إن فيه اللي واقف معانا

ويساندنا والسبب الثاني ، وحشتوني

وحسستوني حقيقي أني واحد منكم.

الشيخ آدم

_ فيك الخير ياحسن ، إحنا في ضهرك

الشيخ عامر خلف راجل.

أرمنيوس

_ عاوز أقولك حاجة ياحسن؟

_ قول يا عمي.

_ بيني مابينك ياحسن.

الشيخ آدم معترضاً

_ يعني أيه بينك مابينه، هو إحنا

قاعدين طربشات.

_ دي حاجة تخص حسن بس؟

_ اللي يخص حسن ، يُخصنا كلنا

يامقدس.

حسن أدرك أن الكلام يخص لواحظ وخشي أن ينفرد به، يخرج
منازع والشيخ آدم.

_ قول ياعمي، مفيش حد غريب.

_ لواحظ ياحسن.

_ مالها لواحظ؟

_ أبوها عرف اللي بينك ما بينها وضربها

وعذبتها وحبسها في أوضتها.

حسن

_ مسكينه ، ذنبها أيه علشان تتعذب علشاني.

أرمنيوس

_ ذنبها أنها بتعشقك ياحسن وحالتها صعبه.

الشيخ آدم بخفة دم.

_ حتى أنت ياحسن ، ليله أذاقتنا المرار

ألوان ، وجه الدور على لواحظ علشان

تكمل علينا ، باينها شوطه ودخلت البلد

مع اني بحس أن البت دي بنت حلال

وغير أبوها.

حسن يضحك ويعاود الشيخ آدم الكلام.

_ قوم بينا يامقدس، قبل ما اتجن أنا

دا أنا أحمد ربنا أي مش شايف عزيزة

كانت كملت الحكايه.

10_ أحلام وردية

الكثير منا يتعلق بالوهم وتزعجه الحقيقة، دائما نحرص على إخفاء الحقيقة في صناديق الأوهام، نهرب منها لمتاهات مقفرة، لماذا أحلامنا الوردية تسبقنا للمحال ، هل لأننا نحلم أحلام فوق طاقتنا وعندما تفشل تقودنا إلى التبدل والتمرد والعصيان ، لماذا أحلام الشر تتسع وأحلام الخير تضيق، جعفر وهارون في المضيضة يستقبلان أحلام وردية ومجد وغنى.

_ عملت أياه يا هارون؟

_ اللذي بيحضر في الرجاله وبعد الظهر

حقاله هو والرجاله نرتبوا كل حاجه .

_ وأنا حجهز في المضيضة هنا كل حاجه.

_ أنا حضرت الطبالين وشاعر الربابه

وحيستونا على الجسر بعد الظهر

ووصيت شاعر الربابه ينفخ فيه شويه

_ أيوه ، خليه ينفخه كويس ، علشان

نعرف نفتشه.

_ وحياتك ماخنلي معاه حاجه.

.....

الشيخ آدم جالساً على الدكة وسط الدار وشحاته بجواره وتجلس عزيزة

على حصير على الأرض، يشرب الشاي، يرتشف الرشفة بصوت

مزعج، وكأنه شخير رجل نائم .

_ أشرب كوبايه الشاي واتوضا

واجهز نفسي على صلاة الظهر.

_ أنت رحت وقابلت حسن اللي

بيحكوا عليه ياشيخ آدم

_ أيوه ، الواد ده ياعزيزه راجل

ولا كل الرجاله، حاسس أن ربنا

بعته نجده لأهل البلد، والأقدار رمته

هنا لحكمه لربنا، ربنا يحمي الولد

ده ياعزيزه.

_ بيقولوا قتل خمسه من رجاله اللزي

_ أيوه واللزي فر وهرب برجالته

لو استنوا شويه ، مش بعيد

كنا خلصنا منهم.

شحاته

_ أنا لما أكبر يابا ، حبقى زي حسن.

الشيخ آدم ساخراً

_ تبقى زي مين يابن عزيزه.

_ زي حسن يابا.

الشيخ آدم ساخراً

_ تبقى زي حسن ، طب غور من جني

فز ، قوم من هنا، واقعد جنب أمك

ياابن أمك،

ساخراً

_ زي حسن قال.

.....

تمر به الساعات والأيام وصوت الوجد حزين، يبحث عنها بين شقوق

الأمل، ويقتله الشوق والحنين، قلبه إمتلاً بالوجد والأنين، يحمل كل

عذابات الشجن وعذابات السنين، يصرخ ، يناديها ، حسن يجلس على

الحجر الذي أسماه مرسال حجر لواحظ، يفكر فيما قاله ارمنيوس عن

لواحظ، ينشغل عليها وبحالها، يحدث نفسه.

_ أبوها عرف كل حاجه ياحسن، وكل حاجه

بتتعد ، وأبوها مش حيكفتي باللي عمله

فيها، ليه كده ؟ لواحظ ماتستاهاش كده

وأنا عاجز مش قادر أعملها حاجه، بس

حقدر أعمل أيه ياربي؟

يدخل منازع وحمدان يقطعان عليه خلوته.

منازع

_ قوم يا حسن ، الضُّهر قرب يَأدن
وَإحنا لازم نتحركوا.

حسن

_ معقول الوقت مر بسرعه كده.

حمدان

_ ماهو أنت مش معناا علشان تحس بيه.

حسن

_ بينا نجهزوا نفسينا وننزل.

.....

ليله لا تنام قرية العين منذ أن خطفها منازع وحبسها في منزله
الدموع باتت لا تفارقها، تكاد أن تكون عدمت كل حلول خلاصها
حتى أحلامها تخشى أن تقترب منها فتغرق في الدموع، لازل الذي
يسمح لحليمه في زيارة ليله، تقف ليله وحليمه في منتصف الدار
حليمه كانت قد قصت ليله موضوع بيع الأرض وأن البلد في هذا
اليوم مشغوله بإستقبال الشريف معتصم بالطبل والزمير وشاعر
الربابه.

ليله

_ ربنا يكون في عون أهل البلد.

الأرض وماكنتش مكفياهم علشان

تسترهم ، مابالك وهي حنتباع.

يقطع حديثهما دخول منيره، هي تغار من وجود حلیمه مع ليله.
منيره لحليمه

_ روي يابت تَبني للبهائم، بدل
الحديث الفاضي اللي أنت فيه.

حلیمه تنظر ليله وكأنها تنتظر رأيها فتهز ليله رأسها بالموافقة.
تخرج حلیمه من غرفة ليله، منيره تنظر ليله ساخره.

_ وأنت حثقدي كده؟

_ عاوزاني أعمل أیه يامنيره؟

_ قومي حللي شوية دقيق علشان
عندنا خبيز.

.....

حلیمه تحمل غلق مملوء بالتبن وتتجه به نحو الحوش، تفتح باب
الحوش وتدخل، تجد السلوتي الذي يفرح برويتها فيتهلل وجهه
بالفرحه ويتوسل إليها.

_ حلیمه، حلیمه، أنا جعان، سلوتي جعان.

_ أنت لسه محبوس هنا يا حزين؟

_ اللزي وحش، يارب يموت

خديني معاك.

تتجه حلیمه بغلق التبن نحو مكان العلف ويسمونه مَحُول، تُفرغ
به التبن، السلوتي يبكي متوسلاً

- _ خديني معاك يا حليمه .
- _ جاك خيبه ياواد ، بقى مش قادر
ياواد تنط من على الحيطه .
- _ واطلع الحيطه وأنط ازاي .
- _ حط جذع النخله اللي هناك ده
واطلع فوقيه ونط .
- _ صح ، حليمه ، سلوتي حمار .
- _ اسكت الله يخرب بيتك حتوديني
في داهيه .
- _ طيب أفك المرابط إزاي .
- _ هما ربطوك من ورا علشان
ماتعرفش تتعدل وتحل المرابط
بص يا حزين ، أنا أحله وأربطك
من قدام وكده تقدر تحله من قدام
وتنط على الحيط ، بس تعمل كده
في الليل وهم نايمين .
- _ ماشي .
- _ تقوم حليمه بحل المرابط وتعيد ربط السلوتي من الأمام .
- _ أوعي يا حزين تقول أني
قولتلك حاجه ، حيربطوك تاني
ويحبسوك .
- _ لا ، مش حقول حاجه ، انت حلوه يا حليمه .

.....

على الجسر أمام مدخل البلدة ، يمتطي كلا من اللذي وهارون جواده
يقف مجموعة من الرجال ومعهم ثلاثة من الطبالين وبجوارهم شاعر
الربابه.

طلب للزي

_ كله تمام ياسبع.

هارون

_ بينا نتحرك يالزي .

الذي لطلب

_ أمشوا ورانا ، الرجاله من ورا

ومن قدامهم شاعر الربابه

والطبالين ومعاهم أنت .

_ ماشي ياسبع.

11_ المغامرة

عندما تضيق الصدور، لا تيأس وابتح في الظلام، عن بصيص ضوء
 إصنع من إرادتك وعزمك مصابيح تنير لك طريقك، لا تنظر لصوت
 الماضي وانظر لصوت الغد بقلب قوي وبإيمان قوي.
 حسن ومنازع وحمدان ومرسال ساروا فوق الجبل حتى وصلوا حدود
 البلدة المجاورة إسمها الحمديه ، إختاروا منطقة الزراعات قبل مساكن
 البلده ، لا يريدون أن يراهم أحد من أهل تلك البلدة، إجتازوا الأراضي
 الزراعية حتى وصلوا لكوبري مصنوع من جذوع النخيل، إجتازوا
 الكوبري وسلخوا طريق ضيق يصلهم بترعة السلموني والطريق الذي
 سوف يأتي منه معتصم ،إجتازوا الطريق حتى آخره في منطقة مليئة
 بالأشجار على حافة ترعة السلموني وتوقفوا هناك.

حسن

_ أيه رأيكم نستناهم هنا.

منازع

_ كويس والمكان ده معقول.

حسن

_ يبقى على بركة الله، أنا

حطع الشجرة ومنازع الشجرة

اللي جنبها .

يشير حسن لشجرتي صفصاف على حافتي ترعة السلموني.

يلتفت لحمدان ومرسال.

_ أنت ياحمدان ومرسال تدخلوا القصب ده.

يشير إلى حوض من القصب على حافة الطريق الضيق ، المواجه للأشجار

_ وأول ماتلاقوني أنا ومنازع نطينا من على الشجر عليهم ، تهجموا من القصب.

منازع

_ فيه حاجه مهمه ياحسن، نسيتهأ.

_ أيه هي يامنازع؟

_ ممكن يتعرفوا عليه ، وكمان ممكن

يتعرفوا عليكم واحنا مش عاوزين

نسيب حاجه ورانا تكشفنا.

_ معاك حق يامنازع.

منازع

_ عندي حل يريحنا ياحسن

_ قول يامنازع.

_ نقلعوا كلنا هدومنا ونبقوا بالسروال

بس ونبربطوا نفسنا بالطين من الترة

ومايبنش غير عنينا،وبعد مانكتفوهم

نتفقوا نعملوا أيه؟

_ حل كويس يامنازع وكمان منظرنا

كده لوحد ممكن يرعبهم.

خلعوا ملابسهم ماعدا السروال وأخفوا الملابس في مكان داخل حقل

القصب ، وقاموا بدهن كامل أجسادهم بالطين ولا يظهر سوى أعينهم
صعد حسن شجرة وصعد منازل الشجرة الملاصقة لها. وإختبئ كلا من
حمدان ومرسال داخل حقل القصب، الطريق أصبح مكشوف لهم جميعاً

.....

أحلام الأغنياء دائماً كبيرة ، تُحلق في الفضاء بحرية كبيرة ، لها أجنحة
يمكنها صد العواصف وتيارات الهواء ، لا يسقطهم من الفضاء سوى
القدر، أما أحلام البسطاء كأحلام عسافير صغيرة، تساقطت من
أعشاشها ، قبل أن تتقن فن الطيران، لتعجز عن التحليق، وقد تعجز
عن العودة إلى أعشاشها ،موكب الشريف معتصم، يركب
جواده وبجانبه شافعي وخلفه ثلاثة من الرجال وفي المؤخرة ، جمل
محمل بالصناديق يقوده عبد أسود، معتصم هو ابن الشريف معصوم
الوحيد ملتزم الكتكاته ، شاب جميل الوجه ، مدلل ،يحب التملك ويسعى
لتملك كل ماتقع عليه عينه، شعر ناعم وعينان عسليتان، وجهه يميل
للحمرة قليلاً، متوسط الطول ، يرتدي ملابس فاخره، لم يسبق له
معرفة جعفر ملتزم البلده ، يسير الموكب في طريق ضيق يفصل
حقول القصب عن ترعة السلاموني.

شافعي

_ يقولوا جعفر عنده بت حلوه
بترفض كل اللي بيتقدم ليها.

_ وماله ، نشوفوها، لو طلعت حلوه.
يبقى زيادة الخير خيرين ، الأرض ومعاها عروسه.

.....

موكب اللزي وهارون.
هم إعتادوا ممارسة طقوس الظلم ، يمارسونه بغوايه وعشق
كبير، لا يكثرثون لضمير ولا يفكرون في عقاب، اللزي وهارون
وخلفهما موكب كبير ، طلب وشاعر الربابة والطبالين وفي الخلف
مجموعة من الرجال ، يتوقفون على الجسر في منتصف الطريق
بين بلدتهم والحمدية البلد التي تليهم.
اللزي لهارون

_ حنقوا نستنوهم هنا ،ماينفعش نروح
نقابلهم عند فلقة الحمدية.

_ ماشي ، هنا كويس يالزي
يلتفت هارون نحو الموكب من الخلف.
_ كل واحد فيكم عارف حيعمل أيه؟
شاعر الربابة

_ أيوه عارفين ، أنا أول ما يظهر
الشريف ، حشتغل على طول.

.....

موكب معتصم يسير في الطريق ، وصل على بُعد أمتار من المكان
المختبئ به حسن ومنازع ومرسال وحمدان.

معتصم

_ هموا شويه ، تلاقي الناس مستنيه

من بدري.

شافعي

_ مايستنوا ، هم وراهم أيه

وأدينا ماشيين على مهلنا.

إحنا لولا الجمل كُنا وصلنا

من بدري.

.....

حمدان ومرسال مختبئان في القصب، عيناها معلقة على الطريق.
مرسال .

_ أ هم وصلوا يا حمدان.

_ يبقى نحضروا نفسينا

أول ماشوف حسن ومنازع

نزلوا عليهم ، نهجم على طول.

.....

منازع يقف على أحد الفروع ، على شجرة الصفصاف، وقع نظره عليهم، فأشار لحسن الذي يقف على الشجرة المجاورة له، إشارات بينهما بالإستعداد للهجوم.

.....

موكب معتصم يقترب منهم شيئاً فشيئاً، حسن ينظر إلى منازع ويهز له رأسه ويبادلله منازع بهز رأسه، الموكب أصبح أسفل منهم. يقفز حسن على معتصم ويقفز منازع على شافعي ويشتبكان معهما ويخرج حمدان ومرسال من حقل القصب ويشتبكان مع الرجال الثلاثة، المفاجأة هزت معتصم ورجاله ، أربعة أشباح تخطفتهم وتمكنت منهم جميعاً حاول العبد الذي يقود الجمل الرجوع بالخلف بالجمل ، ولكن حسن بعد أن ضرب معتصم الذي أغمى عليه ، لحق بالعبد وضربه وأمسك بالجمل أجبروهم على خلع ملابسهم والبقاء بالملابس الداخلية سديري وسروال وقاموا بتكتيفهم وتعصيب أعينهم وبعد أن قاموا بتعصيب أعينهم أغتسل حسن ومنازع وحمدان ومرسال من التربة وارتدوا ملابس الرجال ، حسن إرتدى ملابس معتصم ووضع عمامته على رأسه ومرسال إرتدى ملابس العبد ووضع طاقيته على رأسه وإرتدى منازع وحمدان جلبابيين .

حسن لمنازع

_ أنت وحمدان حتاخذوهم على الجبل
كل اتنين منهم على حصان متكتفين
فيه وأنت وحمدان كل واحد حصان
وتسحبوهم على الجبل وتخلوهم
متغمين مايتعرفوش على حد فيكم

منازع يضحك

_ وانت بقى حتعمل معتصم.؟

حسن يبتسم

_ أه ومرسال العبد بتاعي حيمسك

الجمل .

_ حنشوف أخرتها معاك ياحسن

دول لو مسكونا حيقطعوننا.

.....

موكب إستقبال معتصم ، ينتظر قدوم موكب معتصم .

هارون

_ هو إتأخر ليه ، المغرب قرب يادن.

اللزى

_ أنا زهقت من الوقفه.

يلمح هارون من بعيد حسن ومرسال .

_ أهم جم ، أيه ده ، دول إثنين بس

واحد على فرس أكيد معتصم وواحد

بيقود جمل.

اللزى

_ عجيبه ، جاي لوحده من غير رجاله.

_ هو ده معتصم اللي سمعت عنه

_ بيقولوا عليه سبع ومايمشيش
غير لوحديه، أنا سمعت أنه يفطر
على خروف لما بيقوم من النوم
وبيتغدا بخروف.

.....

هاهو الوهم، هم يروا فيه الشريف، السلطان ، الجاه، غاب الوعد ،
وغاب الصدق، أصوات الشياطين تُثير الألم والفرع في النفس
ضاقت الحناجر بالبوح، حسن يسير بمغامرته بثبات غير عادي
مرسال في غاية الفرع والرعب.

_ إمسك نفسك يامرسال ، قربنا عليهم.
_ ربنا يستر يا حسن ، رُكبي عماله تخبط
في بعض .

_ إجمد لو عرفونا حنروح في داهيه.
_ أنا جامد من بره، بس من جوه
حموت من الرعب.

.....

الفرحة قد تذهب ثم تعود، والهـم بيروح ويرجع، والزمن هو نصيب
زي ما بيدينا بيوجع، والقلب اللي إتـملا عصيان ، ربك قادر يخليه يخشع
موكب إستقبال معتصم ، اللزي وهارون يقفان في منتصف الطريق،

بينما باقي الرجال موزعين على جانبي الطريق كتشريفة يمر بينها
معتصم، يقترب حسن ومرسال منهم، تدق الطبول ويتقدم نحو حسن
شاعر الربابة يعزف على الربابة ويمدح معتصم.

يامعتصم ياابن الأشراف

ياسليل الأصول المجيده

على الربابه جيت أغنى

وأمدح وأرحب بيك

أهلاً دي خطوه حميده

يتقدم اللزي وهارون ويرحبان بحسن.

هارون

_ شرفت البلد ياجناب الشريف.

حسن

_ يشرف مقدارك.

هارون يقوم بتقديم نفسه واللزي لمعتصم.

_ أنا هارون من كبار الحاجر

يشير إلى اللزي.

_ وده يبقى اللزي.

حسن

_ وفيه حد مايعرفش اللزي، أسد الحاجر

وحاميها.

اللزي يركبه الغرور والعنجهية بعد إطراء حسن عليه.

_ وأنت غني عن التعريف ياجناب الشريف ياابن الأصول.. اتفضل

الحياة فيها واحد يحبك وواحد يبكرهك، ماشيه بوجهين ، أحياناً بوجه
معدول ، وأحياناً بوجهين،وزي ماتاخذ بتدفع، وفيها السؤال والجواب
عايشين بين فرح وعذاب، يسير الموكب على الجسر في إتجاه البلدة
حسن في المنتصف بين اللزي وهارون، وخلفهم مرسال يقود الجمل
المحمل بالصناديق وشاعر الربابة لا يتوقف عن المدح.

ياجميل الوجه والعمه

ياحسن السيره والذمه

شجاع وسبع وكلك همه

يخطب بسيرتك أئمه

يتعجب حسن من الإستقبال المبالغ فيه لمعتصم ويحدث نفسه.

_ كل ده نفاق لمعتصم ، وكمان

سيرته بقت حُطْب للأئمه.

.....

أسوأ دمة ، دمة الشعور بالظلم، هي دمة بالغة السواد، قاتمة
تُضاعف الهم والألم ، يتمدد معها الحزن،فتقيدنا تلك الدموع
وتُفقدنا القدرة على الإبتسامة، ما إن إنتهت صلاة المغرب حتى
خرج من في المسجد مهرولين ،الشيخ آدم بجواره ابنه شحاته
كلما حاول لبس الحذاء اصطدم به رجل من أهل البلدة يجري.

_ فيه أيه ياواد ياشحاته؟

_ مش عارف فيه أيه ؟ الناس بتجري.

يقترَب عبدالمتجلى حلاق وجزار البلدة من الشيخ آدم .

_ حرماً ياشيخ آدم.

_ أوعي تقول كنت معانا بتصلي.

_ لا ، أنا جاي من الدرب لقيتك .

_ قولي بقي، فيه أيه؟ الناس بتخبط

فيه وتجري ، أنا لبست مركوبي

بالعافيه.

_ أصلهم بيجروا علشان يتفرجوا على

الشريف ويسمعوا شاعر الربابة .

_ خيبهم الله ، أكثر ماهم خايبين

هم كل همهم يروحوا يتفرجوا

وناسيين خيبتهم ، هم مش عارفين

الشريف جاي يعمل أيه، عليك اللعنه من بلد.

عبدالمتجلى

_ السكينه سارقاهم ومش حاسين بحاجة.

_ أيوه ، ولما الجوع يقرصهم هم وعيالهم

يبقوا يروحوا وقتها يطينوا عند الترعة

وكل واحد يحط على دماغه ، جالوسين طين.

.....

يصل موكب معتصم لقصر جعفر ويستقبل جعفر حسن في ملابس معتصم ، يتبادلان الترحيب ويسيران في ممر القصر حتى يصلان للمضيقة، مهراڤ يعاون مرسال في إنزال الصناديق من فوق الجمل ..داخل المضيقة مآدبة عشاء كبيرة ، أطباق كبيرة من اللحوم والدجاج المحمر والمحشي فريك ، أطباق لحمام محشي، أطباق مختلفة من الملوخية والويكا والأرز ، أكثر من برام زفر باللحمة ، يدخل معتصم ومعه حسن وخلفهما اللزي وهارون.

جعفر

_ اتفضل يامعتصم يابني، حاجه على مأقسم.

_ الخير كثير اهو ياجناب الملتزم ، وانا عارف

أن الحاجر مشهوره بالملوخيه والويكا .

يجلس حسن ويجلس بعده جعفر ، ثم اللزي وهارون، حسن يلتفت حوله.

_ فين العبد بتاعي؟

جعفر

_ حياكل بره مع الرجاله.

حسن

_ أنا مش باكل لوحدي من غير رجالتني.

الدهشة علت جعفر واللزي وتدخل هارون محتوياً الموقف

_ وماله ، باين ان جناب الشريف نفسه حلوه.

يطلب هارون من طلب الذي قف على خدمة المائدة أن يأتي بعبد معتصم

(مرسال) ينصرف طلب ويقوم بإحضار مرسال الذي يجلس بجوار
حسن وحسن يتسائل في نفسه.

_ يعني مقدرش جعفر يوكل لواحظ معانا.
يبدأ الجميع في تناول الطعام.

.....

ليله في حالة بكاء واقترب موعد زواجها المجبرة عليه من اللزي
هي تشعر بالوجع ، ليس الزمان زمانها ولا المكان مكانها، والأحاسيس
تبلدت وتجمدت في صقيع لا ينتهي، لا تشعر بالأشياء حولها ولم يعد
هناك مايشبهها، حلیمه تواسي ليله كعادتها مع لواحظ.
_ كفايه عياط ياليله .

_ مش عارفه أعمل أيه يا حلیمه، اللزي
مش ممكن يتجوزني، ولا يلمس شعره
مني ، دنا الموت أهون عليه.
_ كفايه والنبي قطعني قلبي
أيه الغلب ده ياربي اللي
إحنا فيه !

.....

لواظف في حجرتها مستلقية على فراشها ، حالها لا يقل عن حال ليله
هي تشعر أن مدن أحلامها ، تهدمت ، لم تُعد عامرة، كل الكلمات لديها
تُولد ميتة، أبيها أغلق أمامها كل أبواب الأمل ، حبسها في قيود الحزن
وأغرقها في بحر من الدموع، تدخل عليها مصايب وتقطع عليها وحدتها

_ معلىش يابنتي ، إتلهيت في طبيخ الضيوف
علشان كده إتعوقت عليك.

_ الضيوف وصلوا ياخاله.

_ أيوه يابنتي ، بيتعشوا من بدري
مع أبوكي ، أيه رأيك أجيبك لقمه
أنا طابخه زفر وويكا وملوخيه
يستاهلوا بقك.

_ كمان شويه ياخاله، قوليلي
حليمه عامله أيه ؟ مابتسأش عليه؟
_ هي معاها سيره غيرك ، تلاقيا عند
ليله.

_ وليله عامله أيه ياخاله ؟

_ حليمه بتقولي اللذي حيكتب
عليها الخميس اللي جاي وهي
مش موافقه وحيكتب عليها بالعافيه.
_ ياعيني عليك ياليله، حالك من حالي.
_ ياستي خليك في حالك، كفايه اللي
أنت فيه.

_ ليله شافت مر أكثر مني ياخاله
 كفايه اللي هي فيه، قتل جوزها
 وحرقت دارهم وخطفها وحبسها
 وكمان قتلوا أبوها من كام يوم.
 _ هي ماتعرفش إن أبوها إتقتل.

.....

حسن شخصية تربت على الثبات والثقة بالنفس وبالقدرات، يفكر بعمق
 يكره السلبية، لا يُنصت لإحباط، لا يخشى المحاولة ويكره الفشل
 الحياة منحته خبرات متراكمة ، فمنذ إعدام أبيه الشيخ عامر في
 المحروسه وهربه مع رحان للصعيد وما لاقاه من صراعات في الصعيد
 كل تلك الظروف أكسبته خبرات وقوت قوة التحمل لديه ، إنتهوا
 من تناول العشاء في المضيقة والشاي أيضاً وشكر حسن جعفر
 على كرم الضيافة.

جعفر

_ شرفت دارك يامعتصم ياابني.

_ الله يشرف مقدرارك ياجناب

الملتزم ، وأنا مش عارف أقولك

أيه؟ على كرمك والحفاوه اللي لقيتها.

_ وهو انت شويه ياابني، أنت تستاهل كل خير.

_ ربنا يخليك، أنا جببتك عشرين ألف

آقجه تمن الأرض .
 يلتفت لمرسال بجواره.
 _ هات صندوق المال ياخير.
 يتجه مرسال نحو الصناديق الملقاه في جانب من حجرة الضيوف
 ينظر بحيرة للصناديق ويلعن حسن .
 _ منك لله ياحسن ، المفروض أنا
 أكون عارف الصندوق اللي فيه
 المال، أحسن حاجه أفتح الصناديق كلها.
 يفتح مرسال الصندوق يلي الآخر بيد مرتشعة.
 _ موتي سيكون على يدك ياحسن.

.....

حاول الوقوف مهما كان الألم ، فالوقوف خير من أن تدهسك أقدام
 الأشقياء، ماتخشاه قد يحدث لك إن داومت التفكير به، وهناك مثل
 شعبي يقول اللي يخاف من العفريت يطلعه، السلوتي المسكين
 حبيس حوش البهايم ، بلا رحمه ، لو قدموا له طعام ، يكون القليل
 من كسر الخبز العطنة والناشفه، هم لم يرحموا ضعفه، وعبوبه
 الخلقية، السلوتي يحاول أن يتذكر كلمات حلیمه له وكيف يهرب
 _ البت حلیمه قالت لك أيه ياواد
 ياسلوتي.
 يحاول أن يتذكر

أيوه قالت أنط من على الحيطه

بس أنط إزاي ؟

يتذكر عندما يقع نظره على جذع النخلة المركون في جانب من الحوش

_ أيوه دي .

يذهب نحو جذع النخلة ويعافر في جر الجذع نحو الحائط، نجح في

المحاولة، عافر أيضا حتى أسند الجذع على الحائط وبدأ في الصعود

نجح في الوصول لأعلى الحائط ، يسمع خوار البقرة ومأمة الخراف.

_ اسكتوا ربنا يخليكم، ماتقولوش لحد

أني مشيت.؟

ينظر للأرض من أعلى الحائط ويتردد في السقوط، حتى يمسك الحائط

من أعلى ويسقط جسمه إلى أسف ويغمض عينيه ويقفز وهو واقفاً

يمسك بقدمه .

_ آه يارجلي ، اتعورت ياسلوتي.

.....

مضيفة جعفر ، لازال مرسال يفتح في الصناديق وهو يكيل اللغات

على حسن، حسن يلتفت إليه.

_ أيه ياخير فين الصندوق؟

ومرسال بغيظ وبصوت مكتوم.

_ يعني أنت مش عارف اللي فيها ياحسن؟

أخيرا يعثر مرسال على الصندوق ويحمله ويسير به، حتى يضعه

فوق المنضدة التي يجلس عليها حسن، ينظر لحسن بعتاب

_ أدي الصندوق يا جناب الشريف.

حسن يلتفت نحو جعفر.

_ فين عقود الحيازة؟

هارون يقوم بإخراج عقود الحيازة المكتوبة على ورق من الجلد،
يتناول حسن العقود ويتفحصها جيداً.

.....

السلوتي يعرّج وهو يمشي ، يُحمل على قدم ، ويريح الأخرى، يسير
متذكراً حمارته،

_ تلاقي الحماره كلها مشيت ولا كلها ديب.

تروح فين ياسلوتي؟، أروح فين؟ أيوه

أروح عند حسن ، أقعد معاه، ولا بلاش

حسن يمكن يكونوا ضربوه.

يهديه تفكيره للهرب نحو الجبل والعودة إلى المغارة.

في العقل قوة لا تستهين بها، فهي تسيطر على لهو النفس، و
تُلجم جماحها، وإن سيطرت على لهو النفس، قضت على عشوائية الجسد
عليك أن تزرع في روحك قوة الاعتقاد ، حتى تصل بفكرك لقوة الإرادة
حسن يؤمن بأن إندماج العقل مع الصدق، يصل بالإنسان إلى الطريق
المستقيم، وترتمي أفكاره بين المنطقية والواقعية ، في مضيعة جعفر
يُمسك جعفر بعقود الحيازة.

_ تحب أكتبك تنازل عليها ،
ولا تستلمها وبس.

حسن يقوم ليجلس بجوار جعفر ويُفسح له هارون المكان.
_ حنكتب تنازل ياعمي على كل حيازة.

أمر هارون طلب بإحضار دواية حبر وريشه ، وسرعان ماجاء طلب
بالدواية والريشة ، وبدأ جعفر الكتابة تحت بصر حسن .

_ تنازلت أنا الملتزم جعفر ابن علي ابن
أبوزيد ابن الأعور، إلى جناب.

حسن قبل أن يسأله عن اسمه قال له.

_ إلى عباد الرحمن .

جعفر يتوقف عن الكتابه وهو في دهشة.
جعفر

_ عباد الرحمن ؟

_ أيوه ، أنا مابحش أحط إسمي على الحيازات
علشان مايزودوش عليه الجبايه ، وأنا بوزعها
بمعرفةتي.

_ ماشي زي ما أنت عاوز .
 ينتهي جعفر من كتابة التنازل على كل الحيازات وقام بوضع بصمته
 أسفل كل تنازل.

جعفر

_ مبروك عليك يامعتصم يابني
 وربنا يجعلها عامره بحسك.
 _ تشكر يا جناب الملتزم

هارون

_ بكره حنمشي كل مزارعين البلد
 علشان تستلمها فاضيه.
 _ لا ، خليهم زي ما هم ، سمعت إنهم
 أرخص من مزارعين بلدنا.
 يهم حسن بالوقوف

_ حقوق أمشي بقى ، وتشكروا على
 كرم الضيافه.

جعفر

_ لا والله ماتمشي في الوقت ده
 إحنا عدينا العشا، أنت الليله
 ضيفي وبكره النهار براح.

_ حس بس ياعمي.

_ مابسش ولا حاجه .

_ اللي تشوفه جنابك.

الذي ينادي على طلب الواقف أمام باب حجرة المضيفة .
 _ أنت والرجاله مع مهران لحد الصبح
 ماتتعتوش من هنا، خليكم واقفين مع
 مهران .

طلب

_ ماشي ياسبع .

يلتفت لهارون .

_ بينا يهارون ، اليوم كان طويل.

وجتتي محتاجه السرير.

يقف هارون.

_ نشوفكم الصبح.

يستوقفهم جعفر ويمنح كلا منهم كيساً من النقود (الآقيات)

يأخذ كلاً منهم كيسه وهو يبتسم وفي داخله يلعن جعفر

الذي قبض عشرين ألف آقجه ويمنحهم الفتات.

حسن يبتسم داخله فهو يقرأ كل الوجوه ، هاهم حفنة الشر يراهم أمامه

ببصره ، يقرأ تقسيمات وجوههم، هو يملك قوة التصور التي تقوده لقوة

الملاحظة، التي تستخرج قوة التفكير وتُنتج نتيجة الفعل ، ينظر لجعفر

وهذا هو جعفر والد لواحد يجلس أمامه ، يحاول أن يرضيه، تمنائها

واقع لا حالة مزيفة يرتدي فيها الجميع الأقنعة، يتذكر لواحد، يتمنى لو

يطير إلى حجرتها ، هو يعلم أنها فوق رأسه ، في الدور الذي يعلوه.

قطع تفكير حسن كلام جعفر.

_ دارنا زارها النبي النهاردة يامعتصم ياابني.

_ ربنا يخلي جنابك ، أنا اتشرفت بيك

بقولك أيه يا جعفر بيك؟

_ قول يامعتصم ياابني.

_ أنا سمعت إن عندك عروسه.

_ تُقصد لواحظ بنتي.

_ أيوه، سمعت عنها كل خير.

السعادة ترتسم على وجه جعفر ولكن لا يريد أن يُسرف في سعادته

_ هي ياابني على وش جواز، وكل

مايتقدم لها حد ترفض ومفيش حد

مالي دماغها، الظاهر أنا جلعتها(دللتها زياده).

_ معاها حق ياعمي، هي بنت الملتزم

جعفر أي حد يستاهلها.

جعفر شعر بإهتمام معتصم بلواحظ ، فأراد أن يجعله يراها وقد تعجبه

ويتخلص منها ومن الذي حدث.

_ بعد إذتك ياابني .حخليهم يجيبوا الشاي.

_ اتفضل جناب البيه.

يخرج جعفر ، يصعد السلم قاصداً لواحظ .

_ ربنا يجعله من نصيبها ، وارتاح منها

ومن الفضايح.

يفتح الباب ويدخل جعفر ، مصايب تنهض واقفة رعبا من جعفر، لواحظ

منكسة الرأس ولا تنظر لأبيها.

جعفر

جعفر

_ قومي قدمي للضيوف شاي.

_ خالتي مصايب هي اللي تعملهم

الشاي وتوديه ، انا من ميتي بقدم

حاجه للضيوف يابا.

_ مفيش غيرك حيقدم الشاي ، معتصم

جاب سيرتك ويارب يكون من نصيبك

ابن أصول ويشرف أي عيله.

لواحظ تهزها المفاجأة .

_ أنا مش عاوزه أتجوز يابا.

جعفر ساخراً

_ أنت ليك عين تتكلمي، مش عاوزه

تتجوزي ، عاوزه تعشقي المطاريد

حتجوزيه غصب عنك بس يرضي

بيك ونلم الفضايح والجُرس اللي عملتها.

أنا حنزل للضيوف وأنت حتحصليني بالشاي.

مصايب

_ إنزل يابيه وماتعكرش دمك وهي حتحصلك.

.....

ليت هؤلاء يبتعدون عن الظلم ويدركون أن كل البشر سوف يعيشون

صاحب القصر ، وصاحب الكوخ، ومن يسكن حتى في المدافن والجبل
ولكن من منهم يمتلك مفاتيح السعادة، الحياة ماهي إلا تجارب مُعتادة
فيها الربح وفيها الخسارة، لن تندم أبداً على ما لم تتكلم به ولكن غالباً
يكون الندم على ما نتحدث به، حسن ومرسال بمفردهما في المضيقة.

_ الواحد كان خاويان يا حسن أنا
أكلت لحد ما حسيت أنني حفتس
من كتر الأكل، بس ماكنش لازم
نبات.

_ الراجل حلف علينا يامرسال.

_ ماشي ، حناكل تاني يعني

وحيفطرونا الصبح.

_ أنت كل همك على بطنك ، تصدق

أنا غلطان اللي خليتك تاكل معانا.

مرسال ساخراً

_ ياسلام ، منا طول عمري باكل معاك.

_ شُفت ياواد يامرسال وش جعفر

كان عامل إزاي، لما جيت تاكل معانا.

_ أه وشه كان جايب ألوان هو وهارون

واللزي، الناس دي اتعودت على ذل

الناس وإستعبادها.

يدخل جعفر

_ معلش إتعوقت عليكم شويه.

_ محدش غريب يا جعفر بيه .
 _ طبعاً وده بيتك ومطرحك

.....

لوا حظ لا تزال في عنادها ومصايب تقتعها بكافة الطرق .
 _ ربنا يهديكي يابنتي وانزلي
 لو مانزلتيش حيبي أبوكي
 ويطين عيشتنا .
 _ ان شاء الله يموتني .
 _ يابنتي إعملي معروف ، أنت دخلي
 الشاي وامشي على طول ، ماتخليهوش
 يبص في خلقتك ولا تبصي في خلقته .
 لكن اللي بتعمليه حيجر عليك التعب
 _ ماشي ياخاله .

.....

من يكف عن النظر عن بؤسه الداخلي، سوف يغنيه الله، فنحن لا نملك
 تغيير الماضي ، ولا رسم المستقبل، بالصورة التي نتمناها، فلماذا نلوم
 ونقتل أنفسنا على أشياء لا نستطيع تغييرها، جعفر وحسن ومرسال في
 المضيفة .

جعفر

_ أول مره يقابلني حد، يحب العبد
بتاعه كده.

حسن

_ كلنا عبید عند الله يا جعفر بيه.
_ ده تواضع كبير وزايد شوية.

.....

إن تلبدت السماء بالغيوم، أغمض عينيك قليلاً، سوف تبصر خلف
الغيوم ، قمراً ونجوم، ولو وجدت الأرض حولك توحشت بالرياح
والأعاصير والثلوج، أغمض عينيك، فسوف تجد خلف الثلوج مروج
لواظ تحمل صينية الشاي بيد مرتعشة كارهة لداخل المضيفة
وليتها تعلم الحقيقة لسابقت الريح إلى المضيفة .

.....

في المضيفة حيث يجلس جعفر وحسن ومرسال ، حسن يكره الظلم
ويُفضل أن يعاني منه ولا يمارسه ويمقت كل من يمارسه يفكر
بعمق في الحالة التي وضع نفسه فيها، قطع تفكيره طرق على الباب
وصوت جعفر.

_ ادخلي يا لواظ ، مفيش حد غريب.

حسن كاد يغمى عليه من المفاجأة التي لم يتوقعها، كاد قلبه أن يقفز
من مكانه.

تدخل لواحظ ، يدها ترتعش، تنظر إلى الأرض ، حسن ينظر للواحظ
 ووجع القلب يعتصره ، يحاول أن يتماسك، لواحظ تضع أمامه الشاي
 وقدهاها مسمرتان على الأرض، حسن يُقلب صفحات كتاب العشق
 يفتح صفحة الشوق، يجدها مكتوبة بالمشاعر والأحاسيس، غاب
 عنها الكلام، لحظة صعبة وقاتلة أن تكون في لحظة بين الرجاء
 والتمني، قلبه لا يهدأ عند رؤيتها، لواحظ أمامه ، خرجت من باب
 الذاكرة وتقف أمامها بشحمها ولحمها، قوامها الرشيق وعينيها
 الهاربة إلى الأرض.

جعفر

_ سلمى على الشريف معتصم يالواحظ.

حسن يمد لها يده ، تظل معلقة لبعض الثواني.

جعفر

_ أيه يالواحظ، الشريف معتصم ماددلك يده.

لواحظ ترتبك ، تمسك بطرف طرحتها وتسلم عليه دون أن يلمس يدها
 تسحب يدها بسرعة من يد حسن وتجري بسرعة خارجة من حجرة
 المضيفة، تصعد السلم مهرولة حتى تدخل حجرتها ، ترتمي على
 فراشها، مصايب كانت قد لمحتها فهولت خلفها مسرعة .لواحظ
 تبكي بحرقة .

_ مالك يابنتي ! فيه أيه؟

_ مفيش حاجه ياخاله

تواصل البكاء بحرقة

هي لا تعلم أن حبيبها كان حاضراً أمامها يراها ولا تراه وهي تعتقد

أن حبيبها غائب، يرتدي الشوق ثوبه، ويقف على باب ذاكرتها
 وقلبها وبصرها ولا يُبصرون غيره، هي كرهت أن تحمل الشاي
 لهذا الزائر المجهول ولكن تكتفي أن تصب كؤوس خمر العشق
 لحسن، هي لا تدرك بأن هناك رسالة من الشوق من القلب للقلب
 لو أرادت، هي إختارت رسالة الدموع.

.....

للشوق نوعين ، شوق الغيبة ولا يسكن إلا باللقا وشوف الأرواح
 وهو لا يتم سوى بالحضور والمعاناة، فالشوق مستعمر ومستبد
 لكل الجوارح، لا يقف عند الروح والنفس، بل إلى القلب والعقل
 والجسد بكل أركانه، ليله خاصة يواجهها حسن ، تحمل داخلها
 كل المتناقضات، موقف لواحظ أسعد حسن ولم يغضبه ، هاهي
 ترفض معتصم بجاهه وسلطانه وماله وأصوله ، وتفضل عليه
 هذا المجهول طريد الجبال ، هكذا هو العشق ليس له تلك
 المقاييس التي يعرفها البشر، في المضيئة ، جعفر يحاول أن
 يخفف عن حسن سوء تصرف لواحظ.

_ معلىش يامعتصم ياابني، لواحظ كانت

مكسوفه، أصلها مابتقابلش رجاله واصل.

_ مفيش حاجه ياعمي ، أنا مقدر الموقف.

_ طيب قوم معايه علشان أوريك أوضتك

اللي حتمام فيها، علشان تريحك شويه

_ مفيش داعي ياعمي، أنا قاعد هنا

لو حبيت أريح ، حمدد جسمي هنا.

_ مايصحش ياابني.

_ سيبني براحتي ياامي ، البيت

بيتي، اتفضل أنت ، تعبناكم اليوم.

_ أنا حسيبك علشان تاخذ راحتك

تقعد بالعافيه.

_ الله يعافيك.

يخرج جعفر من باب الحجرة وهو يصب اللغات على لواحظ.

_ معتصم ماجبش سيرتها تاني

يبقى معجبتوش، ولكن حتعجبه

إزاي وهي كسفته، دي سلمت

عليه بالعافيه وختت وشي في الأرض.

يصعد السلالم ويتجه لغرفة لواحظ غاضباً يفتح الباب ويدخل، لواحظ

مستلقية على الفراش تبكي ومصايب تحاول أن تخفف عنها، يدخل

جعفر وتنتفض مصايب من جوار لواحظ.

_ فيه حاجه يابيه ؟

_ إستني يامصايب أنت.

يقترب من لواحظ والشر يتطاير من عينيه ، هو لا يريد أن تضيع منه

تلك الفرصة في نسب كبير تتحاكي به المديرية ويتخلص منها ومن

عار علاقتها بحسن كما يراه هو.

_ وكمان بتعيطي، ليكي نفس

تكبسي راجل كد الدنيا ماددلك ايده
وتخلي رقبتى زي السمسمه.

_ أنا عملت زي ماقلت ، وديت الشاي
وسلمت عليه، عاوز أيه تاني، عاوزني
أقعد اتساير معاه.
تبكي بحرقة
جعفر

_ لا حرام تتحدثي معاه وحلال تعشقي
مطروود الجبل.

يصفعها على وجهها

_ أنت فالحه في الفضايح والجُرس.

يصفعها مرة أخرى ويخرج جعفر ويمشي في الممر حتى يصل حجرته
يفتح الباب وهو في حالة غيظ من تصرفات لواحظ، يفتح باب الغرفة
ويدخل، يخلع جلبابه ويرميه على دكة قريبة من فراشه، يُحدث نفسه.

_ البت دي ، حتشلك يا جعفر، حتموتك

بالحيا، أعمل معاها أيه تاني ؟ حبسه

وحابسها، حتى الضرب مش نافع فيها

معانده ودماعها ناشفه زي أمها.

.....

أضعف الناس من ضعف أمام كُتمان سره، وأقواهم من تحكم في

غضبه، وأصبرهم من ستر فقره وصبر على البلاء، وأقنعهم من إرتدي
القناعة تاج فوق رأسه، والله لو أراد بعد سوءاً سلط عليه نفسه وإن
أراد بقوم سوءاً، سلط عليهم الفقر والجدل وقلة العمل والتكاسل
والتخاذل أمام العظائم، والنهوض أمام توافه الأمور، حسن مستلقياً
على الدكة ومرسال جالساً بالقرب منه.

_ تعرف يا حسن ، دلوقت بس عذرتك
في حب لواحظ، هي تستاهلك يا حسن
ماكنتش فاكرا إنها كده .

_ وأيه اللي غيرك يا مرسال؟

_ أنت ماشفتش شكلها كان عامل
إزاي لما دخلت علينا ولما حطت
صينية الشاي ولما سلمت عليك
وهي عارفه إنك شريف كبير

وعظيم وغني، كل ده ماهماش
وتحب واحد ساكن الجبل ماتعرفش
عنه حاجه ، بتحب واحد بعشق صعب
ومستحيل، وبيتفرش قدامها المال
والجاه والسلطان وتسبب ده كله
علشانك يا حسن.

_ لواحظ ملاك في توب بني آدم يا مرسال

_ معاك حق ، هي غير الشيطان أبوها
أنا بقولك من قلبي، ماتفرطش في البت
دي يا حسن.

_ مقدرش يا حسن ، لواحظ بقت روجي

اللي عايش بيها يامر سال.

_ نفسي أتكلم معاها وأشوفها بحريتي

يامر سال.

_ ما أنت شُفتها وسلمت عليها كمان؟

_ سلمت عليه وأنا معتصم يامر سال

نفسى أسلم عليها وأنا حسن ، وأتحدث

معاها.

مرسال يبتسم

_ واللي يخليك تقابلها.

_ إزاي .

_ مالكش دعوه ، أنا حتصرف وربنا

يستر.

ساخرا

_ مش عارف أخرتها أيه معاك .

_ ينهض مرسال من على الدكة .

_ أيه؟ رايح فين .

_ حشوف، يمكن أقدر أوصلها.

_ ولو حد شافك.

_ ماتقلقش ربنا موجود.

مرسال يخرج من غرفة المضيضة متسللاً على أطراف أقدامه.

12_ فرحة مُستيقظة من النوم.

الإنسانية جميعها تتكون من ثلاث طبقات ، تحكمهم ثلاث سياسات، طبقة
 عنوانهم العزة والحرية والشموخ وهؤلاء، لا ينفع معهم سوى طريقة
 واحدة لتسوسهم بها، العطف اللين والإحسان وإياك والعند والعنف معهم
 ..طبقة من خامة الأشرار والمنافقين ومُحبي العبودية ، وتسوسهم،
 بالعنف والغلظة والشدة، وطبقة العامة وهي الغالبية من البشر وتسوسهم
 باللين حتى لا تمزقهم الشدة وبالشدة ، حتى لا يبترهم اللين.
 يشعة ومريم مستقلقتان على دكتين ، مضمومتان على بعضهما البعض
 مريم تحاول أن تنام ويشعة طار من عينيها النوم وبصرها معلق
 بالسماء.

_ بت يامريم ، أنت لحقتي تنامي؟

_ أنا بحاول أغمض وأنام .

_ حتناي بدري كده.

_ بدري أيه يايشعه، احنا في نص الليل.

_ مش جايلي نوم، قومي اتحدتي معاه

_ وعلشان مش جايلك نوم، تقرفيني أنا

_ عاوزه أتحدت معاك، مش أنت اختي

حبييتي .

_ أنا لا اختك ولا أعرفك، سيبيني أنام بقى.

_ ويهون عليك تسبييني لوحدي قلقانه.

تعنل مريم

_ منك لله ، أديني ، قمت ، قلقانه ليه بقى.
_ الحيازه تلاقي معتصم أخذها وجعفر قبض
التمن.

_ طيب وهو أبوك والشيخ آدم راحوا لحسن ليه؟
_ يمكن مقدرش يعمل حاجه ولقي الموضوع
كبير وفوق طاقتة.

_ فيه حاجه ملخبطاني وعاوزه أفهمها؟
_ أنت عامله نفسك فيها أبو العريف
إعلمي معروف نامي وخليني أنام؟
_ مش حرتاح ولا حنام غير لما أعرف
فيه أيه ؟

_ ولا حترتاحي طول عمرك، أنت كده
حاشره نفسك في كل حاجه، اللي ليك
فيه ، واللي ملكيش فيه، اتخمني ونامي.
يشعه ساخره.

_ نامي وإشبعي نوم ياختي، أنت لا بتحبي
تتعبي ولا تفكري ومش بتشيلي هم حاجه.
_ خلي الهم ليك ياختي وسيبيني أنام.

.....

في قصر جعفر، مرسل يصعد السلم بهدوء، متحسناً جدرانه، الضوء ضعيف، يصل أعلى السلم، وفي تلك اللحظة سمع صوت فتح باب، نام بسرعه على السلالم مراقباً الموقف، وجد جعفر بملابسه الداخلية عبارة عن سديري وسروال كبير، مرسل في حالة رعب شديدة لو اتجه جعفر لدرجات السلم لأمسك به، ولكن ساعدت الظروف مرسل فقد ذهب جعفر نحو الزير ثم شرب ماء وعاد مرة أخرى لحجرتة. تنفس مرسل الصعداء، ولملم نفسه من حالة الفرع والرعب التي جعلته يلتصق بدرجات السلم، صعد درجات السلم وصل الدور الأول تسلل على أطراف أصابعه مستنداً على الحائط، يقترب من حجرة لواظ، في نفس اللحظة تخرج مصايب فتصطدم بمرسال، كادت أن تصرخ، فكتم فمها بيده مرسل هامساً في اذنها.

_ ماتخافيش أنا خير ، عبد معتصم

واحنا ضيوفكم، كلميني بالراحه.

مصايب وهي في حالة رعشة وإرتباك.

_ وأيه اللي جابك هنا.

_ اللي جابني روح شريره جوه الدار

ده ومشقلبه حاله .

تبصق مصايب في صدرها.

_ جوه الدار، الشر بره وبعيد.

_ أيوه جوه الدار وهي روح

وحشه ، خلت البيت نكد وشر.

_ وأنت عرفت الروح دي منين؟

_ أنت متعرفيش إن معتصم الضيف

بتاعكم راجل مبارك، والأرواح كلها

مصاحباه وبيحس بيها .

_ وانت جيت هنا ليه؟ ومالك ومال

الروح؟

_ سيدي بعنتي أدور عليها وقلتي

إنها في أوضه هنا.

يشير لـحجرة لـواـحـظ.

في الأوضة دي .

مصايب تقتنع بكلام مرسال وتبدأ في الهدوء .

_ تبقى الروح دي هي اللي منكدة على

الست لـواـحـظ.

_ تبقى الروح هي اللي غيرتها .

غيرتها إزاي ؟

_ فيه روح واحد إسمه حسن دخلت

جوه حد هنا.

_ أيوه دخلت جوه لـواـحـظ، تقدرُوا

تطردوها؟

_ خديني ليها علشان أشوف الروح

الوحشه دي.

_ تعالیٰ معایہ ،بس بالراحہ، علشان
مایحسش بینا أبوها.

.....

القلوب متنوعه ، فيها قلوب كالجبل لاتهزها الأعاصير والرياح، بل
تسقط عندما تصطدم بها، وقلوب كالنخيل والأشجار أصلها ثابت
والرياح تميل برؤس النخيل وفروع الأشجار، وقلوب كالريشة تحملها
الرياح والعواصف وترمي بها أحياناً وتعود لتحملها مرة أخرى.
لواظ مستلقية على فراشها تبكي، فقدت الإحساس بالحياة.

_ ياريت أموت وأرتاح من الغلب ده ياربي.

أبويا لا فاهمني ولا فاهماه ، زي مكنش
بنته ، حتى اللي إختاره قلبي، بيني مابينه

جبال بتعلی وتعلی .

تطرق الباب مصايب وتدخل.

_ إنت رجعتي تاني ياخاله، مش قلتي

مروحه.

_ فيه ضيف جاي يشوفك.

لواظ في دهشة وتعجب.

_ ضيف جاي ، لي أنا إمين ده؟

يدخل مرسال.

_ أنا خير جايلك في كل خير ياستي.

_ خیر آیه ؟ وازای تدخل اوضتی، اطلع بره.

مصایب

_ اِسمِیہ یاستی ، ده یبقی عبد

الضیف الی عندنا وباین علیه

مبروک.

_ مش عاوزه اُسمع حاجه، سیبونی

فی حالی وروحي أنت یاخاله.

مرسال یقترب منها هامساً .

_ اِسمِینی ، أنا جایلک من طرف حسن

_ حسن مین ؟ أنا معرفش حد بالإسم ده.

_ اتکلمی بالراحه اعلمی معروف، حتفضحینی

أنا عبد حسن الی بعنیله مندیل مع السلوتی

_ مندیل آیه؟

_ مش حسن بعنک مندیل وکتبک علیه

بدمه، ده عور نفسه عشان یکتبک.

لواظ یعود لها الهدوء ویتغیر حالها من حزن لفرح وسعادة ، تلتفت

لمصایب

_ روعي هاتیلی اشرب یاخاله.ریقی ناشف.

تخرج مصایب

_ ودخلت هنا إزای وحسن عامل آیه؟

_ اهدي ، حسن بخیر، المهم الولیه

اللی معاک دي، فاهمه،انی جاي بدور

على روح شريره هنا .

_ روح أيه ؟ كلمني عن حسن؟

_ اعلمي معروف ركزي معاي

عشان الوليه دي ماتشكش

حسن هنا في الدار؟

_ حسن في الدار؟

لواظظ تقع على السرير مغمى عليها، مرسال يحاول إفاقتها .

_ إعلمي معروف فوقي ، مش وقته

حتودينا في داهيه .

لواظظ تفتح عينيها .

_ بتقول حسن هنا في الدار؟

_ أيوه وإهدي ، حتكشفينا .

تدخل مصايب حامله كوب الماء ، تجد لواظظ في حالة غريبه .

_ مالك ياست لواظظ؟

مرسال

_ مفيش هي حست بدوخه شويه .

الروح جامده عليها .

بدأت لواظظ تفهم مرسال .

_ أيوه ياخاله، أنا دايله خالص .

_ خدي بق ميه وأنت حتفوقي .

مرسال

_ نروح للراجل المبروك تحت .

لواظظ.

_ مبروك مين ؟

مرسال ينظر لها بغفظ وجز على أسنانه ويخبرها هامساً

_ الرجل المبروك اللي هو حسن.

_ هو فين؟

_ هو يوم مش معدي، وحتفضحينا

يهمس لها في أذنها

_ حسن في أوضة الضيوف تحت

_ في اوضة الضيوف فين، فيها

الشريف معتصم.

_ ياستي ابوس إيدك يالا ننزل.

_ طيب حنشوف حيعرف يعالجنى ولا لا.

مرسال ينظر لها بغفظ.

_ أخيراً فهمتى.

مصايب

_ ربنا يجعل على يده الشفا يابنتى.

يتسحب ثلاثهم بهدوء، مرسال من الأمام وخلفه لواظظ ثم مصايب

ينزلان درجات السلم بهدوء، يصلون باب غرفة المضيفة.

مرسال محدثاً مصايب.

_ أنا وانت خلينا هنا ، عشان الراجل

المبروك يعرف يعالجها.

مصايب

يبقى أحسن ، أنا جنتي بتترعش من
سيرة العفاريت .

مرسال مستغلاً جهل مصايب

_ كلامك صح، وممكن يطلع منها

يلاقيك قدامه، يدخل فيك أنت .

مصايب تبصق في صدرها .

_ الشر بره وبعيد .

.....

جعفر يغالبه الأرق ، يقوم من فراشه ويرتدي جلبابه .

_ أروح أشوف الضيف نام ولا لسه صاحي

واجب أظمن عليه .

يخرج جعفر من حجرته ، ينزل درجات السلم .

.....

مرسال ولواحظ ومصايب أمام غرفة الضيافة، لواحظ الخجل يقتلها
هي لم تتخيل تلك المفاجأة ولم تكن في حساباتها، مترددة في الدخول .

مرسال

_ ماتدخلي ياست لواحظ .

لواحظ تهمس في أذن مرسال .

_ أنا مش على بعضي، ومش مصدقه
نفسِي.

مرسال

_ تلاقِيك مكسوفه.

لواحظ تشجع نفسها وتحدث نفسها.

_ إتشجعي يابت ، ده حسن اللي

إتمنيتي تشوفيه بشحمه ولحمه

قدامك.

يدخل جعفر ويجد الثلاثة ويتعجب من وقوفهم.

_ واقفين كده ليه؟

مرسال ولواحظ يتبادلان النظرات وهما في حالة ذهول ، فلم يتوقعا
حضور جعفر.

مصايب

_ مش فيه روح وحشه.

قبل أن تُكمل مصايب كلامها قامت لواحظ بمحاولة إستدراك الموقف

_ أنا كنت فاكراك جوه يابا، وعارفه

أنك زعلان وواخد على خاطرِك مني

جيت علشان أصلح غلطي، ندهت من

بره، طلعي الراجل ده، ولسه بقوله

فين أبويه ، أنت جيت.

عاد الهدوء لمرسال وعادت إليه أنفاسه التي تناثرت بقوة خارج فمه

جعفر

_ عين العقل اللي عملتية ده ، اول
مره يطلع منك حاجه كويسه
تعالى علشان تراضى الضيف

.....

أجمل الدموع ، دموع الحب، إن تلاقى مع من يمسخها، الكثير منا
يُفضل أن يحب برؤية وعقل ولكن القليل من يُفضل أن يحب بجنون
الحب يقهر الزمان ، يقهر الأيام، هو يخترق كل المعقول، له أجنحة
كثيرة لا تتوقف عن الطيران، العذاب قاسم مشترك في الحياة ، إن
أحببت تعذبت وإن لم تُحب أيضاً سوف تكون في عذاب ، وأصعب
عذاب في الحب ، أن تحب بلا أمل.

يدخل جعفر المضيئة وخلفه لواحظ ومرسال، حسن ينهض بشكل
لا إرادي ، يغلبه التوتر، يحاول أن يتماسك
جعفر

_ لواحظ بنتي جايه تراضيك ، علشان
ماتكنش واخذ على خاطرِك.

حسن ولواحظ يتبادلان النظرات في صمت ، غابا عن الحياة.
لواحظ وهي تنظر إليه وتحدث نفسها.

_ هو ده حسن ، يامحلاه، ومحلى جماله
أهو قدامك يابت يالواحظ ، ملي عنيك
منه.

لواحظ تتحدث مع حسن بلغة العيون.

_ نفسي أتكلم معاك ياحسن
 وأقولك على كل اللي جوايا
 حسن هو الآخر شطح بعيداً في الخيال.
 _ أهي لواحظ قدامك ياحسن، بشحمها
 ولحمها ، ياما نفسي أضمها لصدري
 ياترى سمعاني يالواحظ وحاسه بيه.
 لواحظ وكأنها سمعت كلام حسن الذي يردده داخل أعماقه.
 _ سمعك ياحسن ، حاسه بدقات قلبك
 اللي باينه في عنيك الحلوه ديه
 حاسه بنفسك طاير وداخل جوايه

جعفر

_ أيه يابت يالواحظ، مالك إتسمرتي كده
 أدخلني سلمني على الشريف معتصم
 تقترب لواحظ من حسن وتمد يدها خلاف المرة السابقة التي
 غطتها بشالها، تحسست يده وتحسس هو دفع يدها، تنظر
 لعيني حسن وكأنها تقول له.
 _ إيدك دافيه ياحسن ، دافيه قوي
 نفسي أترمي في حضنك ياحسن
 حسن يرد عليها
 _ حاسس بحنان يدك يالواحظ
 حبك نار قايدة في قلبي
 ينتبه حسن لنفسه ويخشى أن يلفت نظر جعفر.

_ إزيك ياست لواظ.

لواظ

_ أزيك أنت يا ...

كادت أن تتلعثم وتنطق حسن وتداركت الموقف.

_ إزيك يا شريف معتصم، إتشرفنا بيك.

لواظ تسحب يدها من يدي حسن وتلفتت لأبيها.

_ عاوز حاجة مني يابا.

_ لا ، إطلعي أوضتك نامي.

تنظر لواظ لحسن وهي تبتسم

_ تقعدوا بالعافيه.

تخرج لواظ من الغرفة وهي في حالة نشوة وهيام، تجد مصايب

تقف امام الغرفة ، تحتضن مصايب بقوة.

_ أنا فرحانه ياخاله، فرحانه ياأحلي

مصايب في الدنيا.

_ ربنا يفرحك أكثر وأكثر يابنتي.

تُحدث مصايب نفسها .

_ يبقى الراجل ده مبروك وطرده

الروح الوحشه، وكمان عجبها.

لواظ تطير فوق درجات السلم وهي في فرحة طاغية وتتجه لحجرتها

وتفتح الباب وترمي بنفسها على الفراش.

من يخشى البلل لا يصطاد السمك ، هكذا هو حسن، هو لا يأمن الزمان
فقد كره خيانتة، يتحدي الألم بعيون من يحب، يخوض المعارك وهي
الجالسة فوق كتفه، رؤية لواحظ أراحت حسن وجعلته أشد تركيزاً
وأكثر إقداماً، جعفر لا يزال مع حسن ومرسال في المضيقة ، شعر
بالراحة بعد تصرف لواحظ.

جعفر

_ أسيبكم تريحوا شوية والصبح

رباح.

_ إتفضل أنت ياعمي.

_ تقعدوا بالعافيه

_ الله يعافيك .

يخرج جعفر ويتنفس حسن بعمق ، لقد تمزق جدار الصمت وتحطمت
آهات الشوق بلقاء ساقه له القدر. قطع تفكير حسن، كلام مرسال.

_ أديد شُفت لواحظ ياعم حسن

المفروض تدعيلي، لولاي ماكنتش

شُفتها.

_ أنا مش مصدق نفسي يامرسال

أنا حاسس أني طاير من الفرحة

معقوله، لواحظ كانت قدام عيني

ويدها في يدي ، حاسس أني بحلم

يامرسال.

يتكأ على الوسادة ويُغمض عينيه وسبقه مرسال.

.....

الفرحة شقت طريقها لقلب لواحظ، تحطمت أمامها كل أشباح الليل
 ترى الليل بألوان فضفاضة لم تتعودها، وكان الملائكة حبست الليل
 والشياطين، وقفت الفرحة على عتبة قلبها، كل مافي الحجرة متجدد
 ومتغير، جاءت الفرحة وهي على وشك الإنهيار، مصايب لم تفارقها
 وعزمت على البيات من أجل الضيوف، مصايب سعيدة لسعادة لواحظ.
 _ عجبك ياست لواحظ.

_ زي القمر ياخاله ، طول بعرض

وهيبه، وعنيه حلوه ياخاله.

مصايب تتحدث مع نفسها

_ الظاهر أنه مبروك بجد، البت خفت.

.....

في كل إنسان بحر أعماقه سحيقه، لو أمكنك الغوص فيها لوجدت
 الكثير. بشر أعماقهم مليئة بالدرر والألئ ، وأعماق بها حيتان
 وأسماك القرش والأشواك ، اللزي وأخته منيرة من أصحاب
 الأعماق الأخيرة، الأعماق المظلمة التي لاترى النور.
 لاشئ أجمل من لحظات النقاء والهدوء، صوت العصافير الذي
 يخرج في الأفق شيئاً فشيئاً مع نسמת الصباح الندية ، اللزي
 على مائدة الإفطار هو وأخته منيره، على المائدة بيض مقلي

ومسلوق وقطع من الجبن القريش وقصرية لبن رايب.

_ وديتي ليله فطارها.

_ أيوه ، المغدوره اللي إسمها حلیمه

دخلتها الفطار.

_ إبقى شوفيها محتاجه أيه هدوم

علشان أجيبها، ولا أقولك ،أبقى

أقولها أنا .

_ خلاص نويت تكتب عليها يوم

الخميس .

_ أيوه والحنه يوم الأربعاء.

منيره من غير نفس.

_ ربنا يتملك بخير ويهديها عليك.

.....

لواحظ تعيش حلم جميل، بخيال ممتع،تتمنى أن لا تستيقظ منه ،أو يتوقف الزمن ،لم تشعر أنها تركض وراء سراب ، تجمع من بستان

الحب كل زهور الأمل،هي تكره ساعة الرحيل الآتية ، لامفر منها

تتمنى أن لاتنتهي سعادتها بعد رحيل حسن من الدار،صباح آخر

تشعر به لواحظ، صباح تضحك فيه الحياة ويتلون كل الكون بألوان

وردية ، لواحظ مع مصايب أمام الفرن ، مصايب تقوم بإخراج

الفطير المشلتت ، تتناوله لواحظ وتضعه في سلة من الخوص

_ أنا عايزاك تعملي كل حاجة حلوه ياخاله.

_ حضرت له كل حاجة حلوه علشانك.

_ أيوه والنبي ياخاله ، حضري أحلى

حاجه.

تحدث نفسها

_ تلاقية خويان يا حبة عيني.

_ قومي أنت حضري قصرية اللبن أكون خلصت.

_ حضرت قصرية اللبن وقصرية لبن رايب

وسلقت عشرين بيضه وقليت كمان عشرين

_ أيه دا كله ، دول نفرين وأبوكي.

_ ياكل اللي يقدر ياكله ياخاله.

.....

بعد كل ليل سرمدي يأتي نهار، وبعد كل ضباب أو سُحب داكنة
يأتي مطر يجلب الرزق والخير، كل إنسان يحصد ما يزرع فليكن
حصادنا في الخير، فبعد البكاء فرحة وبعد الشقاء سعادة ، ليكن
إيمانك بالله وبنفسك قوياً، داخل المضيقة حسن ومرسال.

_ حيجي الفطار إمتى؟

_ أنت بطنك لسه فيها مكان لفطار.

_ أنت عاوز الوكل اللي أكلناه عشيه

لسه فاضل في بطني، سيبنى أعوض

و أفش نفسي في الأكل، يا عالم
 حناكل الأكل تاني امتي، أنا مطمئن
 على الفطار ، تعرف ليه؟

_ ليه يحزين؟

_ علشان لواحظ اللي حتعمله.

_ يادي بطنك اللي موديانا في

داهية يامرسال.

_ ياسيدي أنت شبعان علشان

شفت لواحظ، سيبيني أنا الغلبان

أشبع من الأكل.

يقطع حديثهم دخول جعفر.

_ نوم العافيه يامغتصم ياابني.

_ الله يعافيك يا عمي.

_ يارب تكونوا نمتوا كويس.

الحمد لله.

مرسال

_ إحنا مستنيين الفطار.

حسن ينظر له بغيظ.

يحاول أن يتدارك تسرعه.

_ أنا بقول نفطروا علشان نمشوا؟

جعفر

_ حالاً الفطار جاي.

ليله مثال للحب والطيبة والتلقائية ، هي امرأة لها شخصية ، تحاول أن تتمسك بخيوط الأمل في واقع جامد وكريه، يشتد التيار عليها وعاصفة اللزي قوية وكئيبة، تتمنى أن تنتهي تلك الأحداث الموجهة وتصل لبر الأمان، الدوائر كثيرة في الحياة ولا تفرق بين البشر هي عادله لاتعرف غني من فقير، كما تدور عليها الآن ، سوف تدور عليهم في الغد، في حجرة ليله ، حلیمه ترفع بقايا الطعام من على المائدة وليله لا تزال جالسة أمام المائدة التي أفرغت حلیمه محتوياتها يدخل اللزي ويقترب من ليله ، ينظر لحليمه نظرة أدركت أنها تحمل أمر من اللزي بالخروج من الغرفة، تخرج حلیمه.

اللزي ببرود وتجبر وتكبر.

_ عامله أيه ياليله؟

_ كويسه .

_ شوفي اللي عاوزاه من هدوم ودهب وكل طلباتك قولي عليها لمنيره علشان اجيبهاك يا عروسه، يوم الأربعاء الحنه ويوم الخميس كتب الكتاب.

ليله ساخره

_ عروسه ، عروسة أيه؟ عروسه

مغصوبه على أمرها، قولي أنت مرتاح كده.

_ أيوه مرتاح ياليله، إن كان قلبك

إختار غيري وماليش عليه سلطان

لكن حبيقالى سلطان على كل حته
من جسمك.

_ مش حتطول اللي في دماغك يالزي.

_ ومين يقدر يمنعي ، ماتكونيش فاكراه

حسن ولا حمدان أخوك يقدروا يعملوا حاجه.

_ فيه ربنا اللي يقدر يعمل كل حاجه يالزي.

اللي ينظر لها بكبر وتعالى ويتركها لأحزانها ويخرج.

.....

كنا نحلم بحلم ، ونتخيل فارس للأحلام، ولكن في ظل إنسانية تائهة
ومغيبية تبدلت الأحوال واختفى فارس الأحلام ، ليأتي سارق الأحلام
رغم أن مدينة الأحلام شاسعة وواسعة وبلا حدود جغرافية ولا جوازات
سفر أو تأشيرات دخول، هم تسللوا لها بلا رقابة ، إستغلوا عدم وجود
حراسة، جمعوا كل أحلامنا وامتلت خزائهم بأحلامنا ، وتركوا المدينة
خاوية ، كلما زرنا فيها حلم سرقوه، في مضيعة جعفر ، مائدة إفطار
غير عادية أعدتها لواحد ، فطير مشلتت غارق في السمن البلدي
جبنة قريش، وعسل أسود وبيض متنوع مابين مسلوق ومقلي
لين ورايب ، مرسل يتناول فطاره بنهم ويداه تسبق فمه الذي
إمتلأ حتى وجد صعوبة في المضغ والبلع، حسن يهمس في أذن
مرسال.

_ بالراحه يامرسال ،الوكل حيقف في زورك.

_ أنت نورت الدار يامعتصم يابني.

_ الدار منوره بحسك ياعمي .

_ ياريت تقدر تعتبر البيت بيتك.

_ طبعاً ياعمي بيتي وحنبقوا أهل

وليه زيارة قريبه مخصوص.

كلام حسن أسعد جعفر وأدرك من كلامه أن الزياره القادمة لخطبة

لواظظ وأن معتصم حيحي مخصوص علشان لواظظ .

_ البيت مفتوحك في أي وقت يابني.

حسن

_ قولي ياعمي، فيه عندكم شيخ هنا

إسمه الشيخ آدم .

_ أيوه هو خطيب الجامع ، ماله يابني.

_ الراجل ده كان كل اسبوع يطلع بلد

ويدي دروس في الكتاب، أنا اتعلمت

منه القراية والكتابه وضربني بعصاته

كثير.

_ هو كبر دلوقت يابني ، وبقي عضمه

كبيرة يادوب بيخطب الجمعة بالعافيه

وماعدش نافع لكتاب.

_ أنا لما أمشي من هنا ، حمُر أسلم

عليه وأبقى أبعت معايه حد لداره

ظهر الضيق وعدم الرضا من جعفر بعد الكلام عن الشيخ آدم

ولكنه لا يريد أن يتسبب في غضب معتصم ، ويحاول أن يرضيه
بسبب لواحظ.

_ بيته عند الجميزه اللي ورا القريوس

حبعت معاك مهران يدلك عليه.

بس ماتتكلمش معاه في حاجه

_ ليه يا عمي؟

_ هو مش راضي ببيع الأرض ليك.

_ أنا حسلم عليه وحمشي، ما عنديش

وقت اتكلم واتحدث.

ظهرت بوادر الرضا على جعفر .

انتهوا اللحظة من تناول الطعام والشراب وقام مهران بإزالة آثار
مخلفات الطعام وقام بمسح المائدة، يهم حسن بالخروج ومعه مرسال
ويمشي معهم جعفر في الممر حتى باب القصر الكبير، اللزي وهارون
كانوا قادمين من أجل ضيفهم معتصم فوجدوه أمام باب الخروج
هارون

_ نورت الحاجر يا شريف معتصم.

_ البلد منوره بصحابها ياهارون.

اللزي

_ أنا تحت أمرك في أي حاجه تعوزها

وأي أنفار للزراعة.

_ تشكر ياسبع.

اثنان من الرجال أحدهما يمस्क بجواد حسن والآخر يمस्क بالناقاة

حسن لهم

_ تشكروا على كرم الضيافة

يلتفت لجعفر

_ الجمل مني ليك هديه يا جناب الشريف.

جعفر

_ وأنا قبلت الهديه ، اقبل مني كمان

أنت هديتي.

يأمر مهران

_ هات الفرسه السمراء.

يقوم مهران بإحضار السمراء لحسن وسط ذهول هارون واللزي

فهذا الجواد من أفضل الخيول في بر المحروسه .

حسن

_ هديتك دي كبيرة يا عمي.

يركب حسن السمراء ويمتطي مرسال الجواد الآخر.

جعفر يأمر مهران بأن يذهب بهم لدار الشيخ آدم

يودعهم حسن وينطلق بصحبة مهران نحو دار الشيخ آدم وكأنه لا

يعرفه، هارون واللزي في حالة فضول من زيارة الشيخ آدم.

هارون لجعفر

_ هو رايح يعمل أيه عند الشيخ آدم؟

جعفر

_ بيقولي ياسيدي انه هو اللي علمه

القراية والكتابه وهو صغير وراح يسلم عليه.

هارون

_ الراجل ده شهم ومن بيت أصول.

اللزى

_ يستاهل الحيازه، ويستاهل كل خير.

هارون

_ أنت تعرف زمام أرضه كد أيه دلوقت

أكثر من الفين فدان.

اللزى

_ يابوي ، كل ده.

جعفر

_ أنتوا حتسدوه ، بينا ندخل جوه.

.....

لصوص الاحلام لا يكتفون، بسرقة الأحلام فقط، بل يحملون كل الفرح

وينثرون كل الهم والوجع في طُرقات مدن الأحلام، حتى الرغبة في

الحلم من جديد يبنون لها ألف سور وسور، يقتلون كل حلم وليد في

المهد، وصل حس لدار الشيخ آدم، مهران يطرق الباب وتفتح عزيزه

_ فيه ايه يابني؟

مهران

_ الشريف معتصم جاي يقابل الشيخ آدم.

_ شريف مين يابني.

_ اللي إشتري الأرض.

حسن يود أن يتخلص من مهران.

_ تشكر يامهران تقدر ترجع أنت

مهران

_ جناب الملتزم قال أقعد معاك

_ قوله الشريف مشاني، روح

أنت.

_ طيب أحرصك الخيل.

_ العبد خير حيحرصهم ، أنا حسلم وأمشي.

يغادر مهران المكان.

.....

الشخ آدم ممسكا بكوب الشاي ويرتشف منه بصوت عالي مُزعج.

عزيزه تخبره بان واحد اسمه الشريف ع الباب.

_ شريف مين ياوليه.

_ بيقولوا اللي اشتري الأرض.

_ الشريف معتصم ؟

_ أيوه هو،

_ أنت إتجنيتي ياوليه، تلاقى حد بيضحك

عليك .

_ لا ، كان معاه مهران غفير جعفر وهو

اللي قال عليه.

_ خيبه يكون كلامك صح ياوليه

بس حييجني ليه، خليه يدخل

ياعزيزة.

يدخل حسن ويتبادل التحية مع عزيزة التي ترحب به ويصل منتصف

الدار حيث يجلس الشيخ أدام رافعاً قدميه على الدكة ويشرب الشاي

_ ازيك اشيوخ آدم.

_ اهلاً أنت بقى اللي أخذت الأرض.

_ أيوه .

_ وجايلي ليه، انت فاكر أن داري

تبع حيازة الأرض.

حسن يضحك ويقرب منه هامساً

_ أنا حسن ياشيخ آدم ومفيش عندي وقت.

عاوز اتكم معك لوحدينا.

_ روعي ياعزيزة اعمليلنا شاي

_ وانت حتشرب شاي تاني.

أيوه حتشرب ، هو أنا بشرب

في بيت أبوكي، ياللا غوري

تدخل عزيزه

_ أنت حسن ومين بقى الشريف.

_ أنا خطفت الشريف ولبست هدومه

ورحت مكانه لجعفر وأخذت منه

كل ورق الحيازة .

_ عفارم عليك يا حسن .

_ مش وقت مديح أنا حسيب

معاك كل ورق الحيازة ، وتشيلهم

في مكان أمين ، وماحدث يعرف

حاجه.

يناوله العقود

_ حشيلهم في صندوق العيلة

صندوق أثري يا حسن يا ابني

بتاع جد جد جدي ، من وقت

السلطان قطز.

_ كويس كده يا عمي ، العقود

دي مستقبل أهل البلد وأمانه

عندك ، حشوف معتصم لو ريحني

وإتفقت معاه على وضع يريح

أهل البلد حياخد ورق الحيازه

ولو مارضاش مش حنديه ورق

ومااتمناش كده ، المشاكل حتكبر

_ ماشي يا حسن يا ابني ، مش حيطلع

غير ليك.

_ أو يطلع لمعتصم بس لو أنا بعته

ليك ، حقوق أمشي أنا

_ إسنتي خالتك عزيزه ، تحضرك فطار
 _ أنا فاطر عند جعفر ومتعشي وزهقت
 من الوكل.

_ أه والمتعوس جعفر كان فاكرك
 معتصم.

_ أه هو واللي وهارون وكل الرجاله.
 _ أنت اللي عملته فيهم قبل كده كوم
 والعمله والمقلب ده لوحده كوم تاني
 _ ربك هو الستار يامولانا.

ينهض حسن واقفاً ويخرج من الدار والشيخ آدم يدعو له بالسلامة
 ركب جواده وإنطلق وخلفه مرسال ، عبروا الكوبري واتجهوا في طريق
 الجسر حتى وصلوا قرية الحرادنة وهناك عبروا الكوبري واتجهوا نحو
 الجبل وعادوا للدرب من أسفل الجبل.

.....

يجلس منازع وحمدان أمام الخيمة .منازع يلمح حسن وهو يقترب
 منهم.

_ حسن وصل بالسلامة .

_ الحمد لله ، أحسن قلبي حيقع مني
 من القلق عليه.

يصل حسن ويتبادل معهم ومرسال الأحضان.
 منازع

_ تسلم إيدك ياسبع .

_ إزيك يا منازع، عامل أيه؟

مرسال

_ أدينا رجعنا للجبل تاني والعيش

والجبنة القديمة.

حمدان

_ من حقك ، مأنت كنت هايص هناك.

_ اسكت يا حمدان، اكلت أكل ، ايش

محمر وايش مشمر ، أنا أكلت لسنه قدام.

حسن

_ متعنصم فين ؟

منازع

_ جوه هو ورجالته.

يدخل حسن الخيمة وخلفه منازع وحمدان ومرسال، السلوتي

يقفز من الأرض واقفاً فرحاً برؤية حسن ويقترّب منه ويحتضنه

ويتعلق به.

_ حسن ، حسن ، سلوتي بيحبك يا حسن.

يبكي السلوتي وحسن يمسح دموعه.

_ ماتبكيش ياسلوتي، تعالي اقعد جنبي.

يجلس السلوتي بجوار حسن ، معتصم ورجاله مقيدون وأعينهم

معصوبة ، حسن لمعتصم.

_ إزيك يامعتصم .

_ زي مأنت شايف متكتف وذليل

واللي ذلني قاطع طريق، ماستنصفوش
غفير عندي.

يغضب منازع ويقف ويهجم على معتصم لإهانتته لحسن ولكن حسن
أمسك به.

_ بلاش يامنازع، هو ماقلش حاجه غلط
ومعاه حق.

يلتفت حسن لمعتصم.

_ قول كل اللي جواك يامعتصم.

_ أقول أيه ، سرقت كل حاجتي

واللي نفسك فيه أخذته، ومش

ناقص غير تخلص علينا ، وإحنا

قدامك أهو.

حسن

_ أنا مش عاوز منك حاجه وتقدر

تعتبر نفسك حر.

يلتفت حسن لمرسال

_ حل قيوده هو ورجالته وشيلوا

العصابات من على عنيهم .

منازع

_ بتقول أيه ياحسن؟

_ اللي قُلته يامنازع

مرسال يقوم بحل كل الحبال وينزع من على أعينهم العصابات.

حسن

_ دلوقت أنت ورجالتك أحرار، تقدر

تتكلم وانت حر، وادي البارود

يرمي حسن ببندقيته جانباً ويرمي أيضا ببندقية منازع ، في موقف
أدهش معتصم ورجاله، شافعي نهض وحاول أن يتجه إلى بندقية
صرخ فيه معتصم.

_ اقعدي شافعي مكانك، معدناش الغدر

زيهم.

يلتفت معتصم نحو حسن.

_ أنا مش فاهم حاجه، أنت عاوز أيه؟

حسن يقص لمعتصم كل الحكاية من وقت ماوصل البلد وظلم جعفر
واللزي وهارون ومحاولتهم طرد المقدس أرمنيوس، مروراً بمحاولة
قتله وإعداد محاكمة ظالمة له، وحرق دار الحمداني وقتل سديري
حتى بيعهم الأرض لإذلال أهل البلد الذين يعانون الفقر والجوع

.....

الشيخ آدم كعاته جالساً على الدكة في منتصف الدار وممسكاً بسبحة
ويقوم بالتسبيح، يسمع طرق على الباب، ينادي على ابنه شحاته.

_ واد ياشحاته يابن عزيزه؟

يأتي شحاته مهرولاً.

_ أيوه يابا.

_ مش سامع الباب بيخبط .

_ والله ماسمعت يابا.

يتجه شحاته ويفتح الباب ويدخل أرمنيوس، يصطحبه شحاته لمنتصف
الدار حيث يجلس الشيخ آدم.

_ خطوه عزيزه يامقدس.

_ ربنا يعز مقدارك ، عامل ايه ياشيخ آدم؟

_ ماشي الحال، حنعلوا أيه؟، إحنا في هذه

البلدة مربوطين في ساقيه وجعفر واللزي

بيسوقوا فينا.

_ وفيين دورك ياشيخ آدم، في خُطب

الجمعة ودروس مابعد الصلاة.

_ شوف يامقدس، اللي بخطب فيهم نوعين

من الناس، نوع قاعد يسمع ومش فاهم

حاجه ولا داري بحاجه ، ومنهم اللي

بينام ويستنى تخلص الخطبة.

_ والنوع الثاني؟

_ النوع الثاني بينافقوا ربنا بيجوا

يصلوا سنّه ويسمعوا بضمير

ويصلوا على النبي وتلاقي الزبيبة

كد كده ويحسسوك بإيمان وتقوى

وبعد مايخرجوا، تلاقي الشيطان

نط عليهم، صحيح أنا مش شايفهم

بعيني ولكن بشوف كل اللي في الجامع

بقلبي، دول بيفتكروا ربنا من الجمعة للجمعة

المهم كويس انك جيت عاوزك
في حاجه مهمه.

_ وأنا كمان عاوزك في حاجه مهمه.

_ تقول أنت الأول ، ولا أقول أنا؟

_ قول أنت ياشيخ آدم .

_ حسن كان عندي وسلمني كل ورق الحيازه.

_ معقول ياشيخ آدم ، وأخذها إزاي؟

_ خطف الشريف معتصم وراح لجعفر

على انه معتصم وأخذ الورق.

_ ياقلبك ياحسن، يحرصك الرب يابني

حاجات ولا في الحواديت.

_ أنت بقى عاوز تقول أيه؟

_ اللذي هيكتب على ليله يوم الخميس

اللي جاي وانت عارف أنها مش موافقه

ولا أبوها الله يرحمه ولا أخوها موافقين.

_ آه يامقدس من ليله، هي خلصت على

البلد والدور عليه.

_ يعني أيه ياشيخ آدم ؟ والبت ذنبها أيه

_ ماذنبهاش حاجه ومشعلله الدنيا وهي

مش ماسكه ولعه، قدر ونصيب ، نقول أيه؟

_ مش فاهم ! يعني حتكتب الكتاب؟

_ أعوذ بالله أن يدي تكتب ما يخالف كلام ربنا.

_ اللزي حيضغظ عليك ومش حيسيبك.
 _ الروح ملك للي خالقها، وأنا مش أقل
 من حسن، بالعكس أنا رجل دين المفروض
 أكون أقوى منه في الحق.

.....

داخل الخيمة انتهى حسن من حكايته لمعتصم .
 _ أدي الحكايه كلها يامعتصم ، أنا لو قاطع طريق
 كنت أخذت كل الهدايه وأخذت تمن الأرض اللي
 رايح تشتريها.

_ يعني المال والهدايا مع جعفر.
 _ أيوه وأنا ماأخذتش غير ورق الحيازة.
 هي اللي كانت تهمني ، علشان الناس
 الغلابه وأنا مفيش بيني مابينك حاجه
 وماقصدتش أضرك.

_ عملتك سوده ياحسن ومهيبه بطين
 ولكن حسامح علشان غرضها شريف.
 مش عارف أقول أيه؟ أيه المطلوب مني
 _ انك تسبب أهل البلد يزرعوا في الأرض
 وتكرمهم ماتمصش دمهم.

_ موافق ياحسن وحديهم نسبه من الريع

تخليهم يعيشوا مستورين ، فيه حاجه
تانيه .

_ الحيازه في الحفظ والصون ، وأنا
محقوقك يامعتصم .

_ الأيام علمتني يا حسن أخذ من كل
بلد صاحب .

منازع

_ وأنا كفني على يدي ، تقدر تاخذ
تار عيلتك مني .

معتصم ينظر إلى منازع مبتسماً
_ عشان حسن عفينا عنك ولما أرجع
لعيلتي ليه كلام معاهم .

حسن

_ أنت دلوقت حر ، عاوز تمشي اتفضل
ولا تبقى ضيفي الليله .

_ غالي والطلب رخيص ، حبعت شافعي
ليههم البلد يطمنهم عشان مايقلقوش عليه .

_ معلش ضيافتنا على كد الحال .

_ كرمك في أخلاقك ورجولتك يا حسن .

13_ البكاء

هو اللغة الأصب للقلب والأكثر واقعية وصدق ، هو الوجد الذي يفيض
 مرأً، هو اللغة التي تُخرص الكلام ويقف أمامها منحنيأً ، مكسورا، ليلة
 توقف لسانها عن الكلام وكيف تتكلم بلغتين مختلفتين ، لغة الكلام ولغة
 البكاء، تمسح دموعها وتحاول أن تتوقف عن البكاء حتى تترك فرصة
 للكلام، هي في حجرتها مع حليمه، في حداد قلبي.

_ خلاص يا حليمه، الحنه بعد بكره

والحميس بيقرّب.

_ سلمى أمرك لربنا واللى

في علمه يكون.

_ تفتكري حمدان أخويا وحسن

عرفوا بيوم كتب كتابي.

_ حتى لو عارفين، حيقدرُوا يعملوا

أيه، أكيد اللزي عامل حسابيه كويس.

_ يبقى الموت أهون أنه يقرب مني.

_ أنت إتجنيتي في عقلك ياليله، أعملي

زي لواحظ.

_ ولواحظ عملت أيه؟

_ أمي بتقول عجبها اللي إسمه معتصم

اللى اشترى الأرض، وبتقول كانت

طايره بيه من الفرحة.

_ أنت بتقولي أيه؟

_ أمي والله اللي بتقول.

.....

منيرة في وسط الدار تتجه نحو الظلمة، تسترق السمع ويصل إلى مسامعها صوت ليله وحليمه ولكن لا تفهم شيئاً تترك الصفيحة بجوار الظلمه وتتسحب بهدو حتي تلتصق أذنها بباب حجرة ليله. صوت ليله.

_ وحسن خلاص نستة لواحظ.

صوت حلیمه

_ بتقولي أمي ، بطلت تجيب سيرته.

_ يعني عجبها معتصم وباعت حسن؟

_ أيوه ، بتقولي أمي فرحانه قوي بيه

وبتشكر في جماله وطوله وعرضه.

_ إخص عليك يالواحظ، وعيني عليك

ياحسن ، ماتستاھلش حسن.

_ علشان كده أنت عاوزاني أنسى

سديري ، لواحظ إن كانت نسيت

حسن وعجبها معتصم ، يبقى ماحببتش

حسن ، لكن أنا غيرها ، رجالة الدنيا

كلها ماتسنشيس سديري.

_ وأنا بقولك حاولي تنسيه، وتمشي

أمورك مع اللزي.

_ هو اللزي ده فيه واحده تطيق

تعيش معاه.

منيرة في حالة غيظ من كلام ليله .

_ بقى أخويا سبع الحاجر، مفيش واحده

تطيق تعيش معاه، طيب يابنت الحمداني.

تتجه منيره لغرفة اللزي وتطرق الباب ويسمح لها اللزي بالدخول

_ خير يامنيره! فيه حاجه؟

_ لا مفيش ياخي كنت راичه على

الظلمه ، سمعت كلام ماعجبنيش

مارضتش أدخل أرد عليه تزعل مني.

_ كلام أيه يامنيره؟

_ سمعت ليله بتقول لحليمه هو فيه

واحده ، تطيق تعيش مع اللزي .

_ وقالت أيه تاني؟

_ هي بس الكلمه دي وباقي الكلام

عن لواحظ.

_ وبيقولوا أيه عن لواحظ؟

_ البت حلیمه بتقول لواحظ عجبها

معتصم وليله زعلت علشان حسن.

_ كويس أن لواحظ عملت كده، ولمت

فضيحتها مع حسن.

_ وكلامها عنك ، حستكت عليه .
_ حسابها جاي ماتقلقيش .

.....

حسن يحاول أن يرسم إبتسامة من قهر، ويسرق الفرحة من بين ثنايا السعادة، هو مرهق من ركض الأيام، يُخفي إبتسامته خلف تجاعيد الوجع، لن يسمح بأن تكون الحياة سجنًا لأنفاسه، حسن أسفل الجبل في وداع معتصم ورجاله يقف بجوار حسن منازع وحمدان ومرسال. معتصم

_ ماتسيبك من الجبل وتيجوا تعيشوا
وسطينا وبيقالك دار ياحسن .

_ وأهل البلد الغلابة دول أسيبهم

لمين ، ومقدرش أقف قدامهم من
عندك حجيبلك مشاكل أنت وعيلتك

وبعدين فيه حكم عليه بالإعدام

_ إن كان على الحكم ، أجيب القاضي
ونعيد المحاكمة .

_ لما يجي وقتها حبقى أقولك ، المهم

أنا عاوز منك حاجه، تروح لجعفر

وتطلب منه التمن بتاع الحياز ه ،

أو يجيبلك الحياز ه .

منازع

_ حيقوله وأنا مالي ، أنت جيت
ودفعت وأخذت الحيازه .

حسن

_ وقتها معتصم يحكي اللي حصل كله.

حمدان

_ وقتها حيقوله أنت إتقطع عليك الطريق.

حسن

_ حيقول اللي قطع عليه الطريق معرفوش

وهو ماكنش قاصدني ، وهو كان قاصد

الحيازة ، ولو كان قاصدني كان سرق

المال.

منازع

_ جعفر مش حيوافق ولا حيرجع حاجه.

معتصم

_ يبقى فتح على نفسه نار جهنم وحنقوا

في بعض وهو مش كدينا ومعدوش عزوه

وأهل البلد مش حيساندوه.

منازع

_ ولو سألته حسن سابك ليه؟

_ يقول هربت منهم وأنه له تار

معانا ومش حيسيبنا.

حمدان

_ مش فاهم حاجه وليه بتكشف كل حاجه
وكمان فيها ضرر للواظ.

حسن

_ عارف فيها ضرر للواظ، بس هي
ملهاش ذنب ، أبوها اللي إستقباني
وبعدين فيه الأهم ، أنا قصدت كده
علشان حساوم بورق الحيازه اللي
معايه، على البراءة من حكم الإعدام
ومصلحة البلد.
معتصم يبتسم.

_ عرفت دلوقت أنت ليه ماسلمتنيش
الحيازه وعاوز تلعب بيهم.
_ هو ده اللي حنعملوه مع بعض.
يودع معتصم حسن وينطلق برجاله .
منازع

_ أنا كمان حنزل أشوف أيه الأخبار.

14_ حياة بعد موت

لواظ عادت إليها الإبتسامة من فوق كف المستحيل، تفتح عينيها
للهواء والنور وجمال كل شئ، تحتضن عروقتها المفتوحة ، قلبها أصبح
ريشه ترسم على الهواء ، وتلون النسومات، تبتسم بعد وجع وتضحك
بعد حزن ، تنطلق في حديقة القصر بروح جديدة وليدة بعد رؤيتها لحسن
تمسك بفرع شجرة ليمون وتتذكر لحظة رؤيتها لحسن، لا تنسى تلك
اللحظة ، توقفت كل الذاكرة عندها.

جعفر

_ أيه يابت يالواظ، مالك إتسمرتي كده

أدخلي سلمى على الشريف معتصم

تقترب لواظ من حسن وتمد يدها خلاف المرة السابقة التي

غطتها بشالها، تحسست يده وتحسس هو دفء يدها، تنظر

لعيني حسن وكأنها تقول له.

_ إيدك دافيه ياحسن ، دافيه قوي

نفسى أترمي في حضنك ياحسن

حسن يرد عليها

_ حاسس بحنان يدك يالواظ

حبك نار قايدة في قلبي

ينتبه حسن لنفسه ويخشى أن يلفت نظر جعفر.

_ إزيك ياست لواظ.

لواظ

_ إزيك أنت يا ...

كادت أن تتلعثم وتنطق حسن وتداركت الموقف.

_ إزيك يا شريف معتصم، إتشرفنا بيك.

تعود من خيالها السارح بعيداً تحدث نفسها .

_ شفتيه بعنيك يابت يالواظ

مليتي عينك منه، لو فضلت

أبص لعنيه طول العمر ، مش حزهق.

15_ قلب وروح

الدنيا لا تحتاج منا سوى قلب وروح يمران بها في طمأنينة وسلام
 فيوم الرحيل من الدنيا ترحل كل الأشياء ولا يتبقى سوى عملك.
 الرحيل بطمأنينة وسلام ، يمنح إسمك الحياة بعد الموت، يكون
 عليك من الأعماق لا على حسب العادات والتقاليد، منازع أمام منزل
 اللزي ، يقف أمام الغفير طلب.
 بسخرية

- _ اللزي جوه يافقر البين ؟
 _ أيوه جوه، لسه ماطلعش من الدار.
 _ أدخل قول له أي عاوزه،
 _ فرانه (بسرعه) ياسبع، مش حقوق عليك.

.....

- اللزي يتجه نحو الباب وخلفه طلب، يفتح الباب يجد منازع.
 _ إزيك يامنزع، عاش من شافك.
 _ اسكت يالزي ياخوي، الواد ده
 زي ماقلت عليه ، جن مصور
 كل ماأحس أنه بقى في أيدي
 وقدام عين، أمسك الباروده
 ألاقيه فص ملح وداب، حتجنن.
 _ أنا قلت لك أوعي تستهين بالواد

- ده ، قعدت تتمقيط (تسخر) عليه .
 _ ده ولد حويط قوي .
 _ تعالى نتمشى شويه ، عشان الواحد
 طهقان ومش طايق نفسي .
 _ خير ؟ فيه حد مضايك؟
 _ حقولك وإحنا ماشيين .

.....

لتكن كلماتك عطراً يفوح شذاه فيعطر من حولك، واجعل قلبك حقيبة
 لهموم من حولك، وهمساتك وكلماتك الطيبة يد حانية تمسح دموعهم
 حسن وحمدان أسفل الجبل.

حمدان

- _ خلصنا من الحيازه .
 _ يبقى باقي لينا ليله .
 _ كويس أنك فاكِر .
 _ إخص عليك يا حمدان ومن ميتي
 قطعت وعد وخليت بيه، وبعدين
 ليله بعترها اختي زي ماهي اختك .
 _ الحنه بتاعتها بكره يا حسن .
 _ ماتقلقش يا حمدان ، إن شاء الله
 ربنا يكرمنا ونخلصها، أول ما يرجع

منازع ونعرف الأخبار ، نفكروا في
طريقه نخلصها بيها.

.....

ليل حالك السواد.
هم إعتادوا غرس الشوك في في الجسد، وغرس الأنياب في القلوب
يضحكون وتركوا لغيرهم كل البكاء ومع ذلك ، القدر يسقيهم بمرارة
وكأنه ينتقم للخير، عشق اللذي لليله التي لاتحبه إنكسار، يحاول
أن أن يغرس مخالبه في فم القدر، اللذي يسير مع منازع على طريق
الجسر محاولاً الخروج من حالة الهواجس التي تحيط به.
منازع

_ يعني جعفر فرحان ببيع الحيازه.

_ أيوه فرحان قوي.

_ معقول واحد يملك الأرض دي

كلها ويفرح في بيعها.

_ جعفر مش زينا بيتمسك بالأرض

جعفر أصله تركي ولاتعنيه، سيبنا

من جعفر ونتكلم في الموضوع

اللي عاوزك فيه.

_ رقبتي سداده ياسبع الحاجر.

_ أنت عارف إن الحنه بكره

وكتب الكتاب بعد بكرة.

_ حنة مين ؟ وكتب كتاب مين ؟

_ لحقت تنسى ، حنة ليله وكتب

كتابي عليها يوم الخميس، منا

قولتك قبل كده، عاوزك تكون

موجود معاه، وكمان تبات في الدار.

_ وليه ده كله.

_ كلام بيني مابينك، خايف الواد حسن

وأخوها حمدان يعملوا مشاكل

ورجالتي ممكن مايعرفوش يتعاملوا

معاهم.

_ ماشي، أنا ليها ياسبع، وياريت يهوب

عشان أقطع رقبتة.

منازع يبتسم ويحدث نفسه.

_ جاتك على الطبطابة (جاهرة) يا حسن.

_ يعني اتكل عليك في موضوع حسن.

_ أنت خليك في فرحك وسيب الرجاله

وكل حاجه عليه، وأنا حعمله كمين

مايخرش الميه، لكن أنت متأكد أنه

جاي.

_ حتى لو ماجاش، لازم أكون عامل

حسابي، الواد ده مش ساهل، وعارف

بيعمل أيه كويس.

_ ماتقلقش خالص .

_ مانت قلت كده كتير والواد

قدامك في الدرب وماعملتش حاجه.

_ ياسيدي ، ده بيحس بدبة النمله ومغفرت.

_ بلاش سيرته الوحشه، تعالى معايه نوصلوا

الشيخ آدم.

_ الوقت ليل .

_ نصحيه.

_ لا أنا أروح أرتب أموري عشان

ليلة الحنه، وبعدين مابحبش الراجل

ده لسانه طويل.

_ خلاص أنت شوف أمورك وأنا

حعدي عليه.

منايع الأذى كثيرة في الحياة ، الشر، الكراهية ، العصبية، الحسد .
كل إنسان يتعامل ويقاوم تلك المنايع بطريقته الخاصة، هناك من يقاوم
بالإنتقام ، وهناك من يقاوم بالصمت والصبر، وهناك من يقاومها
بالضحكة وخفة الدم، أقوى الأسلحة لتجفيف منايع الإذي، هي الحب
النقاء، الطهارة، الكلمة الطيبة، الشيخ آدم نائم على النوامة هو وزجته
عزيزه وإبنه شحاته، النوامة هو مبني مستطيل إرتفاعه حوالي متر
وربع المتر مبني بالطوب اللبني ، محاط بسور صغير لا يتعدى ربع
المتر، لها درجات سلم للصعود إليها، بإختصار هي سرير كبير مبني
بالطوب اللبني، الشيخ آدم وأهل بيته ليسوا من هواة السهر فغالباً بعد
صلاة العشاء ، يستسلم الجميع للنوم، طرق غير عادي على الباب
يقوم الشيخ آدم من نومه فزعاً.

_ ياساتر ، مين اللي بيخبط الساعة دي .

يضرب بكوعه عزيزه بجواره محاولاً إيقاظها .

_ قومي ياعزيزه شوفي مين؟

عزيزة يغالبها النعاس وتتخاذل في القيام .

_ قوم أنت مش قادره .

_قومي سنديني الله ماتوعي تشوفي .

الطرق يزداد على الباب .

_ مين اللي بيخبط كده؟

الشيخ آدم يتحسس الحذاء، يلبسه، ويتحسس مكان النزول من

على النوامة، يمسك بعصاه، يعتمد على حواسه في السير
حتى وصل الباب.

_ طيب ياللي بتخبط.

يفتح الباب ويدخل اللزي .

_ إزيك يامولانا.

_ اللزي مش كده؟

_ أيوه هو اللزي.

_ ماهو المرزبة اللي بتضرب الباب

لازم تكون يد اللزي، خير ياسبع

البرمبه.

_ طيب قولي اتفضل.

_ تعالى، بس دارنا حتليق بيك.

الدكك اللي عندنا بتقع باللي

حيقعد عليها.

_ خلاص حقعد على الأرض على الحصير.

_ الحصير بتاعتنا بتشوك وتعور.

يجلس اللزي علالدكة ، هو يدرك أن الشيخ آدم غير راغب في تلك

الزيارة ويحاول تطفيشه.

اللزي ببرود

_ مش حطول عليك يامولانا.

_ يكون أحسن برضوا ، ولو ما اتكلمتش

وتأخذ بعضك وتمشي يكون أحسن.

_ قولتلك حقول كلمتين وأمشي
 إن شاء الله وعقبال ماتفرح بشحاته
 أنا عاوزك في كتب كتابي.
 _ أنت نويت تتزوج.
 _ أيوه.
 _ ومين دي اللي بلاها ربنا بيك
 قصدي كرمها بيك.
 _ ماأنت عارفها ، تبقى ليله بنت
 الحمداني.
 _ يادي ليله وسنينها اللي مابتطلعش
 فيها شمس ، وهي على كده موافقه
 بعد ماشردها هي وأهلها.
 _ وموافقتها تهمك في أيه؟
 _ تهمني علشان شرع ربنا والزواج
 إيجاب وقبول.
 _ اعتبرها قبلت.
 _ اعتبرها إزاي ، لازم أخذ رأيها.
 _ بقولك اعتبرها وافقت.
 _ وأنا والله مش حخالف شرع ربنا
 عشانك والشرع مافيهوش اللزي
 لازم أسألها.
 اللزي ينهض واقفاً ويهم بالخروج.

_ يوم الخميس الرجاله حيچوا ياخذوك
من الجامع، بعد صلاة العشا.
_ بتهددني يالزي.
_ اعتبرني بديك فرصه تفكر.
يفتح الباب
_ ابقى فكر كويس ، السلام عليكم.
_ الله مايسلمك أبداً يابعيد، وماتوعى
تفرح ، لا دنيا ولا آخره.

17_ المفاجأة

إحذر أن يعلمك البعض الكراهية وحب الإنتقام، حتى تُصبح صورة طبق الأصل منهم، ولن تستطيع العودة وقتها سوف تفشل وقتها سوف تكتشف موت الضمير فيك، تحسس خلايا قلبك كل يوم ولا تترك عليها ذرات تراب، عندما تجد منابع للقبح ، اهجرها وابحث عن الأخلاق، القيم والجمال، يصل معتصم قصر جعفر هو وشافعي وأحد الرجال، يدخل بحصانه حيث يقف الغفير مهران.

_ معتصم لمهران

_ فين الملتزم جعفر؟

_ قل له فيه ضيف جاي يقابلك.

_ اقوله مين؟

_ قل له الشريف معتصم.

يظهر الإرتباك على مهران والحيرة ، هو قد رأي معتصم قبل ذلك يحدث نفسه.

_ معتصم ده غير معتصم الثاني

يمكن يكون هو، يخرب بيت

البوظه اللي لحست مخك يامهران.

معتصم يعنفه ، أدرك أنه يقارن بينه وبين حسن.

_ حتفضل واقف كتير كده؟

مهران وهو في حالة توتر وإرتباك.

_ لا.. أنا داخل اهو، خلاص داخل.

يدخل مهران لداخل ممر القصر وهو مرتبك.

.....

داخل المضيقة، يجلس جعفر واللزي وهارون، لن تضيع الحقيقة في زحام الشر، الحق أقوى من الباطل ولو قل، هم إعتادوا غلق قلوبهم وأذانهم وعقولهم أمام الحق، وعندما يفوقون من غفوتهم لا يتحملون الحقيقة.

هارون للزي.

_ هي ليله تعرف إن أبوها مات؟

_ لحد دلوقت ماتعرفش حاجه.

_ طيب إتجوز بسرعه أحسن تعرف.

يضحك جعفر ومعه هارون ، يدخل مهران.

هارون

_ فيه حاجه ياواد يامهران؟

_ أيوه ، الشريف معتصم بره.

جعفر يتعجب من رجوع معتصم بهذه السرعه .حدث نفسه.

_ يبقى جاي يقرا فاتحة لواحظ.

هارون

_ خليه يتفضل.

.....

خارج باب القصر يفتح مهران الباب. ليأذن لهم بالدخول.

_ اتفضلوا .

_ ينزل معتصم من على جواده ، وشافعي ينزل من على الجواد الآخر
ويتبقى رجل لحراسة الخيل ويدخل معتصم ومعه شافعي.

.....

داخل المضيفة جعفر واللزي وهارون في إنتظار معتصم ، يدخل مهران
وهو يرحب بمعتصم، السعادة تغمر جعفر واللزي وجعفر ينتظران، دخل
معتصم وخلفه شافعي، المفاجأة هزت الجميع، دهشة وحيرة وقلق
وذ هول ، لم ينتظر معتصم طويلاً .

_ مين فيكم جعفر؟

جعفر

_ أنا جعفر.

_ وأنا معتصم اللي جه علشان يشتري الأرض.

هارون

_ معتصم جه أخذ ورق الحيازة واشترى الأرض.

معتصم

_ وأنا اشتريتها إزاي، أنا لسه داخل عندكم.

اللزي

_ وبعدين بقى، معتصم كان هنا واشترى الأرض.

أنت مين؟

شافعي

_ ده الشريف معتصم يالزي وانا جيتلكم

مرسال منه قبل كده.

اللزى

_ أيوه أنت جيت قبل كده .

شافعي

_ وده الشريف معتصم.

هارون

_ ومين اللي كان هنا من يومين واشترى الأرض.

اللزى

_ وكمان دفع تمنها.

معتصم

_ يبقى اللي هو اللي خطفنا وقطع عليه الطريق.

هارون

_ مين خطفك وقطع عليك الطريق، مش فاهمين

حاجه.

_ واحد اسمه حسن.

جعفر بدهشة.

_ اسمه أيه؟

_ حسن.

جعفر يُغمى عليه ، إلتف حوله اللزى وهارون محاولين إفاقتة، جعفر في غيبوبة كاملة ولا يتحرك، هارون يلتفت نحو معتصم.

_ ياريت ياإجناب الشريف تيجي في وقت تاني

أنت شايف حالة الملتزم جعفر.

معتصم

_ ماشي إسبوع وأجي أخذ مالي أو الحيازه

وما أسمعش كلام تاني في أي حاجه

مش مستاهله نقعوا في بعض.

_ ماشي يا جناب الشريف، يقوم بس جناب

الملتزم بالسلامه ويحلها حلال.

معتصم

_ ماشي .

يخرج معتصم وخلفه شافعي متظاهراً بالغضب يسير في الممر

حتى يصل الباب الخارجي ، يركب جواده وينطلق خلفه شافعي

والرجل الذي كان يحرس الخيول، مهران الغفير في حالة ذهول

_ هو فيه أيه؟ دا مالحقش يقعد

الدنيا مغبره كده ليه؟

.....

لا تبتس من المآساة، ولا تنظر للوجه القبيح لكل مصيبة كما ينظر

الآخرون، لكل مصيبة وجه آخر مخفي ، ووجه مشرق لا تدركه

الأبصار ولكن تدركه القلوب القوية التي تصنع من شراب اليمون

مشروباً حلو المذاق، طريق الراحة يحتاج السير على الجمر وعلى

الشوك والمشقة والتعب، لا تقابل مواجهة الصعاب بالعويل والبكاء

والتحسر، بل قابلها بالصبر والإصرار على الانتصار والثبات.

أمام الخيمة في الجبل يجلس حسن و ومرسال وحمدان .

حمدان

_ نفسي أشوف شكل جعفر عامل

أيه دلوقت.

حمدان

_ مش بعيد يطب ساكت فيها .

حسن

_ الخوف بس على لواحظ.

مرسال

_ وهي ذنبيها أيه ؟ مش هو اللي جابها

لحد عندك.

حسن

_ أيوه ، كان جاييها لمعتصم مش حسن.

حمدان

_ كده حيخبطوا في بعض ، لو مارجعتش

المال ولا الحيازه لمعتصم ، حيقعوا في

بعض.

مرسال

_ ياريت.

حسن

_ معتصم واقف الوقف ده علشاني

هو ضامن الحيازه في يده ولكن

ببلاعبهم زي ماطلبت منه وحيجوا
 لحد عندي ، وجعفر مش غبي
 علشان يوصلها لمعركه بينهم.

حسن

_ خلونا في موضوع ليله دلوقت
 النهاردة الحنه ولازم نخلصها
 يدخل منازع

حسن.

_ جيت في وقتك يامنازع، لسه
 كنا بنفكروا نخلص ليله إزاي.

منازع يمزح

_ اللي حيقرب ناحية دار اللزي
 أنا اللي حقف له.

حمدان يغضب

_ أنت بتقول أيه يامنازع؟

_ بقول اللي حيقرب للدار

أنا اللي حقف له.

مرسال

_ أنت باين عليك إتجنيت.

منازع

_ علشان أنا اللي حارس دار اللزي

الليله.

حسن يضحك أدرك مزاح منازع.

حمدان

_ مش فاهم حاجه؟

حسن

_ أفهمك يا حمدان، منازع عاوز

يقول إن ربنا سهلها وأنه هو

اللي بيحرس دار اللزي.

منازع

_ عليك نور ياكبير.

ينظر لمرسال وحمدان.

_ شايقين الناس اللي بتفهمها وهي طايره.

حسن

_ فهمني اللي حصل بالراحه.

_ اللزي طلب مني أكون معاه

اليومين دول، يوم الحنه وكتب

الكتاب، خايف منك يا حسن

وعاوز يعمل حسابه.

حسن

_ كده ربنا سهلها علينا شويه.

وجودك داخل الدار حيسهل

دخولنا .

منازع

دخولكم فيه خطر عليكم ومش
مستاهله دخولكم.

حمدان

_ عاوز تقول أيه؟

_ أنتوا تنزلو من هنا بعد نص الليل

يكونوا ناموا ، أنا حدخل حوش

البهايم وأنقب الحيطه واخذ ليله

أطلع بيها.

حسن

_ عفارم عليك يامنزع ، سهلتها عليه

وريححتي.

حمدان مازحاً

_ قتال قُتله ياعم، ومعلم كبير.

.....

ليلة أرهقتها الجروح ، تنادي الأمل فلا يستجيب، الجرح لا يندثر تحت
وطأة الوجع، لم تجد ما تأخذه من حنايا قلب مُثقل بالكروب واليأس
حتى حبة الحب مدفونة في أرض لا تثبت، تبحث عنها لتنتثرها على
أنحاء جسدها فلا تجدها، منيره لا تكف عن مناغصة حياتها والكيد
لها ومحاولة الشماتة الدائمة لحالها ، دخلت على ليله في غرفتها

التي تجلس بها حزينة وحليمه تحاول أن تُخفف عنها، منيرة تسخر منها.

_ أيه يا عروسه ، مالك ؟ باين عليك

مش فرحانه! ده شكل واحده حنتها

النهاردة ودخلتها بكره!

_ قصدك تقولي خرجتها، أنت جايه

تشمتي وتتمقيطي عليه ، فاهماك

يامنيره، ماشي أنا قبلت عزاك فيه

وعلى العموم أنا أحسن من اللي قاعده

زي البيت الوقف.

منيره بغضب

_ إخص عليك ، ينقطع لسائك ، أنا لو

حقول ياجواز ، حاخذ سيد سيدك.

_ أيوه ، أصلي مش من هنا وحتضحكي

عليه بكلمتين ، والرجاله واقفه لأخوك

طابور على الباب ، خليني ساكته

وسيبيني في حالي وخلي الطابق مستور.

_ أيوه ماهي العايبه تلهيك واللي فيها تجيبه فيك.

تهجم منيره على ليله محاولة ضربها وتشدها من شعرها، تشتبك

معها ليله وتشدها هي الآخري من شعرها . حليمه تحاول فض

الإشتباك بينهما ، تقف بينهما.

حليمه

_ أيه ده ! والنبي عيب عليكم .

منيره تخرج من الحجرة غاضبة وهي تصب اللعنات على ليله. وتهددها.
_ طيب ياليله يابنت أبوزرييه (دارمن الخوص)
والله ما حسيبك.

18_ الحب

إن أردت الحب، فتش عنه داخلك ، قبل أن تبحث عنه لدى الآخرين
 ولا تكن فاقده ، حتي تستطيع أن تعطيه، فعدم وجود مساحة للحب
 داخلك ، لن تجد مكاناً تستقبل فيه حب الآخرين ، وإن لم تجده داخلك
 إبحث عن نواة الحب وإغرسها في القلب حتى تنبت ، ثم تثمر، حجرة
 نوم جعفر، لا يزال في غيبوبته والحكيم سمعان يكشف عليه ويقف
 اللزي وهارون في حالة ترقب، بينما لواحظ ومصايب تقفان على باب
 الغرفة من الخارج، ينتهي الحكيم سمعان من الكشف.

هارون

_ أيه يا حكيم سمعان ، حالته أيه.

_ ممكن يكون عنده الضغط واطي

وربنا يستر ماتكنش جلطة، عنده

هبوط جامد.

اللزي ساخراً

_ هبوط ، الهبوط جالنا كلنا.

هارون

_ مفيش وقت للكلام ده يالزي.

سمعان

_ عاوز حد من أهل الدار أقوله على العلاج.

هارون

_ لواظ بنته واقفه بره، تعالى نقولها.

.....

لواظ خارج الحجرة في حالة قلق على أبيها، تقف بجانبها مصايب
يخرج الحكيم سمعان، فتبادره لواظ بالسؤال.
_ أبويه ماله يا حكيم.

سمعان

_ سيكون بخير بس حتعملي اللي
حقولك عليه.

_ قول أنا معاك.

تجيبني ثلاث معالج شعير وتسحقيم
وتحطيهم في كوب ميه وتسيبيهم
احنا دلوقت الضهر ، لحد العصر
وتسقيه منهم ثلاث معالق ، ولو فيه
كمان شمندر قطعيه ودقيه وابقى
شربيه منه ثلاث مرات، لكن دلوقت
تجيبني كوباية لبن مغلية وتحطي
فيها صفار بيض ومعلقة عسل
وتقلبيهم وتشربيه الكوبايه دلوقت
لو مفيش جلطة حيفوق بعد شويه.

يخرج الحكيم سمعان ويدخل اللزي وهارون غرفة نوم جعفر ولواظ
اتجهت لتحضير شراب صفار البيض بالعسل واللبن وسرعان ما عادت

بالشراب ، وبدأت تعطي الشراب لأبيها بالملعقة ، قبل أن ينتهي كوب اللبن ، بدأ جعفر يتحرك ، بدأ يفتح عينيه وما إن راي لواحظ بجواره ، تسقيه من كوب اللبن، حتى صرخ بهستيريا وجنون وهو ينظر للواظ.

_ أنت ، إبعدي عني، إبعدي ياسبب كل المصايب.

بصوت عالي يصرخ

_ غوري من قدامي يابت

الكلب، دخلتك لعشيقك بيدي

غوري .

أدركت لواحظ أن أبيها علم أن من كان في داره هو حسن وليس معتصم، اللذي يحاول أن يخفف من روع جعفر.

_ ماتعملش في نفسك كده يابيه

_ خلوها تمشي الفاجره من قدامي.

هارون للواظ

_ إطلعي انت ياست لواحظ

إحنا معاه ماتقلقيش.

لواحظ تخرج وتتبعها مصايب، تصعد درجات السلم ببطء ومصايب تحاول أن تستفسر عن ما يحدث.

_ فيه أيه ياست لواحظ؟

_ لواحظ تبكي ولا تجيب، تصل لحجرتها وترتمي على فراشها

ومصايب تلاحقها بالأسئلة.

_ أیه الی بیجری یاست لواحظ؟

أنا مش فاهمه حاجه !

_ سیبینی فی حالی الله یخلیک

سیبینی لوحدي.

صورهم تختفي خلف الزجاج، لا تراهم، خلف الزجاج هناك الكثير من الروايات والقصص غلفها الصمت، وقتل الروح فيها، ثرثرة بصوت عالي تحتك بالزجاج لوأد تلك القصص ودفنها، هم قلوب تنبض بالسوا خلف الزجاج وجوه بلا ملامح، تغفو من شدة التعب وبلا حيلة، بصمات أيدي وقحة تلم وجوههم، في غرفة نوم جعفر اللزي وهارون بجواره هم يعلموا أهميته بالنسبة لهم ولو سقط سوف يسقطون بعده لامحالة.
جعفر

_ بقى حسن ، يجي داري وياخذ أرضي
ومش كده وبس، أتحايل على لواظ
علشان تقابله.

هارون

_ الراجل بيهلوس.

اللزي

_ معاه حق، دنا حطق ، لا ورايحين
نستقبلوه وجايبين الطبالين وشاعر
الربابه ، ده لو الوالي ، مكناش عملنا كده.

هارون

_ الواد ده جن مصور، ضحك علينا
كلنا، بس إحنا ذنبنا أيه ، إحنا منعرفش
الشريف معتصم ودخل علينا بتمن الأرض

وكمان هدايا ، وكنا حنعرف منين

إنه خطف معتصم.

جعفر في هلوسته.

_ وأنا أتحايل على لواحظ وأخذها ليه.

وتمشي متنكده علشان كانت فاهمه

إنه معتصم، وف نص الليل، ألاقها

واقفه قدام الباب وقال أيه ، ريحه

ترضيه علشان ترضيني، وأنا فرحت

وقلت حيوستها.

اللزى

_ كفايه يابيه الله يخليك ، الواحد

حيطر شق من الغيظ.

جعفر يستمر في جنونه.

_ لا وأيه ، تعمله الفطار بيدها الفاجره

لأنها عارفه أنه حسن .

يصرخ

_ حسن ضحك عليه.

اللزى

_ هو ضحك علينا كلنا ، فوق

أنت بس ، واحنا نولع في الجبل

باللي فيه.

هارون

_ إحنأ لا حنقءر نولع ولا ننيل حأه

يالزي.

اللزى معترضاً

_ أنت بئقول أيه ؟

هارون

_ الحيازات كلها في يءه ءلوقت

ولازم نفكروا بعقل؁ هو مش عبيط.

.....

20_ الفضيحة

منذ أزل الأيام تتربص بنا الأقدار، نعيشها، نتألم منها، نمدحها، نذمها وهي لا تكثر بنا وماضية في طريقها، نحن تحت مظلة القدر نمشي معه مسيرين لا مخيرين، نعيش بين الصمود والأسر، بين الحزن والفرح، يطاردنا الخوف من المجهول، نبتلع أنفاسنا، نرسم تفاصيلنا بالوهم ، نكره تفاصيل الحق، في الوسعاية عبدالمتجلي الحلاق يخلق رأس مهران غفير قصر جعفر، يقترب منه طلب.

مهران

_ الحكيم سمعان كان يعمل أليه عندكم

ياواد يامهران.

_ البيه بعافيه شويه وحالته وحشه

من يوم ماقابل معتصم.

_ إزاي كانوا فرحانين بيه قوي.

_ لا ده ماطلعش معتصم اللي كانوا

فرحانين بيه.

_ تقصد تقول اللي خد الحيازه مش معتصم.

_ أيوه .

_ امال يبقى مين؟

_ سمعتهم بيقولوا حسن .

_ ياراجل كلام غير ده.

_ هو ده اللي حصل، اوعي يطلع الكلام ده لحد.

عبدالمتجلي يُنصت لحديثهما بتركيز ، هو وكالة أخبار البلدة وهاهو
 حصل على خبر غير عادي ، ما إن إنتهى من الحلاقه وأنصرفا
 مهرا ن وطلب حتى إنطلق ينشر الخبر وانطلق لدار الشيخ آدم ليحمل له
 البشرى ولا يعلم أن الشيخ آدم يعلم الحقيقة وأدرك الشيخ آدم أن
 فضيحة جعفر والذري، سوف تنتشر كالنار في الهشيم.

.....

حسن وحمدان يقفان مع منازع يودعانه قبل نزوله البلدة.

حسن

_ زي ماقولتلك يامنارح، خلي بالك
 من نفسك ، اللذي حيكون عامل
 حسابيه.

_ قول يارب، بس لما أطلع بليله
 إحموا ضهري .

حمدان

_ إحنا ندخلوا من الجبانه ونلفوا
 ونتستخبوا في ضهر بيت الزغبي

حسن

_ ماتقلش يامنارح ، كل واحد
 فينا، حيكون ماسك جنب، أول
 ماتطلع بليله ححميك من قدام

من آخر بيت الزغبى، وحمدان ومرسال
حيكونوا في ضهرك من أول بيت الزغبى.

منازع

_ ربنا يسهل ، حتكل على الله أنا
وانتوا انزلوا في نص الليل.

حمدان

_ ربنا معاك يامنارزع، جميل مش
حنساه.

منازع

_ إحنا راجل واحد، عيب الكلام ده
سلام ، حسنتاكم في نص الليل
يهزول منازل من أعلى قاصداً البلدة.

21_ لا يشعرون

أصعب هجرة ورحيل، أن ترحل من داخل أعماقك، أن تحاول الهرب من نفسك، والأصعب أن لا تنتظر موعداً للرجوع، ترحل المشاعر والأحاسيس ولو عادت لا تجد من يحتضنها، صعب أن تعيش بينهم بمشاعر وهم لا يشعرون، في منتصف دار اللزي ، مجموعة من الفتيات يجلسن على الحصير يُطبلن ويرقصن وأمامهن شمعدان تجلس منيره بجوارهن تُصَفق وتبتسم في رياء، هي تجامل أخيها وتشمت في ليله إحدى الفتيات.

_ امال فين العروسه ، مش تيجي تحضر حنتها.
منيره

_ معلش أصلها مكسوفه .
تحدث نفسها .

_ بقى مش عاوزه تيجي يابنت
الحمداني، طيب ، حاخدهم وادخلهم
جوه .

_ ياللا بينا يابنات ، نجيبوا العروسه
من أوضتها.

.....

هناك فرق بين فرحة حقيقية بين الأهل والأصحاب وفرحة مزيفة

تشعر فيها بأن من يكرهك ،يأتي ليحتضنك، لا أحد يواسيك ، لا عيون تفهمك ، تشعر بغربة، وقتها تنظر إلى لحظات الوداع المؤلمة، وتتمنى أن تُكتب على ألواح القدر، حليمه تحاول مع ليله لتقنعها بالخروج للحنة.
_ قومي ياليله، مايصحش كده تسيبي الحنة.

_ مش طالعه يا حليمه وأنا اتحنيت مره
واحد بس لسديري حبيبي وجوزي.

_ إعملي معروف إعقلي، اللذي حيجي
يطين عيشتنا،

_ لو حيقطعوا رقبتني مش طالعه.

منيرة تدخل غرفة ليله وخلفها الفتيات يحملن الشمعدان ويغنين
ليه تلطم وجهها وتصرخ فيهم .

_ كفايه حرام عليكم.

منيره تحدث نفسها

_ زي ما قدرتي تتحني وتاخدي مني

سديري حبيبي، وتحرميني أنا

أتحنى ليه، جه اليوم اللي تتحني

فيه غصب عنك،

تلتفت للبنات

_ حنوها بالعافيه بنت الحمداني

حليمه

_ ماينفعش كده ياست منيره .

_ اطلعي بره يابنت الطواب أحسن

ما أقلع اللي في رجلي واخذك

ضرب لحد باب بيتكم.

حليمه تبكي وتخرج وليله تقاوم إجبارها على الحنة ، الفتيات لطحوها

بالحنه بالرمي على وجهها وشعرها وكل جسدها وهم يلهون

ويضحكون.

يعزف الليل نغماته على ناي حزين، إختبئت الطيور في أعشاشها
يأتي الليل حاملاً أقداره، يتحمل جروح المقهورين ولا يداويها
هو يوزع نغمات نايه الحزين على القلوب التي ترفرف ذبيحة
الذي في حالة خوف وقلق من حسن.

_ أنت ياطلب حتطلع تراقب من فوق الدار
وتخلي اتنين هنا قدام الدار .

يشير لخمسة رجال .

وانتوا ، اتنين منكم في يمين الدار

واتنين في الجنب الشمال ، وواحد

يبقى في ورا الدار.

يدخل منازع

الذي

_ جيت في وقتك يامنزاع

يأمر رجاله بأن يذهبوا إلى مواقع غفارتهم، ويصحب منازع لداخل الدار

ومنازع يقوم بمعايينة المنزل يقفون في منتصف الدار.

الذي

_ أنت بقى يامنزاع هنا ، تقعد على

الدكة دي ، عينك تبقى كاشفه كل

حاجه.

تدخل منيره

_ احضركم عشا ياخويا.

اللزّي لمنازع

_ تتعشى يامنازع؟

_ لا ، أنا شبعان ، اتعشى أنتِ.

_ لا أنا حدخل أنام ولو حسيت

بحاجه صحيني.

_ أدخل نام أنت ، بس قولي

أوضة ليله فين؟ علشان هي

أهم حاجه.

اللزّي أشار لمنازع على موقع حجرة ليله.

_ تقعد بالعافيه.

_ الله يعافيك.

يتجه اللزّي نحو حجرته وخلفه منيره.

_ العروسه اتحتت يامنيره.

_ أيوه اتحتت.

_ طيب، ادخلي أوضتك وماتتحركيش

منها ، عشان فيه راجل غريب في الدار.

_ ماشي ياخوي.

يتجه اللزّي لحجرة نومه وكذلك منيره تتجه لحجرة نومها.

.....

حسن وصياد يتسللون في خفية داخل الجبانة ، يحملون بنادقهم

وصلوا بالقرب من دار الزغبى .

.....

طلب فوق دار اللزي ، تعب من الوقفة وجلس يُشغل لفافة تبغ رجال اللزي يحاوطون الدار من كل إتجاه، حسن ومنازع إختاروا هذا الوقت المتأخر حتى يحل الإجهاد والتعب على رجال الحراسة وهذا ماحدث ، عند منتصف الليل قل تركيز الحُراس وجلس اثنين يتسامران مع بعضهما البعض ويتبادلان لفافات التبغ والحارس الذي يقف بمفرده خلف الدار جلس ملتصقاً بالحائط الخلفي للدار، يغفو ويفيق حتى فقد التركيز، منازع تحرك ببطء لمعاينة الحال بالقرب من عُرف نوم اللزي ومنيره، شعر بإطمئنان فالجميع يغطون في نوم عميق اتجه نحو حوش البهائم وفتح الباب ودخل قاصداً الحائط الخلفي ، عاين الحائط وجد أن الحائط يمكن الصعود عليها ولكن في هذا مخاطرة إختار نقب الحائط وأخرج من صدره عتله حديد، أخذ ينقب بها الحائط بهدوء ، هو إعتاد على ذلك وله خبرة كبيرة.

.....

ليس لديها معرفة بهندسة الحياة لتبني جسراً من الأمل فوق بحار اليأس المألحة ، التي علت أمواجها ، أغرقتها الهموم والأحزان وإستعمرها الوجد بلا أمل من شفاء،تشعر بضعف وإنكسار فاق

مامر بها من صعاب، السواد أحاط بها من كل جانب، ليلة في حجرتها
 وصلت حد الإنهيار الكامل ، نظرت في حجرتها وجدت آلة حادة،
 شرشرة يحصدون بها البرسيم ، تُحدث نفسها.
 _ يحرم عليه راجل يقرب مني بعدك ياسديري.

.....

قدرة الظلام في التأثير على ليله كانت كبيرة، فاقت طاقتها، انسحب من
 داخلها النور والضياء، هاجر الأمل بلا عودة، منازع نجح في نقب الحائط
 وعمل تجويف كبير فيها دون أن يشعر به أحد، تسلل في بطء خارجاً من
 الحوش قاصداً حجرة ليله.

.....

ليله أمسكت بالشرشرة بيدها اليمنى وراحت تستغفر ربها من ذنب
 عظيم ، عزمت عليه.

_ سامحني ياربي، مش بإيدي
 إغفر لي ذنبي.

قطعت بالشرشرة شرايين يدها اليسرى ، في تلك اللحظة، دخل عليها
 منازع وهي غارقة في الدماء ولكن لانزال فيها حياة ،
 _ إستعجلتي ليه على قدرك ياليله.

تتحدث ليله بصعوبه.

_ أنت مين ، مش أنت منازع صاحب
 اللزي .

_ لا ياليله، أنا صاحب حسن وحمدان أخوكي
 تعالي أشيلك ، حسن وحمدان مستننين، مفيش
 وقت علشان أفهمك
 _ تفكر حلحق أشوفهم.

حملها على كتفه وبنديته في يده اليسرى ، خرج بها من حجرتها
 واتجه بها نحو الحوش، دخل الحوش وأغلق الباب خلفه بقدمه واتجه
 نحو فتحة الحائط.

_ إسندي نفسك ياليله ، خلاص
 هانت ، حطع بره الفتحة وأسحبك
 خرج منازع بره الفتحة وليلة تحاملت وهي تمد يدها له، أخرجها من
 الفتحة .

.....

حسن وحمدان مختبئان في الجانب الأيمن من دار الزغبى، حسن يراقب
 الوضع خلف دار اللزي ، لمح منازع وهو يقوم بإخراج ليله من الفتحة
 همس لحمدان

_ منازع خرج هو وليله من الفتحة.

.....

في الجهة اليسرى مرسال على يمين دار الزغبى يراقب حركة رجال

اللزّي، الحارس الموجود خلف دار اللزّي يلمح منازع وهو يُخرج ليله من الفتحة ، هو في غفوة نوم إستفاق منها.

_ أيه ده ؟ في حد نقب الحيط.

جرى ببندقيته نحو منازع وصوب نحوه طلقة ، ردها عليه حسن بطلقة

أسقطته قتيلاً، طلب من فوق سطح دار اللزّي لِمح منازع يجري وهو حاملاً ليله ، صوب نحو ببندقيته وأطلق طلقة أصابت رأس منازع من الخلف مرسال عاجله بطلقة أسقطته، منازع سقط على الأرض واتجه نحوه حسن وحمدان ، منازع يلفظ أنفاسه الأخيرة، حسن يصرخ.

_ منازع، منازع، ويبيكي وهو يرفعه على صدره وحمدان يمسك بليلة وهو يصرخ أفزعته الدماء .

ليله

_ سامحنى ياحمدان لو كنت عارفه أنكم حتاخذوني ماكنتش موت نفسي.

منازع

_ خدوا ليله واهربوا ياحسن بسرعه مافيش وقت.

طلقات من الرصاص تنهال عليهم.

يلتفت منازع لحمدان

_ كان بودي اجيبهاك سليمه

هي إستعجلت قدرها ياحمدان

خدوها وامشوا .

حسن يحاول أن يحمل منازع.

_ مفيش وقت ياحسن، أنا حموت
متعاندش، إهربوا من هنا.
_ دمك مش حيروح هدر يامنزع
تمنه رقبة اللزي.

_ إهرب ياحسن الله يخليك
ماتضيعش اللي عملناه، أنا
محببتش حد غيرك في حياتي
اتعودت أكره بس.

_ أنت حتعيش يامنزع
_ مش باين ياحسن، لو بتحب
منازع خدوا ليله وإهربوا
يمكن تلحقوا تنقذوها.

منازع لفظ أنفاسه الأخيرة، وحسن وحمدان حاملاً ليله يتراجعون للخلف
ينضم لهم مرسال، اللزي يستمر في إطلاق الأعيرة النارية، اختفى
حسن وحمدان ومعهم مرسال وليله في المقابر، ليله تلفظ انفاسها الأخيرة

_ استنى هنا ياحمدان
و ديني عند قبر أبويه وامي.
_ مقدرتيش تستنى شويه ياليله

تموت ليله عند القبر وحمزه الفحاري يراقب الموقف من قرب

حسن ينادي عليه .

_ تعالى احفر ندفنها بسرعه ماقدمناش وقت.

مرسال وحسن يساعدان حمزه الفحاحري في الحفر ويدفن الفحافري
الجثة.

_ بينا ياحمدان ، مش حنقدروا نطولوا هنا

ربنا يرحمها.

حمدان يرتمي على القبر ويبكي وحسن يجرفيه ويسحبه.

_ معايه يامرسال .

يتعاون مرسال مع حسن في حمل حمدان الذي فقد المقاومة حزنا على
أخته، استمروا في حمله حتى وصلوا الدرب في الجبل وصعدوا
لخيمتهم.

.....

الذي قام من نومه على صوت طلقات الرصاص، إرتدى جلبابه
وحمل بندقيته وخرج ليصطدم بمنييرة التي فزعت من صوت الرصاص

_ فيه آيه ياخويا؟

_ أوعي من قدامي.

يصعد الذي درجات السلم حتى سطح منزله، وجد طلب قتيلاً ، راح من
فوق السطح ونظر خلف الدار وجد الحارس أيضاً قتيلاً، نزل درجات
السلم مهرولاً ، هدأ صوت الرصاص ، وصل إلى الباب الخارجي وسأل
الغفراء عن المكان اللي كانوا بيطلقوا عليه البارود، أخبروه أن طلق
النار كان بجوار دار الزعبي ، اتجه بهم نحو دار الزعبي وتتبع
أثار الأقدام بصعوبة في ظل الظلام الحالك، هو تأكد من هروبهم

وجد آثار للدماء متناثرة على الأحجار ، تتبع آثار الدماء حتى وجد جثة منازع، طلب من الرجال حمل الجثة نحو الجبانة، هو يعتقد أن منازع تم قتله وهو يطاردهم ، عزم النية على العودة إلى الدار حتي يطمئن على وجود ليله ، ثم يلحق برجاله لدفن جثة منازع، عاد مسرعاً إلى داره ، منيره تقف على باب الدار الداخلي، يدخل اللزي والوجود على وجهه.

_ فيه أيه ياخويا؟

_ دخلتي أوضة ليله.

_ لا ، فيه أيه ؟ مش فاهمه حاجه.

لا يجيب منيره وينطلق نحو غرفة ليله، يدخل الغرفة ،لم يجد ليله اشتد غضبة ، لمح الشرشرة وعليها بقع الدماء، أمسك بالشرشرة أدرك أنها حاولت الإنتحار ولكن هل تكون قد ماتت ، أم أنهم دخلوا إليها وأخذوها وأنقذوها، هو في توتر وحيرة ، كيف دخلوا داره وأخذوها أخذ يتتبع بقع الدماء على الأرض، وصل الحوش وفتح الباب ودخل وكانت المفاجأة تجويف كبير أمامه، وتأكد أنه تم تهريبها من هذا المكان ولكن من قام بنقب الحائط، هل تم النقب من الخارج ،ولكن إستبعد ذلك، كيف يقومون بالنقب وهناك حارس، فكر أن يكونوا قتلوه ثم قاموا بنقب الحائط ولكن إستحالة يقتلوه بطلقة بارودة ، ثم تأتيهم الجراءة لنقب الحائط وهذا يحتاج وقت، وجد أن الحل الأقرب يكون خيانة منازع وهو خبير في النقب ،هداه تفكيره في الخروج من التجويف ليرى الغفير المقتول ، فإن كان بطلق ناري فيكون النقب حدث من الداخل ويكون منازع خائن ، وإن لم يجده مقتولا بطلقة باروده

يكونوا هم من قاموا بعملية النقب وتهريب ليله، ولكن كيف ومنازع
في وسط الدار، عاين جثة الحارس وتأكد أنه مات بطلق ناري
فتأكد أن الخائن منازع.

_ عملتها يامنازع ، وأنا أقول

جابو البارود من فين ،

أخذ يفكر في ليله هل أخذوها حية أم ميتة، تذكر الجبانه ، لو هي
ماتت فمن المؤكد أنهم سوف يدفنوها هناك، ويمكن اللحاق بهم هناك
جرى مسرعاً نحو الجبانه وجد رجاله واقفين على تربة منازع، وحمزه
يحيل التراب داخل القبر حتى غطاه بالتراب.

_ دفنتوا منازع.

أحد الرجال

_ خلاص دفناه .

_ لو لحقتكم ، كنت خليتكم

رميتوه للديابه ، هي أحق بجنته.

ينادي على الفحاري الذي إنتهي من دفن الجثة بالتراب.

_ خد يافحاري الغبره أنت.

يقترب منه حمزه الفحاري وهو يرتعش .

_ دفنت حد هنا من شويه.

حمزه يتلعثم في الرد ويتردد والخوف يجبره أخيراً على قول الحقيقة.

_ أيوه ، لسه دافن بنت الحمداني في قبره.

الذي يلتزم الصمت وينسحب بهدوء من الجبانه.

23_ الأمل هو روعة الحياة

الحياة مليئة بالسعادة ولكن مايعكرها هو الحزن واليأس، لكن بعد الليل يأتي النهار، نمر بالكثير من اللحظات التي تستوقفنا في الحياة هي لحظات متعايشة معنا، لحظات أمل وألم، ورجاء، وفرح وحزن لا نملك أن نختار منها حسب ماتهوي نفوسنا، في الأيام الأخيرة من الصيف ، نهاية شهر أغسطس، وقت العصاري ، في مضيضة جعفر يجلس جعفر بصحبة هارون.

_ الحمد لله إنك قمت لنا بالسلامه.

_ وأيه الفايده ياهارون ، قمت مكسور

ياريت الواحد كان مات أحسن.

_ بعد الشر على جنابك ، مفيش

حاجه تستاهل.

_ أنت بتراضيني ياهارون.

_ امال أقولك أيه؟ ما هو لازم أخفف عنك.

_ ماتقولش حاجه، اللزي فين ؟

_ اللزي طول الليل في عراقك مع حسن

وقعدوا يضربوا بارود على بعض للصبح

اتقتل اتنين من رجالة اللزي.

_ يادي حسن ، اللي زي العفريت

طالعنا في كل حاجه، هو سبب

كل المصايب من وقت مارجليه

طبت البلد.

_ تعرف أنهم أخذوا ليله من دار اللزي
واللي خرجها منازع اللي طلع خاين.
تصدق أن منازع طلع من رجالة حسن
واحنا فاتحين ليه بيوتنا.

_ إن كنا فتحنا بيوتنا لحسن ، حتستكثر
تفتحها لمنازع، إن كانت بنتي خانتنا
مش حيخونا منازع.

يسرح بعيداً جعفر في خيانة لواحظ بعد سماعه بخيانة منازع.

_ كسرتيني يالواحظ وحطيتي راسي
في الطين، إشتريتني الغريب وبعتي
أبوكي، بعته بالرخيص يالواحظ.

هارون ينظر لجعفر وهو يتحدث مع نفسه بصوت منخفض.

_ بتقول أيه يابيه ؟

_ مابقولش حاجه ، ببكي نفسي

وببكي حالي.

_ كل حاجه حتتصلح.

يدخل اللزي مكفهر الوجه وهو في حالة إنعدام إتران، يلقي عليهم
السلام ويجلس.

هارون

_ جيت في وقتك يالزي ، جعفر بيك

لسه كان بيسأل عليك، مالك يالزي

مش طابق خلقاتك (ملابسك) اللي عليك.

اللزّي

_ أقول أيه ياهارون، صعب تحس

باللي جوايه، وقعت السبع وحشه

ياهارون، والواد ده كسرني.

جعفر

_ كسرنا كلنا ، وبقي سبع وحامي

الحمى عند أهل البلد، بقينا زي

الأغراب في بلدنا.

اللزّي

_ وإحنا حنسكتوا على كده .

جعفر ينهض واقفاً ومتوعداً .

_ لا ، قوموا دلوقتي ، حضروا كل

الرجاله واستنوني قدام الدار ، حجيب

لواظ وحنوصلوا مشوار ، حخلص

منها ومن عارها ونطلعوا الجبل ومش

حخرج بيوتنا غير مخلصين عليه.

اللزّي ينهض واقفاً

هو ده الكلام.

_ أقعد يالزّي نتكلموا شويه بالعقل

حسن معاه ورق الحيازة كله

مش حنستفاد حاجه لو قتلناه ومش

حنقدروا نوصلوا للورق وحندخلوا
 في مشاكل مع معتصم ، مش بعيد
 يدخلوا معنا في معركة ، أحنا مش
 قديهم وهم عددهم كبير ، عاوزك
 تهذا يا جناب الملتزم ونفكروا بعقل
 إزاي نجيب الحيازه ولو بمكر وحيله
 وبعدها نخلصوا منه.

جعفر يهدأ ويتذكر معتصم و الحيازة وأدرك أن في كلام هارون كل العقل
 شعر هارون بأنه إقتنع بكلامه وراح يكمل لهم رؤيته.

_ الواد ده حويط وكسب كل معاركه
 معنا بالعقل وإحنا بنتحرك بجنون
 اللزي

_ أنت بتقول أيه حاسب على كلامك.
 هارون

_ إسمع يالزي ، سبناك تعمل اللي عاوزه
 ومشيت بدماغك ورا عشقك ليله وفشلت.
 اللزي بغضب

_ حَسَن من ملافظك ياهارون.
 جعفر

_ إهدا يالزي وخلي هارون يكمل كلامه
 أنت لو متغاض من الولد ده قيراط أنا
 متغاض منه فدان ، خلىنا نشوف هارون

عاوز يقول أيه.

هارون

_ مش اللي يقوله هارون يابيه
الصح لازم يتعمل، وجود الحيازه
في أيد حسن أخطر من وجوده هو
ورق الحيازة هو الأهم دلوقتي من
حسن .

جعفر

_ عاوز تقول أيه ياهارون.

_ عاوز أقول ، نمسك نفسينا

ونكتم غلنا جوانا ونيجي على

نفسنا ونتفاوض معاه، بعد

ماتتفاوضوا معاه ونمسك ورق

الحيازة في يدنا، بعدها نعمل فيه

اللي عاوزين نعملوه.

جعفر يفكر في كلام هارون وفكر في عاقبة ما يحدث إن تخلصوا

من حسن ولم يجدوا ورق الحيازة ،

_ معتصم مش حيسكت ومش

بعيد يهجموا عليه في داري

يلتفت جعفر لهارون

_ أنت شايف أيه ياهارون.

_ شايف إننا نبعث مرسال لحسن

ونحسسه بأمان ونشوفوا طلباته.
 متنساش إن كان معاه الحيازه
 إحنا معانا حكم بالإعدام عليه
 جعفر

_ هو ده كلام العقل يهارون، الغضب
 مش حيييب نتيجته ولا قتله دلوقت
 ليه لازمه ، حياته أهم دلوقت علشان
 ورق الحيازة.

هارون

_ كده فهمتني يابيه.

جعفر

_ خلاص موافق على كلامك نقوم نخلصوا
 مشوار لواحظ.

هارون

_ مالها لواحظ.

_ حدفنها بالحيا في الجبل.

_ لا إهدا الله يخليك وماتغلطش

غلطة اللزي مع ليله، لو دفتنها
 دلوقت حتتعقد الأمور مع حسن
 ومش حنقدروا ناخدوا منه الحيازه
 وحندخلوا في صدام جديد معاه.

جعفر

_ صدام ليه ، هو حيشاركني في بنتي.

هارون

_ لا هو مش حيشاركك فيها ، لكن أنت

عارف أنه بيعشقها ، حيليك تموتها إزاي

ده جازف بنفسه وأخذ ليله من دار اللزي

مابالك بقى ودفن وموت لواحظ، الواد

ده مستبيع ويعمل أي حاجه.

جعفر

_ خلاص نأجل موضوعها هي كمان

لحد مانجيبوا ورق الحيازه.

25_ الدمعة الجميلة

هل بحثت عن الدمعة الجميلة، تلك الدمعة التي تسمو بالروح والقلب
ولماذا نستسلم للدمعة القبيحة التي تُغرقنا في الهم والأحزان، الدمعة
الجميلة هي ابنة القناعة ومدينة التذُكر من خشية الله، وهي قبلة
الضمير الهادئ ، المطمئن ، يشعه تجلس مع مريم وأبيها أرمنيوس
على الطبلية في صباح يوم جديد.

يشعه

_ تصدق يا با أنا زعلانه من نفسي
إني شكيت في حب لواحظ لحسن
وقلت باعت حسن .

أرمنيوس

_ أنا كنت عارف كل حاجه يابنتي
الشيخ آدم قلبي على كل حاجه.
_ كنت عارف أنه خطف الشريف
معتصم ولبس هدومه ودخل قصر
جعفر.

_ أيوه وبات هناك ليله كمان.

مريم بتنهيده

_ ياقلبك ياحسن ، انتوا بتحكوا
وأنا قلبي بيقع ، إزاي قدر يدخل
جوه القصر ويبات كمان

يشعه

_ فآكره لما قولتلك فيه حاجه مش فاهماها
كنت حاسه أن حسن مش حيسكت.

أرمنيوس

_ وحتلاقي ضرب البارود اللي كان
عشيه وراه حسن.

مريم

_ يبقى حسن نزل يخلص ليله
بس ياترى خالصها ولا لا

أرمنيوس

_ خايف يكون حد منهم إنصاب.

يشعه

_ حلیمه على وصول دلوقت

قولتها تعدي عليه نروح
البير مع بعض، وأكيد تعرف
كل حاجه ، بيتهم قريب من بيت
اللزى.

ولم تكمل يشعه كلامها حتى كانت حلیمه تطرق باب الدار.

يشعه

_ أهي حلیمه جات.

تفتح يشعه الباب .

_ أدخلى يا حلیمه.

_ أياه مش حنروحوا البير نملوا ميه.
تشدها للداخل ، تتبادل حليلة تحية الصباح مع ارمنيوس ومريم
يشعه

_ أقعدي يا حليمه ، شويه وحنقوم مع بعض
نروح البير.

تضع حليمه البلاص على الأرض وتجلس على الدكة .
أرمنيوس

_ تعالي افطري معانا يابنتي.

_ سبقتم ياعمي وبالهناء والشفاء

مريم

_ سمعتي ضرب النار عشية.

_ أيوه حسن نزل علشان يخلص ليله.

يشعه

_ وخلص ليله.

_ أيوه بس سمعت طراطيش كلام

أنها مومت نفسها ومعرفش أخذوها

ميته ولا صاحيه ، أنا مامتش بسببها

طول الليل.

مريم

_ ياعيني عليك ياليله.

حليمه

_ سمعت أن حسن قتل تلاته من رجالة اللزي.

يشعه

_ كده اللزي ممكن يموت فيها.

_ ومنازع كمان اتقتل ، بيقولوا كان

مع حسن وهو اللي ساعده.

ارمنيوس

_ أنا كنت عارف أن منازع مع حسن.

طرق على الباب بشكل قوي.

أرمنيوس

_ ياساטר ، مين اللي بيخبط كده.

يشعه

_ أنا حقوم أفتح.

_ لا خليك ، أنا اللي حفتح.

يقوم أرمنيوس من على الطبلية متجهاً إلى الباب، يفتح الباب يجد
مهران غفير قصر جعفر.

أرمنيوس

_ خير يامهران؟

_ جناب الملتزم عاوزك ضروري

أنت والشيخ ، أدم.

علت الدهشة وجه أرمنيوس من هذا الطلب الغريب، وفكر سريعاً.

_ قوله طيب ، أنا حروح استنى الشيخ

أدم قدام الجامع وبعد مايخلص صلاة

الظهر حجيبه وأجي.

26_ أمل معلق في ذيل الأمانى

لواظ يلحفها الشتات ويطعنها الأرق، تشعر بأن الدنيا تضيق، فرحتها
القليلة تساقطت في بئر الهم والحزن، مساحة الرؤيا تنتحر، لا تكاد تبصر
الأشياء، تبكي على الفراش بحرقة ومصايب تحاول أن تخفف عنها

_ يا بنتي إرحمي نفسك من العياط
أنت وشك بقى زي الكركم.

يدخل جعفر الحجرة وينظر لها بغيظ ، يتمنى داخله أن يُطبق على رقبها
بيديه ويخنقها ، ينظر لها بإحتقار، لواظ تمسح دموعها.

_ أبويه، حمدالله بسلامتك ياأبا.

تندفع نحوه لتحتضنه فيدفعها بيده، الشر يتطاير من عينيه ويحاول أن
يتماسك ، لواظ ارتمت تحت قدميه .

_ أنا ما غلطش في حقك ياأبا، ولا أقصد
تتعلق في ملابسه .

_ سامحنى ياأبا.

صوت من الخارج ينادي على جعفر، يخرج من الحجرة ويقف على
الباب ، فيجد مهران.

مهران

_ الشيخ آدم ومعاه المقدس على الباب.

_ دخلهم المضيقة وروح هاتلي اللزي

وهارون.

ينصرف مهران ويعود جعفر للواظ، ينظر لها مهدداً ومتوعداً.

_ اياك تفتكري أنى حسكت على اللي حصل

جايلك يوم ، حغسل فيه عاري يابنت سلمى.

.....

الشيخ آدم والمقدس أرمنيوس يجلسون في مضيقة جعفر، يقلبون في صفحات حال بلدة بلا ملامح، يحتارون مَنْ فيها أضاع الآخر هل الزمن أضاعهم ، أم هم من أضاعوا الزمان، بلدة تلطخت بالدم وأمست على الصراخ والعيول.

_ تفكر يامقدس جعفر عاوزنا ليه؟

_ علمي علمك.

_ أوعى يامقدس ترتعش وركبك

تخبط في بعضها جنبي، حتربكني

وتخليني معرفش أتكلم.

يدخل هارون يتبادل معهم التحية والترحيب بشكل لم يتعودا عليه أدهشهم ووضعهم في حيرة ، تَبَعَهُ اللّذي وهو يرحب بهم بأدب بغير عاداته وغلظته معهم، كانت المفاجأة الكبرى في ترحيب جعفر وعزم عليهم بالغداء فشكروه فأمر لهم بالشاي والفاكهة، الشيخ آدم والمقدس في حالة ذهول غير عادي.

الشيخ آدم للمقدس

_ أيه الكرم واللغه الجديدة دي يامقدس.

ارمنيوس

_ أنا ماعدتش فاهم حاجه ولا مستوعب

اللي بيحصل.

هارون شعر بما يدور بينهم.

_ احنا جنبناك ياشيخ آدم علشان

نفتحوا صفحة جديدة مع بعض

الشيخ آدم

_ هو فيه بينا صفحه قديمه

علشان نفتحوا صفحة جديدة .

هارون

_ أقصد أقول، اديك شايف حال

البلد وقتيل كل يوم.

ارمنيوس

_ هو احنا قتلنا حد.

هارون

_ انتوا ماقتلتوش ، لكن حسن قتل

وحسن قتل علشانكم.

الشيخ آدم أدرك أنهم يستخدموه هو وارمنيوس كوبري للوصول

لحسن، فكر أن يستغل الموقف جيداً وأنه الآن في مركز قوة

صنعها لهم حسن .

_ انتوا كمان حرقتموا دار الحمداني

وقتلتموه وقتلتوا سديري وبهدلتوا

بنت الحمداني وخليتموا أخوها مطرود

في الجبل.

جعفر

_ علشان كده بعتنا ليكم نصفي كل
المشاكل ديه.

الشيخ آدم

_ وأنت شايف نصفيها إزاي ؟

جعفر

_ أنا حعوض كل أهل قتيل اتقتل
من عندنا وحعوض حمدان بدار
بدل داره اللي اتحرقت، أيه رأيكم
في الكلام ده.

الشيخ آدم

_ لو كان الكلام ده بنية صافية يبقى
خير ولو كان بنية وحشه بحذركم
منها ، حتخسروا أكثر ماخسرتوا
لو بتدبروا حاجه وحشه.

هارون

_ لا سامح الله، نيتنا خير .

جعفر

_ وعلشان اثبت أن نيتنا خير
يلتفت للمقدس أرمنيوس .

_ أنا متنازل عن الحكم بتاع دارك
أنت المفروض بعد شهر كنت

حتفضي الدار وتمشي من البلد
 خلاص ياسيدي ، دارك ملكك
 ومحدث حيقرب منك.

الشيخ ادم

_ أنا مش مصدق اللي بيحصل ده.
 هارون

_ لا صدق ، وكمان حسن يقدر
 ينزل يعيش وسطينا زي ماهو
 عاوز.

الشيخ ادم ساخراً

_ آيه ده ، متكنش الدنيا مطرت فجأة
 عليكم رحمه وشهامه ورجوله.
 جعفر

_ علشان كده بعتنا ليكم، تروحوا
 لحسن وتبلغوه أننا حندفع دية
 اللي اتقتل من عندنا ونبني دار
 لحمدان وكمان نجيب القاضي
 ويعيد محاكمته وياخد براءة
 أرمنيوس

_ وآيه المطلوب من حسن قدام
 ده كله.

هارون

_ مش عاوزين من حسن غير

أنه يرجع ورق الحيازة.

الشيخ فكر في الأمر وحدث نفسه.

_ هم ببساموا على ورق الحيازة

وأكيد بعد مايمسكوا الورق

ممکن يغدروا بحسن ، تعمل أيه

يا آدم ؟ ، تعمل أيه؟ حوافق على

كلامهم أكيد حسن عامل حسابيه

وكمان عارف أنهم حيساوموه

علشان كده ، ساب الورق أمانه

عندي.

يلتفت إليهم الشيخ آدم .

_ كلامكم معقول. حاخذ المقدس دلوقت

وحنطلع لحسن ، وحشوف رده

أيه علي الكلام وليه طلبات يقولها.

هارون

_ واحنا حنستنى الرد.

27_ المساومة

حسن لديه خبرة كبيرة في ترتيب حقايبه ووضع الأشياء فيها بعناية يرى الحقيقة المخفية خلف أسوار الظلم والإستعباد، هو ينظر للأيام ككتاب يجب أن يتصفحه في هدوء وروية، يدرك أن الفاشل هو من يتصفح الكتاب بغضب أو تسرع، أو نجاسة، كتاب الحياة حتى تتصفحه تحتاج لطهارة في القلب والروح، يجلس حسن ومرسال وحمدان خارج الخيمة .

حمدان

_ الأيام عماله تقلب فينا وتعدل

ومش عارفين واخذانا على فينا؟

_ مفيش قدامنا غير الصبر ياحمدان

والفرج حيجي ماتقلقش.

مرسال

_ مات أبويه وأمي وعم حمداني وليله

ومنازع ياترى الدور على مين فينا

حمدان

_ ماعادتش تفرق يامرسال.

حسن شعر بالهم والإحباط يعترتهم وأراد أن يخفف عنهم.

_ قوموا نتمشوا شوية، نوصلوا لحد

السيف ونبصوا على البلد من هناك

مرسال

_ أنت اتجنيت يا حسن ، أنت عاوز
تخلص مننا.

_ بينا بلاش كسل واطمنوا ماحدث
حيفكر يهجم علينا دلوقت.

حمدان

_ وأيه مخليك مطمن كده ؟

حسن

_ حتعرف كل حاجه قريب
بيننا على السيف.

نزل ثلاثتهم من أعلى الدرب الجبلي ، وصلوا أسفل الجبل ، ثم سعدوا
الهضبة العالية التي ينحدر منها كُثبان رملي على شكل السيف، نزلوا
من أعلى الرمال وهم يضحكون، فجأة توقفوا عن اللهو فقد لمحوا من
بعيد أن هناك من هو قادم، اختبئوا خلف الكُثيب الرملي وهم يراقبون
خطوات القادمين، حتى بدأ يتسرب لهم الإطمئنان.

حسن

_ دول الشيخ آدم ومعاه المقدس.

حمدان

_ غريبة ، جاين من غير خوف وفي

العصرية كمان، واضح أنهم جاينين

من البلد علينا على طول.

حسن ينظر لهم وهو يبتسم.

مرسال

_ حسن فاهم حاجه ومش عاوز

يقول لنا.

حسن

_ دلوقت تعرفوا كل حاجه.

وقف حسن ينتظرهم حتى أن المقدس ارمنيوس لمح ثلاثتهم

.....

ارمنيوس

_ حسن اهو .

الشيخ آدم

_ أيه معقول لحقنا نوصل.

_ هو واقف عند السيف ، وفر علينا

طلوع الكوله والدرب .

_ زي مايكون مستتينا

وصل ارمنيوس بصحبة الشيخ آدم سيف الرمال وتبادلوا التحية

والترحيب مع حسن وحمدان ومرسال وقدموا واجب العزاء في وفاة

ليلة لحمدان وجلسوا جميعاً في دائرة على الرمال، قص حسن ماحدث

من جعفر منذ أن أرسل في طلبهم حتى خروجهم من عنده.

الشيخ آدم

_ يعني باختصار بيساوموك على الحيازة

براءتك ورجوع حمدان ورجوعكم البلد

وحينوا دار لحمدان، ويدفعوا دية اللي

اتقتلوا من رجال اللزي ، علشان يهدوا
عائلاتهم ناحيتك ومايتعرضوش ليك

حسن

_ كنت عارف أنهم حيساوموني يامولانا
وعارف كل اللي قولته.أنا حرجع الحيازة
بالشروط اللي حقولك عليها.

ارمنيوس

_ قول طلباتك ياحسن واحنا نبلغهم ردك.

حسن

_ بيت لحمدان زي ماقالوا،وكمان براءتي
زي ماقالوا ولكن أنا حضيف شرطين
عليهم ، لو وافقوا عليهم، أنا حرجلهم
الحيازة.

الشيخ آدم

_ قول شروطك دي من حقك.

حسن

_ القصاص في القتل بدل الديه يامولانا

ارمنيوس

_ إزاي ياحسن ، مش فاهم قصدك بالقصاص.

حسن

_ تار اللي اتقتلوا من رجال اللزي معاه
ومعرفهمش واتقتلوا بسبب اللزي

الشيخ آدم

_ تمام كلامك، لكن القصاص حيتم إزاي.
 _ أنا قتلت رجال اللزي واللزي حرق دار
 الحمداني وقتله وقتل بنته وقتل منازع
 وقتل سديري وكسر دراع منقريوس
 أنا حطبت مع اللزي تحطيب موت
 ياقتلني ويبقى هو إقتص مني لرجاله
 وبكده يرتاح أهل القتيل يا أقتله أنا وأخذ
 بتار كل اللي ماتوا.

الشيخ آدم

_ أيه اللي بتقوله ياحسن عاوز تحطب
 مع هذا الثور الهائج.

ارمنيوس

_ الشيخ آدم معاه حق، اللزي قوي يابني
 مفيش حد في بر ساقلته قدر عليه.

حسن

_ ده أول شرط مني ياعمي.

الشيخ آدم

_ حيوافقوا عليه ويفرحوا كمان

حسن

_ الشرط التاني، اتجوز لواحد اللي

عمالين يلطخوا في شرفها

الشيخ آدم

_ يادي لواظ ، مابلاش الشرط ده.

حسن

_ الشرط ده أهمهم أرد بيه كرامة لواظ

وماأضمنش أبوها يعمل فيها أيه لما يظمن على ورق الحيازه، ممكن يدفنها بالحيا علشان ينتقم منها ومني.

ارمنيوس

_ خلاص حنقولهم شروطك

حسن

_ لو وافقوا عليها ، يجي القاضي

اللي حكم عليه الجامع الجمعة

اللي جايه، يسمع شهادة أهل البلد

بعد صلاة الجمعة، وبعد مايحكم

بالبراءة نطلعوا على الوسعايه

اللي حطب فيها اللزي مع سديري.

الشيخ آدم

_ حنرجع دلوقتي نقولهم شروطك

بيننا يامقدس.

يعود المقدس للبلدة بصحبة الشيخ آدم وحسن ينظر لمرسال وحمدان

حسن

_ أيه رأيكم في غدوة لحمة وويكا وملوخيه.

مرسال

_ أنت حتمقيط علينا .

حسن يبتسم

_ روح هاتلي السمراء واركب فرسك

وحمدان يركب فرسه ، حنظلعوا

على معتصم نتغدوا معاه.

مرسال بفرحه

_ ربنا يخليك ياحسن ، حناكلوا تاني

ونهبروا في اللحمه.

.....

28_ مائدة الأرض

الحياة كتاب صفحاته ممتده وسطوره لا تنتهي حتى يشاء الله، تمسكوا
 بالحلم ولا تجعلوه كومة من كوابيس تتعثر فيها أقدامكم، ووصل حسن
 وحمدان بخيولهم بلدة الكتكاتة حيث يقيم الشريف معتصم، استقبل حسن
 بكرم لم يتوقعه حسن وذبح عجلًا تحت قدمية، قدم لهم مائدة من خيرات
 الأرض فاقت ماقدمه جعفر لهم، لم يشعروا بغربة هناك، يتحسسون
 بعض الطمأنينة، عقد جلسه مغلقة مع حسن في مضيفته الكبيرة ، الواسعه
 وأمر رجاله بأخذ حمدان ومرسال والتجول في حديقته خارج قصره
 _ شرفت الكتكاتة يا حسن.

_ الشرف ليه يامعتصم وأشكرك

على كرم الضيافة.

_ أنت بقيت اخوي يا حسن مالوش

لازمه الكلام ده ، خلينا في المهم.

أنت عملت أياه مع جعفر.

_ جعفر بعلي قبل ما أجيلك الشيخ

أدم والمقدس أرمنيوس، وبيساومني

على الحيازه، بيقول انه حيدفع دية

اللي اتقتلوا من رجال اللزي وحيعيد

المحاكمة بتاعتي ، علشان يتلغي

حكم الإعدام، وحيبني دار لحمدان

_ ممكن يكونوا بيدبروا حاجه يا حسن

_ عارف مكرهم ولكن ماتقلقش.

_ يعني أنت وافقت على كلامهم

_ لا طبعاً ، رفضت دفع الدية

وطلبت القصاص منى أو القصاص

من اللزي لقتل الحمداني وسديري

ومنازع وليه .

_ مش فاهم ياحسن؟

_ أنا طلبت تحطيب موت مع اللزي

يايقتلني وياخذ بتار اللي اتقتل من

رجالته يياقتله وأخذ بتار اللي قتلهم

_ ليه الشرط ده ياحسن، اللزي قوي

ويمكن أقوى واحد في التحطيب في

مديرية جرجا كلها، كنت وافقت انهم يدفعوا

الديه.

_ ماينفesch يامعتصم، اللزي أكبر شيطان

وعاوز أخذ بتار اللي قتلهم واتشفى فيه

_ طيب ده كان شرطك ولا فيه شروط

تاني.

_ فيه شرط زواجي من لواظ.

_ معتصم يضحك.

_ بتضحك ليه.

_ أصلها تبقى في بق معتصم وتقسم

لحسن ، كنت ناوي أخطبها، مبروك
 عليك لواحظ ، أيه اللي مطلوب مني
 أنت لازم تيجي علشان حاجتين
 تبقى واقف جنبني وشاهد وحكم
 علشان ماأضمنهمش والحاجه التانيه
 علشان تاخذ ورق الأرض ده حقك.
 _ ماتقلقش ياحسن ، حاجي بكل رجالتني
 عاوزني امتي؟
 _ يوم الجمعة ، نصلي مع بعض الجمعة
 في مسجد الحاجر والقاضي حيحي هناك
 يعيد المحاكمة، وتحضر طبعاً التحطيب
 وبعد مانخلصوا تاخذ ورق الحيازه.
 _ إسمعني ياحسن ، أنا كمان محتاجك
 أنا مارحتش أخذ أرض جعفر ، علشان
 أنا غاوي أرض، أنا قطعت الطريق على
 سنجق جرجا العثماني ، اللي بيتوحش
 في المديرية زي الغول، أنا عاوز أوقفه
 عند حده، وحدثل معركة معاه.
 _ وأنا معاك يامعتصم، على الأقل أخذ
 تار أبويه منه ومن جنودهم.
 _ يبقى خلي ورق الأرض معاك
 لو إنتصرنا عليهم، حلال عليك كل

الأرض.

_ أنت بتقول أيه ؟

_ ماتقلقش لو انتصرنا عليهم، حاخذ

اد الأرض دي أربع مرات، نواحي

ساقلته وولاد طوق والعواميه وعرب

بني واصل والفراسية والصوامعة

الخير كتير، والأرض دي تبقى

نصيبك من الإنتصار، إتفقنا.

يضع حسن يده في يد معتصم ويحتضنه ، ويستأذن في الإنصراف
ومعتصم لم ينسى أن يحملهم بأقفاص الفاكهة ومون للطعام من لحوم
ودقيق وسمن.

.....

الإنسانية شرف ومن ينتهك هذا العِرض، هو مجرم، فمن يفقدها خرج

من تصنيف الإنسانية، يالها من إحصائية صعبة لو أحصينا مجرمي

الإنسانية وصنفناهم حسب المراتب التي يستحقونها، فمن يقتل

الإنسانية ، يقتل معها الخير والقيم ، يقتل الجمال ويزرع كل المتناقضات

التي لا تتماشى مع الطبيعة الإنسانية، جعفر يجلس بصحبة اللزي

وهارون في المضيقة ينتظرون رد حسن على عرضهم.

جعفر

_ تفتكروا حيوافق على العرض.

هارون

_ وهو حياقي أحسن من كده أيه؟

جعفر

_ نمسك بس ورق الحيازه ونسلموه

لمعتصم ويحلها حلال بعد كده.

يدخل مهران

_ الشيخ آدم والمقدس بره.

هارون

_ خليهم يدخلوا.

الذي

_ حنشوف بسلامته وافق ولا لا.

دخل المقدس ارمنيوس وهو ممسك بيد الشيخ آدم ، تبادلوا معهم التحية

وأجلس الشيخ آدم وجلس بجانبه.

الشيخ آدم

_ أنا مش حطول عليكم علشان الحق

صلاة العشاء، إسمع يا جعفر، عرضنا

على حسن كل اللي قولتوه، وافق على

حاجتين ورفض حاجة وضاف بدالها حاجة

وضاف كمان حاجة من عنده.

هارون

_ فهمنا واحده واحده يامولانا.

الشيخ آدم

_ حسن وافق تتعاد محاكمته ووافق

يتبني بيت لحمدان بدل اللي إتحرق

ولكن ما وافقش أنك تدفع الديه.

جعفر

_ ما وافقش ليه ؟ دنا اللي حدفح مش هو.

الشيخ آدم

_ حسن طلب القصاص لقتل رجال اللزي

والقصاص لقتل الحمداني وسديري ومنازع

وكسر ايد منقريوس وقتل ليله.

هارون

_ يعني أيه هو حيقدم نفسه قصاص لقتل

رجالة اللزي.

ارمنيوس

_ أيوه حيقدم نفسه وزي ما هو يقدم نفسه

للقصاص ، اللزي كمان يقدم نفسه.

جعفر

_ ومين بقى اللي حيقصص منهم لو اللزي

قدم نفسه.

الشيخ آدم

_ حسن طلب تحطيب موت مع اللزي

عند الوسعايه ، لو اللزي قتل حسن
 يبقى أخذ تار رجالته، ولو حسن قتل
 اللزي ، يبقى حسن أخذ بتار اللي اتقتلوا
 اللزي ضحك بصوت عالي .
 _ انت بتقول لو هو قتل اللزي ، هو مفكر
 نفسه يقدر يغلبني ويقتلني.
 جعفر يلتفت إلي اللزي
 _ إستنى انت يالزي ، يعني أنت موافق
 على التحطيب ده.
 اللزي
 _ دنا مستنيه من زمان يقع قدامي
 موافق وحجيب موافقة أهل رجالتني
 جعفر
 _ خلاص كده وافقتنا على التحطيب
 فيه حاجه تاني.
 الشيخ آدم
 _ آه فيه ، حسن طالب كمان يتجوز
 لواحظ وبيقول علشان أرد ليها إعتبارها
 جعفر يقف غاضباً
 _ لا مش موافق على كده ونجوم
 السما أقرب ليه أنه يكون جوز بنتي.
 هارون يهمس في أذن جعفر.

_ يابيه أحنا مش متفقين إننا نتعامل بعقل.

_ ودي فيها عقل يهارون.

_ ياجعفر بيه ، الولد مش كد اللزي

واللزي حيخلص عليه في دقيقتين

أنت شُفت جسمه كد أيه ، اللزي لو

مسكه يعصره في أيده، ولو هو قتل

اللزي وده مش حيحصل، أنا حطخه

بطلقة بارود ونرتاح منه ، قول موافق

للشيخ آدم.

_ قولهم أنت مش حتطلع من على لساني

هارون للشيخ آدم

_ وافقنا على كل اللي اتقال ياشيخ آدم

حنفذوا الإتفاق إزاي.

ارمنيوس

_ حسن قال ، لو وافقوا موعدنا الجمعة

اللي جايه ، تجيبوا القاضي في الجامع

اللي حكم على حسن وبعد صلاة الجمعة

تتعاد المحاكمة وبعد ماخلصوا من المحاكمة

نطلعوا على الوسعايه وهناك حيحطب مع اللزي.

جعفر

_ ماشي يامقدس.

29_ شهادة الحق

_ يوم غير عادي في الحاجر، إزدحم المصلين داخل المسجد وخارجه بشكل لم تتعوده الحاجر في تاريخها، مئات المصلين حتى مايحيط بالمنزل إزدحم بالمصلين ، داخل المسجد في الصف الأمامي جعفر وبجواره القاضي وهارون والذري ورجالهم تحيط بهم من يمين الصف الأول حتى يساره، يليهم في الصف الثاني معتصم ورجاله وخلفهم حسن وحمدان ومرسال والباقي من أهل البلدة، إنتهى المؤذن من الأذان الثاني ، أذان الخطبة وصعد الشيخ آدم درجات سلم المنبر حتى وقف في منتصفه. بدأ الشيخ آدم ، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأمتن علينا بالإيمان وأمرنا بأداء شهادة الحق ونهانا عن الكتمان، موضوع خطبة اليوم هو عن شهادة الحق واسترسل يقول، شرع الإسلام الشهادة في بعض الأمور، لتوضيح الحق وكشف المستور ووعد على إقامتها أعظم الأجور وبدأ يشرح لهم أهمية الشهادة وإسترشد بأيات من الكتاب والسنة وكيف أن الله نهى عن شهادة الزور، خطبة قوية للشيخ آدم خلبت العقول وألهمت أهل القرية الحماس لقول كلمة الحق والوقوف بجوار الحق وضرورة مقاومة الظلم ، أثر الخطبة عظيم على وجوه المصلين وبدأ يختم بقوله أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وقام بالدعاء ثم إقامة الصلاة، إنتهى الجميع من الصلاة وبدأت جلسة إعادة محاكمة حسن على أساس ظهور أدلة جديدة، وجلس حسن أمام القاضي وعندما طلب الشهود تطوع العشرات من أهل البلدة ، إكتفى القاضي بإختيار خمسة منهم شهدوا جميعاً بان مهراں المتهم حسن بقتله هو من تهجم على حسن محاولاً قتله واضطر حسن الدفاع

عن نفسه فوق مهران قتيلا وأنهم رأوه وهو يمسك بالسكين ويتهم
على حسن وعندما سألهم القاضي ليه مدخلوش يشهدوا قبل النطق
بالحكم أجابوا أنهم تم منعهم من الدخول، نظر القاضي إلى جعفر
فأجاب جعفر بأن من منعهم من الدخول أخذ جزاؤه ومات واحنا
بنصلح الوضع دلوقت، انتهت المحاكمة ببراءة حسن من تهمة القتل.

30_ مذاق الدموع

للمدوع عندما تنسكب نكهات خاصة، تحتار إلى أي مدى يصل بك مذاقها في الشجن للمدوع مذاق، وفي الحزن والهم طعم آخر يفوق المرارة تتذوق طعمها شفتيك ، تجدها مالحة بغير طعم الملح، حارقة بلا نار في الوسعاية حشد ضخم ورهيب من النار ، خرج أهل الحاجر من بيوتهم نساء ورجال ولم يتبقى فيها أحد ، حتى أهالي البلاد المجاوره التي كانت تأتيها أخبار حسن والليزي أتوا على الوسعاية، المشهد مُهيب والصمت يُطبق على الجميع ماعدا شاعر الربابة الذي يمدح الليزي في مقدمة الحضور جعفر وهارون وحاشيتهم من الرجال والشريف معتصم ورجاله والشيخ ادم وبصحبته المقدس ارمنيوس وبقوارهم حمدان الذي يتذكر تحطيب سديري مع الليزي في نفس المكان وبقوارهم مرسال ، دائرة كبيرة من البشر لم تتحملهم الوسعاية إمتدت لعدة صفوف خلفية ، والنساء من الخلف يراقبن التحطيب وهناك من صعد لأعلى أسطح المنازل حتى يتمكن من المشاهدة ، الليزي يتقدم مترين أمام جعفر في الوسعاية وحسن كذلك يتقدم مترين أمام الشيخ أدم أمام الشيخ أدم والمقدس ، الجميع ينتظر دق طبول التحطيب وشاعر الربابة يمدح في الليزي الذي يتيه فخراً وغوراً.

شاعر الربابة

يالزي يا سبع البريه

تخشى الوحوش نزالك

اليوم الخلايق بتتفرج

والكل يعرف مقامك

يابو كف يضرب اتنين

والموت ليهم سلامك

مسكين بيتدى أسد

ماخايف ينداس بأقدامك

حسن يفهم طبيعة اللزي وأنه يصطحب شاعر الربابة حتى يزيد ثقته

بنفسه ويلهبه الحماس ويجعله أكثر إتزاناً في القتال ويسيطر به على

غضبه وتسرعه ، لذلك فكر حسن في الرد على شاعر الربابة واستفزاز

اللزي ، حتى يدخله التحطيط فاقد التركيز، تقدم حسن لمنتصف

الوسعاية مشيراً لشاعر الربابة بالتوقف.

_ استنى أنت ياغراب البين

ياللي جاي مابتحسن كلامك

أنا حسن بن الشيخ عامر

مين يكون اللي يقف قدامي

الكلاب تنبح في الدروب (يشير إلى اللزي)

والسباع تعرف مقامي.

قول للزي أني سيدك

ياشاعر ياكداب حخليك

تحفر قبره بإيدك

رد حسن على شاعر الربابة لاقى استحسان الناس وتحمسوا ينادون

باسمه ، اللزي في حالة غضب وخرج عن شعوره ونظر للحواشي

_ دقوا الطبول .

بدأت معركة التحطيط بين اللزي وحسن وقطعت أنفاس الجميع من هول الضربات المشتركة من الإثنين، حسن ينظر لعين اللزي بثقة وهدوء وكلما نظر للزي ، هجم عليه بضربة عشوائية تفادها حسن، ضربات من الطرفين وكر وفر وسط صمت الجميع تكاد أن تتوقف القلوب مع كل ضربة ، حتى أن الجميع نسوا أنفسهم بحركات وكأنهم في ساحة التحطيط، معتصم يراقب حسن وبعد أن كان قلقاً على حسن ، عاد إليه الهدوء قليلاً وهو يشاهد حسن في صد ضربات اللزي وكلما صد ضربة إشتعل اللزي غضباً.الشيخ آدم يضرب المقدس بكوعه .

_ طمني يامقدس .

_ أهم بيحطبوا مع بعض والاتنين جامدين

بيضربوا ويصدوا.

_ يعني حسن واقف بثبات يامقدس

قدام اللزي.

_ أيوه واقف زي الأسد ومخلي اللزي

مولع نار وبيضرب بغل.

_ اوصفلي الضربات يامقدس، عايشني

معاكم.

_ اللزي بيهجم على حسن عاوز يمسه

يتملك منه.

_ ياساتر لو اتملك من حسن هذا الجاموس

_ ماتقلقش ، حسن مش مديه فرصة.

استمر التحطيب من بعد صلاة الجمعة حتى قرب أذان العصر اللزي أدرك قوة حسن وأنه خصم قوي ، لم يسبق له مواجهة خصم مثله، حاول اللزي أن يلاحق حسن بضربات سريعة حسن تركه يتسرع في الضربات المتلاحقه وهو يتفادها وبعد آخر ضربة عنيفة من اللزي تفادها وقاما بضربه التي تمسك بالعصا ،فقد اللزي إتزانه قليلاً فعاجله حسن بضربة قوية في معصم القدم جعلت اللزي يصرخ وينزل على الأرض وسط صياح الناس وتشجيعهم لحسن ، حسن أشار لهم بالصمت اللزي يحاول أن يتحامل حتى لا يسقط، حسن.

_ الضربه دي علشان منقريوس اخو المقدس اللي كرت دراعه.

يضربه ضربة قوية على يده اليمني يكسرها، سقطت منه العصا وامسك اللزي بيده اليسرى يده اليمنى متوجعاً ولم يرحمه حسن _ والضربة دي علشان سديري وليله يالزي.

يضربه على يده اليسرى واللزي يصرخ.

_باقي ليك ضربة منازع يالزي

اللي عاهدته على أخدي بتاره منك

اللزي ينظر له نظرة إستعطاف ولكن الغل والتشفي داخل حسن كان أقوى، يلاحق بضربة قوية على رأسه تهشمها وتتطاير الدماء على

جلبابه وعلى الناس، هارون أدرك أن حسن تمكن من اللزي
 أمسك ببندقيته ، لا يدري أن هناك عين تراقبه من بعيد، كانت
 لوحظ ، أخبرتها حليمه بكل شئ وتنكرت في جلباب أبيها
 ووضعت شال على رأسها وصارت كرجل غريب يشاهد التحطيب
 عندما لمحت هارون يصوب ببندقيته نحو حسن ، جربت مسرعة
 نحو حسن لتحتضنه فتأتي الطلقة لها من الخلف، معتصم يشاهد
 هارون متأخراً بعد أن أطلق النار ، جرى نحوه وحاول هارون
 الفرار فعاجله بطلقة في رأسه من الخلف،الجميع في حيرة
 من هذا الشخص الغريب الذي إفتدى حسن بنفسه، حسن في
 دهشة، حضن الغريب وهو في ذهول ، نزل به على الأرض بهدوء
 وهو يسنده بيده اليسرى، يقترب الناس من حسن، وهم في حيرة
 من هذا الغريب، نزع حسن الشال من على وجهه ليجد لوحظ
 فيصرخ.

_ لوحظ ، لوحظ.

لوحظ تبتسم وهي على ذراع حسن والدموع تنهمر من عينيها

_ ماتبكيش يا حسن ، علشان خاطري

مش عاوزه أشوف دموعك وأنا

بموت ، عاوزه أبص لعنيك وبس

اللي أول مره أبصلهم من خير خوف

إمسك إيدي يا حسن.

حسن يمسك يدها وهو يبكي بحرقة.

_ حتعيشي يالواحظ .

_ قولتلك ماتبكيش علشان خاطري.

العناية الإلهية أردت أن تحفظ لواحظ لحسن وتم إنقاذها من الموت
بإعجوبة، الرصاصة اخترقت ظهرها وسكنت على بعد مليمترات
قليلة من القلب .

تمت بحمد الله

سمير حمايه